

كتاب
عجايب المقدور
في اخبار تيمور *
تاليف احمد بن عربشاه ،

AHMEDIS ARABSIADÆ
Vitæ & rerum gestarum
TIMURI,
Qui vulgo
TAMERLANES
dicitur,
HISTORIA.

LUGDUNI BATAVORUM,
Ex Typographia
ELSEVIRIANA.
CIↃ IↃ C XXXVI.

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل *

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور ومن ينبوع قضايه الي لجج قدرة تجري تيار الاعاصر والدهور، اذاق بعض بني ادم باس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور، وارسل عليهم من القرن الثامن من الهجرة بحار فتن اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور ، احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادي فضله عنها ، واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين وجعله رسول الله وخاتم النبيين، واخبر صلي الله عليه وسلم عن السر المصون وبنا بما كان في الازل وبما يكون الي يوم يبعثون، واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة

المسيح الدجال، صلى الله عليه صلاة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ وتدني لقايلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلي الشماريخ ، وعلي اله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فعمروها وشيدوا اركان الاسلام واثروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها وهلم تسليما غزيرا دايما ابدا كثيرا ٭ اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن افتكر واعلام ان قاطن الدنيا على سفر واحضار لصورة من مضي وعبر كيف قدر واقتدر ونهي وامر وبني وعمر وختل وختر وغلب وقهر وكسر وجبر وجمع وادخر وتكبر وفخر وكيف عبس وبسر وضحك واستبشر وتقلب في اوطاره من الطفولية الي ان قلبته ايدي الغير واختطفته وهو آمن مما يكون مخالب القضاء والقدر فحاط بما صفا من عيشه الكدر وتنغص حتي ذهب عنه ما حلا ومر ان في ذلك لعبرة لمن عتبر وتذكرة لمن اذكر وتبصرة لمن استبصر وكان من اعجب القضايا بل من اعظم البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب ويدهش في دجي حندسها الفطن الاريب ويسفه فيها الحكيم ويذل فيها العزيز ويهان

الكريم قصة تيمور راس الفساق الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولي وسعي في الارض فافسد فيها واهلك الحرث والنسل وتيمم حتي عمته النجاسة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل وتحققت نجاسته بهذا الغسل اردت انا اذكر منها ما رايته واقص في ذلك ما رويته اذ كانت احدي الكبر وام العبر والداهية لا يرضي القضاء في وصفها بذا القدر ، والله اساله الهام الصدق وسلوك طريق الحق انه ولي الاجابة ومسدد سهم المرام الي غرض الاصابة وهو حسبي ونعم الوكيل ،

فصل في ذكر نسبه وتدريج استيلايه علي الممالك ،

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة هذه طريقة املايه وفي التصريف زنة بنايه لكن كرة الالفاظ الاعجمية اذ تداولها صولجان اللغة العربية خرطها في الدوران على بناء اوزانها ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها

فقالوا في هذا اشارة تمور واخري تمرلنك ولم تجر عليهم في ذلك خرج ولا ضنك وهو بالتركي الحديد ابن ترغاي بن ابغاي ، ومسقط راس ذلك الغدار قرية خواجة ايلغار وهي من اعمال الكش فابعدها الله من الحش والكش مدينة من مدن ما وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر ، قيل روي ليلة ولد كان شيا شبيه الخودة ترايي طايرا في عنان الجو ثم سقط الي الفضاء الذي ثم ابتث علي الارض وانتشر وتطاير منه مثل الجمر والشرر وتراكم حتي ملا البدو والحضر ، وقيل لما سقط الي الارض ذلك السقيط كان كفاه مملوتين من الدم العبيط ، فسالوا عن احواله الزواجر والقافة وتفحص عن تاويل ذلك من الكهنة واهل القيافة فقال بعضهم يكون شرطيا وقال بعض ينشا لصا حراميا وقال قوم بل قصابا سفاكا وقال اخرون بل يصير جلادا سباكا وتظافرت هذه الاقوال الي ان آل امره الي ما آل ، وكان هو وابوه من الفدادين ومن طايفة ارساب لا عقل لهم ولا دين وقيل كانا من الحشم الرحالة والاوباش البطالة وكانت ما وراء النهر ماواهم وتلك الضواحي مشتاهم ، وقيل كان ابوه اسكافا فقيرا جدا وكان هو شابا حديدا جلدا ، ولكنه لما كان به من القلة

يتحرم وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم ففي بعض
الليالي سرق غنمة واحتملها فضربه الراعي في كتفه بسهم
فابطلها وثني عليه باخري في فخذه فاخطلها فازداد كسرا
على فقره ولوما على شره ورغبة على الفساد وحنقا على العباد
والبلاد ٭ وطلب له في ذلك الاضراب والنظراء وعشي عن
ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرباء مثل عباس
وجهان شاه وقاري وسليمان شاه وايدكو تيمور وجاكو
وسيف الدين نحو اربعين لا دنيا لهم ولا دين ، وكان
مع ضيق يده وقلة عدده وعدده وضعف بدنه وحاله
وعدم ماله ورجاله يذكر لهم انه طالب الملك وموارد
ملوك الدنيا موارد الهلك وهم في ذاك يتناقلون عنه هذا
النقل وينسبونه الي كثرة الحماقة وقلة العقل ويصوبونه منهم
ويقبلون ليسخروا منه ويضحكوا عليه ، ان المقادير اذا
ساعدت والحقت العاجز بالجازم فشرع فيما يقصده والقضاء
يرشده والقدر ينشده

لا يؤسنك من مجد تباعده فان للمجد تدريجا وترتيبا ٥
ان القناة التي شاهدت رفعتها تنموا فتنبت انبوبا فانبوبا ٥

كان في بلد الكش شيخ يسمي شمس الدين
الفاخوري وهو معتقد تلك البلاد وعليه لكل من

قصد شيــا من امر الدين والدنيا الاعتماد ، فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز بين عز موهوم وذل ناجز لم يكن له سوي ثوب قطن وانه باعه واشتري بثمنه راس ماعز وقصد به الشيخ المشار اليه وعول فيما قصده عليه ، وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق وربط عنق نفسه بالطرف الاخر من ذلك الوثاق وجعل يتشحط على عصا من جريد حتي دخل على ذلك الشيخ المفيد وصادفه وهو والفقراء مشغولين بالذكر مستغرقين فيما هم فيه من الوجد والفكر فلا زال قايما حتي افاقوا من حالهم وسكتوا عن قالهم ، فلما وقع نظر الشيخ عليه سارع الي تقبيل يديه واكب علي رجليه ، فتفكر الشيخ ساعة ثم رفع راسه الى الجماعة وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعرضه واستمدنا في طلب ما لا يساوي عند الله تعالي جناح بعوضة فنري ان نمده ولا نحرمه ولا نرده ، فامدوه بالفاتحة اسعافا لما طلبه فاشبهت قصته قضية ثعلبة ورجع من عند الشيخ وخرج وعرج بعد ما درج الي ما عرج ، وقيل انه كان في بعض تحرماته ضل الطريق صورة ومعني ضلها معني وسيرة وكان يهلك عطشا وجوعا وسار علي ذلك اسبوعا فوقع في اثناء ذلك على خيل

السلطان فتلقاه الجشاري باللطف والاحسان ، وكان تيمور
ممن يعرف خصايص الخيل بسماتها وتفرق بين هجانها
وهجينها بمجرد النظر الي هياتها ، فاطلع الجشاري علي
ذلك منه واخذ علم ذلك عنه وزاد فيه رغبة وطلب منه
دوام الصحبة ، وجهزه الي السلطان مع افراس طلبها منه
واخبره بفضيلته وما شاهده عنه ، فانعم السلطان عليه
ووصي به الجشاري ورده اليه ، فلم ينشب الجشاري ان
مات فتولي تيمور وظيفته ولا يزال يترقي عند السلطان
حتي تزوج شقيقته ، ثم انه غاضبها في بعض مكافحته
ومقاله فعيرته بما كان عليه من اول امره وحاله فسل
السيف ونحاها علي انها تفر من بين يديه ، فلم تكترث
به ولم تلتفت اليه فضربها ضربة ازهق بها نفسها
وامسكها رمسها ، ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان والتمرد
والطغيان الي ان كان من امره ما كان ، وكان
السلطان اسمه حسين وهو من بيت الملك ونافذ
الكلمتين وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من اقصي بلاد
خراسان ولكن كانت تجار اوامره جارية في الممالك
ما وراء النهر الي اطراف تركستان ، وقيل
كان ابوه امير ماية عند السلطان المذكور وهو

بالجلادة

بالجلادة والشهامة بين احزابه مشهور ، ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باختلاف الزمان وتنقل تغير الاحوال والحدثان ، والاصح ان اباه ترغاي المذكور كان احد اركان دولة السلطان ، ورايت في ذيل تاريخ فارسي يدعي المنتخب وهو من بدو الدنيا الي زمان تيمور وهو شي عجب نسبا يتصل منه تيمور الي جنكيز خان من جهة النساء حبايل الشيطان ، ولما استولي تيمور علي ما وراء النهر وفاق الاقران تزوج بنات الملوك فزادوه في القابه كوركان وهو بلغة المغول والختن لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة وسكون ، وكان للسلطان المذكور من الوزراء اربعة عليهم مدار المضرة والمنفعة هم اعيان الممالك وبرايهم يقتدي المسالك ، والترك لهم قبايل وشعب تكاد توازي قبايل العرب وكل واحد من هولاء الوزراء كان من قبيلة لسراج ارايه في بيوت تعبيرها فتيلة طويلة ، قبيلة احدهم تسمي ارلات وقبيلة الثاني تدعي جلابر وقبيلة الثالث يقال لها قاوجين وقبيلة الرابع اسمها برلاس ، وكان تيمور ابن رابعهم في الناس ونشا شابا لبيبا مصراعا هاما حازما جلدا اديبا وكان يصاحب نظراءه من اولاد

الوزراء

الوزراء ويعاشر احزابه من فتيان الامراء الي ان قال لهم في بعض الليالي وقد اجتمعوا في مكان خالي واخذت منهم العشرة والنشاط وارتفعت استار الاسرار وامتد للبسط بساط ان جدتي فلانة وكانت من ذوي العيافة والكهانة رات مناما ما ذاقت منه احلاما وعبرته بانه يظهر لها من الاولاد الاحفاد ومن يدوخ البلاد ويملك العباد ويكون صاحب القران وتذل له ملوك الزمان، وذلك هو انا وقد قرب الوقت ودنا ، فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا وجناحا ويدا وان لا يستحيلوا عني ابدا فاجابوه وعضدوه الي ما دعاهم اليه وتقاسموا ان تكونوا في السراء والضراء معه لا عليه، ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام ويتفاوضون فيض غدير هذا الغدر من غير احتشام واكتنام حتي آنس برقه قاطن كل مصر وشام وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام، وشعر به السلطان وعلم ان خلافه في دوح المملكة بان، فاراد ان يرد كيده في نحره ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره وعره ويعمل بموجب ما قيل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذي حتي يراق علي جوانبه الدم

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج وهو الي حضيض

العصيان سالم فهرج ٨٨ ويمكن انه في بعض هذه الاوقات
واثناء هذه الحالات توجه الي الشيخ شمس الدين المشار
اليه واستمده كما ذكر فيما عول عليه فانه كان
يقول جميع ما نلته من السلطنة وفتحته من مستغلقات
الامكنة انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري
وهمة الشيخ زين الدين الخوافي وما لقيت بركة الا بالسيد
بركة وسياتي ذكر زين الدين وبركة ، ثم قال
تيمور ما فتحت ابواب السعادة والدولة علي ولا ضحك
عروس فتوحات الدنيا الي الا من سهام سجستان ومن
حين اصابني ذلك النقصان انا في ازدياد الي هذا
الاوان والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الفئة كان
فيما بين الستين والسبعين والسبع ماية ، وقال شيخي الامام
العالم الكامل المكمل الفاضل فريد الدهر وحيد العصر
علامة الوري استاذ الدنيا علا الدين شيخ المحققين
والمدققين قطب الزمان مرشد الدوران ابو عبد الله محمد
ابن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق ادام الله تعالي
ايام حياته وامد الاسلام والمسلمين بيامن بركاته في
شهور سنة ست وثلاثين وثمانماية ان تمور قتل السلطان
حسين المذكور في شعبان سنة احدي وسبعين وسبع

مائة

ماية ومن ذالك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمان ماية على ما سياتي ، فمدة استلايه متقلا ستة وثلاثون سنة وذلك خارج عن مدة خروجه وتحرمه الي حين استلايه ٭ ولما خرج صار هو ورفقاوه يتحرمون في بلاد ما وراء النهر ويعاملون الناس بالعدوان والقهر، فتحرك لدفعهم كل ظاعن وساكن وضيقوا عليهم تلك المغاني والاماكن، فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان فاشتغلوا بالمحرم في بلاد خراسان خصوصا في نواحي سجستان ، ولا تسال عما افسد في مغاور باورد وماخان ٭ فذهب بعض الليالي وقد اضر بهم السغب واشتعل فيهم من الجوع اللهب فدخل حايطا من حوايط سجستان قد اوي اليه بعض رعاء الضان فاحتمل منها راسا وادبر فشعر به الراعي وابصر فاتبعه للحين وضربه بسهمين اصاب باحدهما فخذه وبالاخر كتفه فلله دره ساعدا ان ابطل بهذا الضرب الموزون نصفه ، ثم ادركه واحتمله والي سلطان هراة المسمي بملك حسين اوصله فبعد ضربه امر بصلبه، وكان للسلطان ابن رايه غير متين يدعي ملك غياث الدين فشفع فيه واستوهبه من ابيه ، فقال

له ابوه انه لم يصدر عنك ما يدل على صلاحك
ويسفر عن نجابتك وفلاحك وهذا جغتاي حرامي مادة
الفساد لين ابقي ليهلكن العباد والبلاد ، فقال الابنه
وما عسي ان يصدر من نصف ادمي وقد اصيب
بالدواهي ورمي ولاشك ان اجله قد اقترب فلا تكونن
في موته السبب ، فوهبه اياه فوكل به من داواه الي ان
اندمل جرحه وبري قرحه ، فكان في خدمة ابن لسلطان
هراة من اعقل الخدم ، واضبط الكفاة فتوفرت عنده
حرمته وارتفعت درجته وسمعت كلمته ، فعصي من
نواب السلطان نايبه المتولي على سجستان فاستدعي تيمور
ان يتوجه اليه ، فاجابه الي ذلك وعول عليه واضاف
اليه طايفة من الاعوان ، فوصل الي سجستان وقبض علي
نايبها المتمادي في العصيان ، واستخلص اموال تلك
البلاد واخذ من اطاعه من الاجناد وتلا اية العصيان
بالجهر وارتحل بمن معه الي ما وراء النهر ، وقيل بل كان
في خدمة ابن السلطان الي ان فرغ ابوه الحياة وانتقل
واستقر ولده واستقل فعند ذلك هرب تيمور الي ما
وراء النهر وقد قوي منه الراس والظهر ، وكان انذاك
قد اجتمع عليه رفقاوه وانحاز اليه اصحابه المتدرمون

وعشراوه ،

وعشراوه ، فارسل غياث الدين الطلب وراهم وقصد ان يكفي المسلمين شرهم وعناهم وهيهات فقد كان سبق العدل السيف وضيع اللبن في الصيف ٭

ذكر عبوره جيحون علي فترة وما جري من عبرات بهذه العبرة ٥

فوصل تيمور وجماعته الي جيحون وكان اذذاك مثلهم طاغيا ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا ، فقال تيمور لاصحابه النجا النجا ليتعلق كل منهم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه في الماء وتواعدوا الي مكان ، وقال توجهوا من غير توان فمن لم يات الموعد يعلم انه قد فقد ، فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك الماء العجاج والتيار الزخار والامواج تهافت الفراش علي السراج ، ولم يعلم واحد منهم حال الاخر ولا اطلع من تقدم منهم. علي امر من تاخر وكابدوا احوال الموت وشاهدوا اهوال الفوت فنجوا ولم ينقص منهم واحد واجتمعوا الي ذلك الموعد ، وذلك ان امنت منهم البلاد واطمان في مسالكها كل رايح وغاد فجعلوا يتجسسون الاخبار ويتتبعون الاثار ويحاربون الله ورسوله ويودون عباده

له ابوه انه لم يصدر عنك ما يدل على صلاحك
ويسفر عن نجابتك وفلاحك وهذا جغتاي حرامي مادة
الفساد لين ابقي ليهلكن العباد والبلاد ، فقال ابنه
وما عسي ان يصدر من نصف ادمي وقد اصيب
بالدواهي ورمي ولاشك ان اجله قد اقترب فلا تكونن
في موته السبب ، فوهبه اياه فوكل به من داواه الي ان
اندمل جرحه وبري قرحه ، فكان في خدمة ابن لسلطان
هراة من اعقل الخدم ، واضبط الكفاة فتوقرت عنده
حرمته وارتفعت درجته وسمعت كلمته ، فعصي من
نواب السلطان نايبه المتولي على سجستان فاستدعي تيمور
ان يتوجه اليه ، فاجابه الي ذلك وعول عليه واضاف
اليه طايفة من الاعوان ، فوصل الي سجستان وقبض علي
نايبها المتمادي في العصيان ، واستخلص اموال تلك
البلاد واخذ من اطاعه من الاجناد وتلا اية العصيان
بالجهر وارتحل بمن معه الي ما وراء النهر ، وقيل بل كان
في خدمة ابن السلطان الي ان فرغ ابوه الحياة وانتقل
واستقر ولده واستقل فعند ذلك هرب تيمور الي ما
وراء النهر وقد قوي منه الراس والظهر ، وكان اذ ذاك
قد اجتمع عليه رفقاوه وانحاز اليه اصحابه المتدرمون

وعشراوه ،

وعشراوه ، فارسل غياث الدين الطلب وراهم وقصد ان يكفي المسلمين شرهم وعناهم وهيات فقد كان سبق العدل السيف وضيع اللبن في الصيف ٭

ذكر عبوره جيحون علي فترة وما جري من عبرات بهذه العبرة ٥

فوصل تيمور وجماعته الي جيحون وكان اذداك مثلهم طاغيا ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا ، فقال تيمور لاصحابه النجا النجا ليتعلق كل منهم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه في الماء وتواعدوا الي مكان ، وقال توجهوا من غير توان فمن لم يات الموعد يعلم انه قد فقد ، فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك الماء العجاج والتيار الزخار والامواج تهافت الفراش على السراج ، ولم يعلم واحد منهم حال الاخر ولا اطلع من تقدم منهم. علي امر من تاخر وكابدوا احوال الموت وشاهدوا اهوال الفوت فنجوا ولم ينقص منهم واحد واجتمعوا الي ذلك الموعد ، وذلك ان امنت منهم البلاد واطمان في مسالكها كل رايح وغاد فجعلوا يتجسسون الاخبار ويتتبعون الاثار ويحاربون الله ورسوله ويودون عباده

ويقطعون

ويقطعون سبيله ، ولم يزل على ذلك يجري ويمشي الي ان وصل مدينة قرشي ٭

ذكر ما جري له من خبطة في دخوله الي قرشي وخلاصه من تلك الورطة ٥

فقال يوما لاصحابه وقد اضر به الدهر واضرا به واخصب منهم ربع الفساد واعشب ان بالقرب منا مدينة نخشب مدينة ابي تراب النخشي رحمة الله عليه مدينة مصونة مسورة مكنونة لين ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا وملجا ومعاذا وان حاكمها موسي لو حصلناه واخذنا ماله وقتلناه لتقوينا بما له من خيول وعدة ولحصل لنا فرج بعد شدة ، وانا اعلم لها من ممر الماء دربا هين الدخول واسعا رحبا ، فشمروا ذيلهم وتركوا في مكان خيلهم واستعلوا في نيل مرادهم ليلهم ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الامير ورفعوا يدهم فصادفوا يدهم والحصين ، وكان الامير في البستان خارج البلد فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد وركبوا خيله وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيلة ، فاجتمع عليهم اهل البلد وارسلوا

الي الامير فادركهم بالمدد فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا فلم يجدوا لهم سوي الاسلام ناصرا ، وقال له اصحابه لقد القينا بانفسنا في حقيقة الهلاك من هذا المجان فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل ويزان فاجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا حاطمين علي العدو من غير توان ولا هدو فاني اظن انه لا يثبت لكم شي ولا يقف امامكم حي ، فامتثلوا امره ورفعوا الصوت وقصدوا الباب خايضين غمار الموت وهجموا الي العساكر هجوم الليث واندفقوا ولا اندفاق الغيث ، ففتح لهم عند فتح الباب لامر يريده مسبب الاسباب ، فلم يلو امامهم احد علي احد ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد ، ثم انثنوا الي مكانهم سالمين ولم يزالوا علي ذلك عايثين عابثين ، واجتمع عليهم اصحابهم والحار اليهم في الفساد اضرابهم فصاروا نحوا من ثلاث ماية ولمن يتحيز اليهم من اهل الشر فية ، فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه واستولوا علي حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه ، قلت

لا تحقرن شان العدو وكيده ولربما صرع الاسود الثعلب ٥

وقبل

وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد وقيل فربما قرت بالبيدق الشاه ٭

ذكر من اسر في فتنة ذلك الجاف واستعبده من احرار ملوك الاطراف ٭

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان وكانت الولاية بها لاخوين وهما بها مستقلان تلقيا ذلك عن ابيهما ، وكان السلطان نزعها من ايديهم ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره واسترهن اولادهما عنده فصارا اسيري قهره ، فلما راسلهما تيمور على طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته ٭

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان ٭

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين فاستعد لهم وقطع جيحون ووقع الحرب من الجهتين ، فانكسر السلطان فراسلهم ايضا ذلك الجان واسم حاكمهم قمر الدين خان ، فاجابوا مراده واقتفوا ما اراده ، وسلطوه على السلطان ليستخلص من يده

بلاده وواعدوه بمصاهرتهم وامدوه بمظاهرتهم ورجعوا
الي بلادهم وقد سلموه زمام قيادهم ، فقويت بذلك
شوكته وسكنت القلوب هيبته ، فلم يسع السلطان الا
بذل الجهد والامكان في اطفاء نايرته وقطع دايرته ،
فجعله نصب عينيه وتوجه بنفسه اليه بعسكر جرار
كالبحر الزخار حتي انتهي مكان يسمي قاغلغار ،
وهو صدفان بينهما مضيق هو الجادة العظمي والطريق
يسير المار في ذلك مقدار ساعة وفي وسط الدرب باب
اذا اغلق واحمي فلا شي مثله في المناعة ، وحواليه
جبال كل منها عرنينه قد شمخ وقدمه قد غاص ثبوتا
ورسخ فصح ان يقال فيه انف في السماء واست في
الماء ، واخذ العسكر فم ذلك الدربند من جهة سمرقند
وتيمور علي الجانب الاخر وهو كالمضايق والمحاصر ،

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها ،

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفية
مسالكها ابية لا تطاها الخطا ولا يهتدي اليها
القطا ، فلهم نسري ليلنا ونقود في المسري خيلنا
فنصبحهم من ورايهم وهم آمنون فان ادركناهم ليلا

فنحن الفايزون ، فاجابوه الى ذلك وشرعوا في قطع تلك الوعور والمسالك ، وساروا ليلهم اجمع وبلغ الفجر المطلع فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش ، ولم يمكنهم الرجوع وادنت الشمس بالطلوع فوصلوا الى العسكر وقد اخذ في التحميل وعزم على الرحيل ، فقال اصحابه بيس الراي فعلنا في قبضة العدو حصلنا وقد وقعنا في الاشراك والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك ، فقال تيمور لا ضرر توجهوا نحو العسكر وانزلوا براي منهم عن خيلكم واتركوها ترعي واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلكم ، فترامو عن خيلهم كانهم صرعي وتركوا خيولهم ترعي

واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان ن
واصطد بها العنقاء فهي حبايل واقتد بها الجوزا فهي عنان ن

فجعل العسكر يمر بهم ويخال انهم من حزبهم حتي اذا استراحوا ركبوا خيولهم وصاحوا ووضعوا السيوف في اعدايهم راكبين اكتافهم من ورايهم فقتلوا قتلا ذريعا وغادروهم جريحا وصريعا ، وعم الخطب المدلهم ولم يعلم احد البلا كيف دهم ، واتصل الخبر بالسلطان

وقد خرج التلافي عن حيز الامكان فهرب الى بلخ وقد كسي لخلعة خلعه سلخ واي سلخ ، وشرع تيمور في النهب والغارات والسلب ثم ضبط الاثقال وجمع الاموال ولم يراع الناس والمدارة واطاعوه وهم ما بين راض وكاره ، فاستولي على ممالك ما وراء النهر وتسلط على العباد بالغلبة والقهر ، واخذ في ترتيب الجنود والعساكر واستخلاص الحصون والدساكر ، وكان نايب سمرقند واحد الاركان شخص يدعي علي شير من جهة السلطان وكاتبه تيمور على ان تكون الممالك بينهما نصفين ويكون معه على السلطان حسين ، فرضي على شير بذلك وقاسمه الولايات والممالك وتوجه اليه وتمثل بين يديه فزاد في اكرامه وبالغ في احترامه ٭

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان ،

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وتمثلا بين يديه واتحفاه بالهدايا والخدم وامداه بالجيوش والحشم ، فساروا وهما معه من بلخشان قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان ، فتحصن منهم فاحاطوا

به من كل مكان ، فاخرج اولادهما الذين كانوا
عنده في الرهان فضرب اعناقهم بمراي من ابويهم ولم يرق
لهم ولا من عليهم ، ثم انه ضعف حاله وقل عنه خيله
ورجاله فنزل مستسلما للقضاء والقدر راضيا بما
ذهب في قضاء الله بما حلا ومر ، فقبض عليه
تيمور وضبط الاموال ، ثم رد اميري بلخشان اليهما
مكرمين وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين
وذلك في شعبان سنه احد وسبعين بعد ما خلا من
الهجرة سبع ماية سنين ، ووصل الى سمرقند واتخذها
دار ملكه وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في
نظام سياسته وسلكه ، ثم انه قتل السلطان واقام
من جهته شخصا يدعي سيور غاتمش من ذرية جنكير
خان ، وقبيلة جنكير خان هم منفردون باسم الخان
والسلطان لانهم هم قريش الترك لا قدر احد ان يتقدم
عليهم ولا تمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من
ايديهم ولو قدر احد على ذلك لكان تيمور الذي
استخلص الممالك وسلك المسالك ، فرفع سيور غاتمش دفعا
المطاعن وقطعا للسان كل سنان طاعن ، وانما لقب تيمور
الكبير وان كان في امره كل آمر منهم ومامور والخان

في اسره كالحمار في الطين وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الي السلاطين ، واستمر بعلي شير نايبا في سمرقند وكان يكرمه ويستشيره في اموره ويقدمه ثم

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان ،

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار لما راي ما جري بين تيمور والسلطان فاردم قلبه وغار وذلك لعلة النسب والجوار وهيا العسكر الجرار والجيش الزخار وتوجه الي مصاف تيمور من جهة سغناق واترار ، فخرج اليه تيمور من سمرقند وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند وهو نهر سيحون وسمرقند بين نهرين سيحون وجيحون ، فقامت بين العسكرين سوق المحاربة ولم ينفق بينهم فيها سوي معاملات المضاربة ولا زالت رحا الحرب تدور الي ان انطحن عسكر تيمور ، فبينما عسكره قد قل وعقد جنوده انحل واذا برجل يقال له السيد بركة قد قبل ، فقال له تيمور وهو في غاية الضرر يا سيدي السيد جيشي انكسر فقال له السيد لا تخف ثم نزل السيد عن فرسه ووقف واخذ كفا من

الحصبا وركب فرسه الشهبا ولفحها في وجه عدوهم المردي وصرخ بقوله باغي فاجدي فصرخ بها ايضا تيمور تابعا دلك الشيخ النجدي وكان عباسي الصوت فكانه دعا الابل الضما بحوت جوت ، فعطفت عساكره عطفة البقر علي اولادها واخذت في المجالدة مع اضدادها وانددادها ولم يبق في عسكره من جدع ولا قارح الا وهو يقول يا غي فاجدي صالح ، ثم انهم كروا كرة واحدة بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة ، فتراجع جيش توقتاميش منهزمين وولوا على اعقابهم مدبرين ، فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف ، وغنموا الاموال والمواشي واسروا اوساط الروس والحواشي ، ثم رجع تيمور الي سمرقند وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند ، وعظم لديه السيد بركة وحكمه في جميع ما استولي عليه وملكه ، وهذا السيد اختلف القول فيه ، فمن قايل انه كان مغربيا بمصر حجاما فذهب الي سمرقند وتسيد بها وعلي قدره وتساما ، ومن قايل انه كان من اهل المدينة الشريفة ، ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفة ، وعلي كل حال فانه كان من اكبر الاعيان في

بلاد

بلاد ما وراء النهر وخراسان. لا سيما وقد امد تيمور بهذه النجدة وخلصه بهذه اللطيفة المصادفة القضاء والقدر من هذه الشدة ، وقال له تيمور تمن علي واحتكم لدي ، فقال له يا مولانا الامير ان اوقاف الحرمين الشريفين في الاقاليم كثيرة ومن جملة ذلك ما دخلوا في ممالك خراسان وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان ، واذا اقيم اصل ذلك وخصه وعلم قصه وحصه وضبطت اوقافه ومصارف ذلك وصرافه ما كانت حصتي وحصة اولادي اقل من هذه القضية في هذا الوادي فاقطعني اياها فاقطعه اياها مع مضافاتها واعمالها وقراها وهي الى الان في بني اولاده واسباطه واحفاده ،،

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور،

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة والجا الى كل منهما طايفة فاغتاله تيمور وختله ، ثم قبض عليه وقتله فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا وهرول الى طاعته من الناس كل وجه وراس كانا في التابي وقفا ،،

ذكر ما جري لزعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار،

وكان في سمرقند طايفة من الزعار كثيرون وهم انواع فمنهم مصارعون ومتاقفون وملاكمون ومعالجون، وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن والعداوة والمقاتلة بينهم قايمة على ممر الزمن ولكل طايفة منهما روس وظهور واعضاد وضروس، وكان تيمور مع ابهته تخافهم لما كان يظهر له عناوهم وخلافهم، فكان اذا قصد جانبا اقام له في سمرقند نايبا، فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طايفة فخلعوا النايب او خرجوا مع النايب واظهروا المخالفة، فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه وتخبطت اموره وتشوش مقامه فيحتاج الى تجديد وتمهيد وتخريب وتشديد فيقتل ويعزل ويعطي ويجزل، ثم يتوجه لتمهيد ممالكه وتوطيد مسالكه فيعودون الى عكرهم ويثوبون الي ختلهم ومكرهم، وتكررت هذه القضية نحوا من تسع مرار، فضاق تيمور ذرعا بالاشرار والزعار فاعمل الحيلة في اغتيالهم وكف اذاهم واستيصالهم، فصنع سورا ودعي اليه

الخلايق كبيرا وصغيرا وصنف الناس اصنافا وجعل
كل ذي عمل في عامله مضافا وميز اوليك الزعار
مع روسايهم على حدة وفعل معهم ما فعله انوشروان
بن كيقباد بالملاحدة، وارصد له في احد الاطراف
انصارا وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا
ويكون ارساله اليهم علي قتله شعارا، ثم انه جعل يدعوا
روس الناس ويسقيهم بيده الكاس ويخلع عليهم افخر
اللباس واذا انقضت النوبة من اوليك الزعار الى احد
سقاه كاسه وخلع عليه واشار ان يتوجه به الي نحو الرصد،
فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته ووثبوا عليه بل وثوب الحياة
فهتكوه وسكبوا عسجد قالبه في بوذقة الفنا فسبكوه
الي ان اتي على اخرهم، واستوفي بذلك قطع دابرهم
ومحي اثارهم واطفا نارهم فصفت له المشارع وخلا ملكه
عن مجاذب ومنازع ولم يبق له فيها وراء الهرمانع
ولا مدافع ،،

فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهري
بلخشان وخجند،

من ذلك سمرقند وولاياتها وهي سبعة تومان واندكان

وجهاتها

وجهاتها وهي تسعة تومنات والتومان عبارة عما خرج عشرة الاف مقاتل ، وفيما وراء النهر من المدن المشهورة والاماكن المعتبرة المذكورة سمرقند ومسورها قديما على ما زعموا اثنا عشر فرسخا وكان ذلك في عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيز خان ، ورايت حد مسورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم ، والناس الي الان يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس يخرج منها فضة ، ومن مدن ما وراء النهر مرغينان وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلك خان ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالي ، وخجند وهي علي سيحون وترمذ علي ساحل جيحون ونخشب وهي قرشي المذكورة والكش وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة وغير ذلك ومن ولايات بدخشان وممالك خوارزم واقليم صغاينان الى غير ذلك من الاطراف الواسعة والاكناف الشاسعة وفي عرفهم ما وراء جيحون الى جهة الشرق توران وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب

ايران ،

ايران ، ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد كانت
توران لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد وعراق
هو مغرب ايران ؛

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استصفائه ممالك ما وراء النهر ،

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر وذلت لاوامره
جوامح الدهر شرع في استخلاص البلاد واسترقاق العباد
وجعل ينسج بانامل الحيل الاشراك والاوهاق ليصطاد
بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الافاق ، فاول ما صاهر
المغول وصافاهم وهادنهم وهاداهم وتزوج ببنت قمر الدين
ملكهم وصار آمنا من تبعتهم ودركهم وهم جيرانه
من جهة الشرق ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق اذ العلة
وهي الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين والملة وهي
التوراة الجنكيز خانية ممشاة في كلا الدولتين فامن
شرهم وكفي كيدهم وضرهم ؛

ذكر تصميمه العزم وقصده الاطراف واولا ممالك خوارزم ،

فحين امن مكرهم وسد بالمصالحة ثغرهم صمم العزم على

التوجه الى ممالك خوارزم وهم مجاوروه غربا بالشام ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام وتختهم مدينة جرجان وهي من اعظم البلدان ، وهذه المملكة ذات مدن عظيمة وولايات جسيمة تختها مجمع الفضلاء ومحط رحال العلماء ومقر الظرفاء والشعراء ومورد الادباء والكبراء ومعدن حال الاعتزال وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدي والضلال ، نعمها كثيرة وخيراتها غزيرة ووجوه فضايلها مستنيرة واسم سلطانها حسين صوفي وهو في الاعتقادات الباطلة عوفي ، ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض لانها كلها مبنية باللبن والاجر على الارض ، واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة وافضل من اهل سمرقند في الحشمة والظرافة يتعانون المشاعرة والادب ولهم في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب خصوصا في معرفة الموسيقا والانغام ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام ، ومما هو مشهور عنهم ان الطفل في المهد منهم اذا بكي او قال آه فان ذلك يكون في شعبة دوكاه ، فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غايبا عنها فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها ولم يقدر

علبها

عليها فلم يكترث بها ولا التفت اليها، ثم لم اطراف حاشيته وعاد الى مملكته ؛

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم،

ثم انه شد حزام الحزم وكر ثانيا الى خوارزم باستعداد تام وجيش طام وكان سلطانها ايضا غايبا، واقام لجيلة بكرها خاطبا فحاصرها وصابرها وضاجرها وشدد على اعناق مسالكها التلابيب وكاد ان يتشبث باديالها منه المخاليب، فخرج اليه رجل من اعيانها وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها حاضرا يقال له حسن سوربج والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج وان يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد من اسير وسلب، فطلب منه حمل مايتي بغل فضة ترفع الى خزاينه نضة، فلم يزل يراجعه ويلاطفه ويمانعه حتي صالحه على ربع سواله وقام المصالح بذلك من ماله وصلب حاله ووزن له ذلك في الحال، واخذ تيمور في الترحال وكف عن الاذي شياطين جنده وعزم على التوجه من سمرقنده ؛

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي خلصه من الصلب وزادد فيه اباه ،

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه عملا بقوله كتب الله علي كل نفس خبيثه وطلب منه الدخول في رتبة الطاعة وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعة والا قصد زيارة وبلغه دماره ، فارسل ملك غياث الدين يقول صحبة الرسول اما كنت خادما لي واحسنت اليك واسبلت ذيل احساني ونعمي عليك فختلت وقتلت وفتكت وفللت وفتلت وفعلت فعلتك التي فعلت وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب ، فعبر جيحون وتوجه اليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه فارسل الى حشمه وسكان قراه فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراة وحفر خندقا حول البساتين محيطا بالرباع وضعفة المساكين وحصر نفسه في القلعة وحسب ان يكون له بذلك منعة وذلك لركاكة رايه لولا واخرا وجمود قريحته وقلة عقله وانعكاس فكرة ودولته قلت

من لم يصادف سعدة تقديره يخطفه في تدبيره تدميره ن
فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار ولكن احاطت به
العساكر دايرا ما دار ومكث تيمور في الامن
والدعة وعدوه في الضيق بعد السعة ، واضطربت الروس
والحواشي ومارت الانعام والمواشي وغص البلد بالزحام
وهلكت الخواص والعوام واضناهم الوصب وانضاهم السغب
وعلاهم الصراخ والصخب ، فارسل اليه السلطان يطلب منه
الامان وعلم انه اختنق بسببه وانه اعانه اولا فبلي به
فذكره سابقة العرفان وما اسداه اليه من احسان وطلب
منه تاكيد الامان بالايمان ، فحلف له تيمور انه
يحفظ له الذمام القديم وان لا يراق له دم ولا يمزق له
اديم ، فخرج اليه ودخل عليه وتمثل بين يديه فدخل
تيمور الى المدينة وصعد الي قلعتها الحصينة وصحبته
السلطان وقد احاطت به جنود هراة والاعوان فاشار
واحد من اصحاب بطالن صاحب هراه على السلطان
ان يقتل تيمور ويجعل نفسه فداه وقال له ما معناه
ان افدي المسلمين بنفسي ومالي واقتل هذا الاعرج
ولا ابالي ، فلم يجبه الى اشارته واستسلم لقضاء الله
تعالي -وارادته وقال ان لله تعالي تصريفا في

عباده

عباده ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده ولا مفر من القضاء ولا محيد عنهما قدر الله تعالي وقضي

واذا اتاك من الامور مقدر وفررت منه فنحوه تتوجه ه

وهذا سر لا بد من ظهوره فلا تبحث عن حقيقة اموره فمن غالب القضاء غلب ومن ناهب الزمان سلب ومن قاوي تيار المقدور غرق ومن استلذ بالغفلة في مشارب اللهو شرق ، وذكر في ذلك الوقت مقالة ابيه له واطلع علي حقيقته ولكن السهم خرج فما امكن رده الي فوقته ،،

ذكر اجتماع ذلك الجافي بالشيخ زين الدين الخوافي ،

وكان في بعض قدماته خراسان سمع ان في قصبته خواف رجلا قد امنحه الله تعالي الالطاف عالما عاملا كبيرا فاضلا ذا كرامات ظاهرة وولايات باهرة وكلمات زاهرة ومقامات ظاهرة ومكاشفات صادقة ومعاملات مع الله تعالي بالصدق باطقة يدعي الشيخ زين الدين ابو بكر لطاير اجتهاده في حضيرة القدس اعلا وكر فقصد تيمور رويته وتوجه اليه وجماعته فقالوا للشيخ ان تيمور قادما عليكم وواصل اليك يقصد رويتك

ويرجو بركتك فلم يعبه الشيخ بلفظة ولا رفع لذلك لحظة ، فوصل تيمور اليه ونزل عن فرسه ودخل عليه والشيخ مشغول بحاله على عادته جالس في فكرة على سجادته ، فلما انتهى اليه قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه فوضع الشيخ علي ظهري يديه ، قال تيمور لو لا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لخلته انرض. ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض وانا بينهما رضضت اشد رض ، ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتجب على ركبتي الادب وقال له بالملاطفة في المحاورة على سبيل الاستفهام لا المناظرة يا سيدي الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف وان لا يميلوا الى الجور والاعتساف ، فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك اليهم فلم ياتمروا فسلطناك عليهم ، فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحدبة وقال ملكت الدنيا ورب الكعبة ، وهذا الشيخ هو الموعود بذكره ، ثم ان تيمور قبض على ملك هراه واحتاط علي ما ملكت يداه وضبط ولاياتها جانبا جانبا وقدر لكل جانب نايبا وتوجه الي سمرقند قافلا بما امكنه ، وحبس السلطان في المدينة واوصد عليه بابها

ووكل بحفظه اصحابها واضاف اليهم آسده الحفاظ
الزبانية الشداد الغلاظ وذلك لحلفه ان لا يريق دمه
وان يحفظ له دمه فلم يرق له دما ولكنه قتله في
الحبس جوعا وظما

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان وقد عزم على الانتقام من سجستان
فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح فاجابهم الى
ذلك على ان يمدوه بالسلاح واخرجوا اليه ما عندهم
من عدة ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة فحلفهم
وكتب عليهم قسامات بالغة ان مدينتهم غدت من السلاح
فارغة ، فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم فاضاف
بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم ، ثم خرب المدينة فلم
يبق بها شجر ولا مدر ومحاها فلم يبق لها عين
ولا اثر ، ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب وما
فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم اصيب ، وذكر لي
الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي
الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بمدرسة الجقمقية في
سنة ثلاث وثلاثين وثمان ماية ان الذين تخلصوا من القتل

من اهل سجستان بهزيمة او عتهة او بنوع لطيفة من الله
تعالي المنان لما تراجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها ارادوا
ان يجمعون بها فاضلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه
حتي ارسلوا الي كرمان من دلهم عليه ٭

ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقيادها اليه وقدوم واليها عليه ،

ثم لما اثار سجستان ما اثار قصد بعساكره مدينة
سبزوار وكان واليها يدعي حسن الجوري مستقلا
بالامارة وهو رافضي فما امكنه الا الاطاعة واستقباله من
الهدايا والخدم بما استطاعه فاقره علي ولايته وزاد
في رعايته ٭ وكان من عادة تيمور وفكره انه كان
في اول امره اذا نزل باحد مستضيفا استنسبه وحفظ
اسمه ونسبه وقال له اذا ابلغك اني استوليت وعلي الممالك
استقليت فاتني بعلامة كذا فاني اكافيك اذا فلما
انتشر ذكره وشاع امره وفشي في الدنيا خيره وخبره
هرعت الناس بالعلايم اليه ووفدت من كل فج عميق عليه
وكان ينزل كل احد منزلته ويحله مرتبته ٭

ذكر ما جري لذلك الداغر في سبزوار مع الشريف محمد راس طايفة الدغار ،

وكان في مدينة سبزوار رجل شريف من الشطار يدعي السيد محمد السربدال ومعه من الرجال كلهم دغار يسمون السربدالية يعني الشطار وكان هذا السيد رجلا مشهورا بالماثر والفضايل مذكورا ، فقال تيمور علي به ما جيت الا بسببه وقد كنت متشوفا اليه ومتشوقا بعلم ما لديه ، فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه وقابله ببشرة منطلقة واكرمه وادناه وقال في جملة فحواه يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك خراسان واحويها فاني احوزها ادانيها واقاصيها وما ذا افعل حتي يتم لي هذا الامر وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر ، فقال له السيد يا مولانا الامير انا رجل فقير وقير ومن آل الرسول من اين انا وهذا الفضول واني وان قيل لي شريف رجل عاجز ضعيف لا طاقة لي بموارد الهلك ومن انا حتي اتشاوف لمصالح الملك ومن داخل الملوك او خارجهم او عارضهم في امورهم او مازجهم كان كالعايم في مجمع البحرين

وكالجاثم في منتطح الكبشين وخارج عن لغته لحان
وشتان بين المابون والطحان ، فقال له لا بد ان تدلني
على هذه الطريقة وتخبرني عن مجاري هذه الحقيقة
ولولا انني تفرست فيك ذلك وتكهنت ان برايك
نقتدي في الممالك ولولا انك اهل لهذه المعرفة ما فهت
لك ببنت شفه ولا استغنيت عنك استغناء التفه عن
الرفه فان فراساتي اياسية وقضاياي كلها قياسية ،
فقال ذلك المشير ايها الامير اوتسمع في هذا مقالي
وتتبع اشارتي ، فقال ما استشرتك الا لاتبعك ولا جاريتك
الا لامشي معك ، فقال ان اردت ان يصفوا لك
المشرب وتنال الممالك من غير ان تتعب فعليك بخواجه
علي ابن المويد الطوسي قطب فلك هذه الممالك ومركز
دايرة هذا المسالك فان اقبل عليك بظاهره لم يكن
بباطنه الا معك وان ولي عنك بوجهه فلن يفيدك غيره
ولا ينفعك ، فكن علي استجلاب خاطره وحضوره اليك
ابلغ جاهد ، فانه رجل صلب وظاهره وباطنه واحد
فان طاعة الناس منوطة بطاعته وافعال الكل مربوطة
باشارته فما فعل فعلوا فان حط حطوا وان رحل رحلوا ،
فكان هذا الرجل اعني خواجه علي المذكور رجلا

شيعيا مواليا عليا يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما ويخطب باسمايهم وكان شهما هماما ، ثم قال السيد يا امير ادع خواجه علي فان لبي دعوتك وحضر حضرتك فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير والاكرام والتكبير شيا الا واوصله اياه فانه يحفظ لك ذلك ويرعاه وانزله منزلة الملوك العظام في التعظيم والتوقير واحترام ولا تدع معه شيا مما يليق بحشمتك فان ذلك كله عايد الى حرمتك وعصمتك ، ثم خرج السيد من عند تيمور وجهز قاصده الي الخواجه المذكور يقول له انه قد مهد له الامور فان جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعة ويكون منشرح البال آمنا سطواته في الحال والمال ، فاستعد خواجه علي لقدوم الوارد وورود القاصد وهيا الخدمات والتقادم والحمولات وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار وخطب باسمهما في جوامع الامصار وقعد لامره منجزا واقام للطلب مستوفزا واذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب فيه من الطف كلام والين خطاب يستدعيه مع انشراح الصدر وتوفير التوقير وتكثير البر فنهض من ساعته ملبيا

بلسان طاعته ولم يلبث غير مسافة الطريق وقدم بامل فسيح وعهد وثيق ، فلما اخبروه بوفوده جهز لاستقباله اساورة جنوده وسر سرورا شديدا وكانه استانف ملكا جديدا ، فلما وصل قدم هدايا فاخرة وتحفا متكاثرة وظرايف ملوكية وذخاير كسروية فعظمه تعظيما بالغا واولاه انعاما شايغا واسبل على قامة رجايه من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا واستمر به على ولايته وزاد في بره وكرامته ، فلم يبق في خراسان امير مدينة ولا نايب قلعة مكينة ولا من يشار اليه الا وقصد تيمور واقبل عليه من اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير حاكم سرخس ، وانتشرت هيبته في الافاق وبلغت سطوته مازندران وكيلان وبلاد الري والعراق وامتلات منه القلوب والاسماع وخافه القريب والبعيد وعلي خصوص شاه شجاع وكل هذا في مدة قصيرة وايام قلايل يسيرة نحوا من سنتين بعد قتلة السلطان حسين ٭

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع ،

ولما صفت له بلاد خراسان وادعن لطاعته كل قاص ودان راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم ومن جملة كتابه وفحوي خطابه ان الله تعالي سلطني عليكم وعلي ظلمة الحكام والجايرين من ملوك الانام ورفعني علي من نواني ونصرني علي من خالفني وقد رايت وسمعت فان اجبت واطعت فيها ونعمت والا فاعلم ان قدامي ثلاث اشياء الخراب والقحط والوبا واثم كل ذلك عايد عليك ومنسوب اليك ، فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته ومهاداته ومصاهرته ومصافاته وزوج ابنته بابن تيمور ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور فانقبضت تلك المباسطة بواسطة افساد الواسطة وتشريب الخطابة وتخريب الماشطة قالت بديهها مضمنا

اذا انتخبت لامر عز واسطة
فاحذر دهاه وكن منه علي وجل ٥

فاعلم

فاعلم بان طباع الانس قد جبلت
من الجفاء ومن مكر ومن دخل ٥
فلا تثق منهم يوما بواسطة
واشرع بنفسك فيه غير متكل ٥
فانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا علي رجل ٥

فمد عنان الكلام في هذا المقام يخرجنا عن المرام ولكن تمت رياض المحبة زاهرة وارياض المودة عامرة وقفول الراسة والصداقة بين الطرفين سايرة واستمروا علي ذلك من غير نزاع الي ان توفي شاه شجاع وكان هذا شاه شجاع رجلا عالما فاضلا يقرر الكشاف تقريرا شافيا كاملا وله شعر رايق وادب فايق فمن شعره العربي علي ما قيل

الا ان عهدي في الغرام يطول
واسباب صبري لا تزال تزول ٥
اصون هواها كما در شارف
ولكنما بي قديم تحول ٥
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبي
علمت يقينا انه لجهول ٥

ومن

ومن شعره الفارسي

اي بكام عاشقان حسنت جميل

كي كريم ديكري بز تو بديل ٥

كر زيادت غافلم عيشم حرام

ور زجورت دم زنم خونم سبيل ٥

هر كسي تدبير كاري مـن كند

ما رهـا كرديم بـا نعم الوكيل ٥

وهو شاه شجاع بن محمد ابن مظفر وابوه كان من افراد الناس ومن اهل البر يسكن ضواحي يـزد وابرقوه ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه ، وكان قد نبع بين يزد وشيراز حرامي من العرب آل خفاجه سد على سـالكي الطريقة حقيقة المجاز يدعي حمالوك افقر الغني واباد الصعلوك لا يبالي بالرجال قلت او كثرت ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على راسه انتثرت فاباد طايفة مـن البلاد واهل الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد فكمن له ابو شجاع في بعض وهد او بقاع ثم قابله مواجهه وكافحه مشافهه ونازله فصرعه وقطع راسه وانتزعه فقصد براسه السلطان فقدمه على ساير الاعوان واقطعه اماكن عدة وقربه

وجعله

وجعله عدة لكل شدة ، وكان له عدة اولاد واقارب
واحفاد كل منهم رييس مطاع فمن اولاده شاه مظفر وشاه
محمود وشاه جشاع فصار كل منهم نا كلمة نافذة وبد
مطيعة اخذة ولم يكن للسلطان ولد يبقي ورله في العمور
الملك لو ينقض ، فلما اقبل عليه رايد المنية اجابه وولي
مدبرا ولم يعقب وكان ازداك قد ثبتت اوتاد محمد
بن مظفر فتقدم في السلطنة ومن هوله تاخر فصار في
ممالك عراق العجم الملك المطاع واستقل من غير تشتت
ولا نزاع وتصرف في الممالك كيف يشاء ورداه الله
خلعة قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء ؛
ومات في حياته ولده شاه مظفر المشهور وخلف
ولده شاه منصور، ثم جري بين شاه شجاع وبين ابيه
من النزاع والشرور ما لا خير فيه وقبض علي ابيه وقهره
وفجعه بكريمتيه واعدمه بصره وتمكن من السلطنة واستقر،
وكان به مرض جوع بقر بحيث انه كان لا يقدر
علي الصوم لا في سفر ولا في الحضر فكان كثيرا ما
يدعو الله الغفور ان لا يجمع بينه وبين تيمور، فلما
ادركه الاجل وطوي فراش الموت منه بساط الامل احضر
ما له من الاقارب والاولاد وقسم عليهم الممالك والبلاد

فولي ابنه لصلبه زين العابدين شيراز وهي كرسي الملك ومقصد الوافدين واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان واعطي ابن اخيه شاه يحيي يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان واسند وصيته بذلك الي تيمور وخلد ذلك في رق منشور واشهد علي ذلك من حضر مجمعه فكان كمن سلم الريح لابي زوبعه ، ولما درج الموت ثوب عمر شاه شجاع انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه واستولي علي شيراز وفجعه بكريمتيه وخالف عمه ونقض حبل هدوه وفعل مع ابيه ما فعله ابوه بجده وحبل هذه القضية ممدود واشتغال بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود ، فانمعص تيمور وامتعص وتجرع الغصص وارتهص ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الي خوارزم بالعساكر العابثة العايثة ،

ثم ان تيمور جدد الحزم وصمم العزم علي التوجه الي خوارزم وتوجه الي تلك البلاد من خراسان علي طريق استراباد وكان سلطانها ايضا غايبا فاراد ان يولي عليهم من جهته

نايبا ،

نايبا ، فخرج اليه حسن المذكور وصالحه واشتري منه الشرور والمقابحة وقال له يا مولانا الامير كلنا عندك اسير ولكن سلطاننا غايب واذا اقيم علينا من جهتك نايب ثم رجع الينا السلطان فلا بد ان يقع بينهما شنان واذا كان الامر كذا فربما يصل اليه منه اذا فيكون ذلك سبب تاكيد العداوة ويزداد بينكما الجفا والقساوة فيفيض حنقك على المسلمين ويقع فساد والله لا يحب المفسدين ، وهب ان حسين صوفي صار نايبك فكل الخلق يجب عليه ان يراعي خدمتك وجانبك ورايك اعلا واتباع مرسومك اولا ، فسمع تيمور كلامه وقبل قوله وقوض للرحيل خيامه ، وكان لحسن المذكور ابن غير فالح له العمل غير صالح فكانه فتك بحضية من حضايا السلطان وداع ذلك في المكان وفاح دفره في انف الزمان فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن وقال ان لي على السلطان مننا واي منن حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار وبذلت في ذلك مالي ووجاهي ثلاث مرار فلا بد ان يقابل هذه المصالحة بالعفو عن جريمة ولدي والمسامحة ، فلما آب السلطان من سفره واطلع

في حقيقة الامر وخبره قبض علي حسن وولده وقتلهما والقاهما بين يدي اسد قهره فاكلهما وخرب ونقل الي خراينه شعارها ودثارها ، ثم لم ينشب حسين صوفي ان توفي وولي بعده ولده يوسف صوفي ، وكان تيمور قبل ذالك قد صاهرهم وناصرهم علي مخالفيهم وظاهرهم وزوج ابنا له يدعي جهان كير عقيلة منهم ذات قدر كبير واصل خطير ووجه مستنير احسن من شيرين واظرف من ولادة وكونها من بنات الملوك تدعي خانزادة فولدت له محمد سلطان فكان في نجابته واقباله ساطع البرهان ، فلما شاهد تيمور في شمايله مخايل السعادة وقد فاق في النجابة اولاده واحفاده اقبل دون الكل عليه وعهد مع وجود اعمامه اليه لكن عاند الدهر ذلك الظلوم فتوفي قبله في آق شهر من بلاد الروم وسياتي ذكر ذلك ؛

ذكر توجه ذلك الباقعة الي خوارزم مرة رابعة ،

فلما سمع تيمور ما جري علي حسن من الشرور تحفق وشدد الازم ووجه ركاب الغضب الي خوارزم

واخذها

واخذها وقتل سلطانها وهدم اركانها وخرب بنيانها
وولي على ما بقي منها نايبا من عنده ونقل
جميع ما امكنه نقله منها الى ممالك سمرقند وتاريخ
خراب خوارزم عذاب كما ان تاريخ خراب
دمشق خراب ٭

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي الى امير ممالك مازندران ،

ثم انه لما كان توجه الى خراسان راسل شاه ولي امير
ممالك مازندران وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان ،
فيهم اسكندر الجلالي وارشيوند وابرهيم القمي واستدعاهم
الى حضرته كما هو جاري عادته فاجابه بالضرورة
ابرهيم وارشيوند واسكندر وتابي عليه شاه ولي ذلك
الغضنفر فلم يلتفت الى خطابه وخشن له في جوابه ٭

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق ،

ثم ارسل شاه ولي شاه شجاع سلطان عراق العجم والكرمان
والي السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب

واذربيجان

وادربيجان يخبرها بورود خطابه وصدور جوابه ثم قال انا ثغركما وان انتظم امري انتظم امركما وان نزل بي منه بايقة فانها بممالككما لاحقة فان ساعد ثاني بمدد كفيتكما هذا النكد والا فتصيران كما قيل شعر

من حلقت لحية جار له فليسكب الماء علي لحيته ٥

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه وهادن تيمور كما ذكر وهاداه واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل وقال هذا الاشل الاعرج الجغتاي ما عساه ان يفعل ومن اين ومن اين الاعرج الجغتاي ان يطا العراقين وان بينه وبين هذه البلاد مخرط القتاد ولكن بين مكان ومكان فلا يحل العراق كخراسان ولين عقدت علي التوجه الي ديارنا نيته لتحلن به منيته ولترحلن عنه امنيته فانا قوم لنا باس وشدة والعدة وعدة والدولة والنجدة ولنا يصلح التشامخ والتابي حتي كانه قال• فينا المتنبي نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال ، فلما علم ذلك منهم شاه ولي وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي فقال اما انا فوالله لاوافقنه بعزم صادق ونفس مطمينة فلين

ظفرت

ظفرت به لاندرن بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار وان ظفر بي فلا علي ما يصل اليكما فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما ، ثم استعد للغاية واستسلم لقضاء لقدر الله تعالي وقضايه ولما تراي الجمعان واتصلت المراشقة بالضرب والطعان ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره وهره ثم ولي الدبر لما لاحظه ما راي من كره وفره وتبع السنة في الفرار مما لا يطاق وتوجه الي الري اذ ما امكنه التوجه الي العراق ، وكان بها امير مستقل يدعي محمد جوكار متصرفا بحكومته في تلك القري والامصار وكان كريما شجاعا وملكا مطاعا ومع ذلك فانه داري تيمور وراعي منه بعض الامور وخاف سطوته وباسه فقتل شاه ولي وارسل الي تيمور راسه ،،

ذكر ما جري لابي بكر الشاسباني من الوقايا مع ذلك الجاني ،

وكان في بعض ولايات مازندران رجل يسمي ابا بكر من قرية تدعي شاسبان وكان في الحروب كالاسد الغضوب وكان قد اباد وابار الجم الغفير من عساكر

التتار اذا انتهي في المجال لا تثبت له الرجال واذا اوضع
الهامة اقام فيهم القيامة ولا زال يكمن بين الروابي والجبال
ويجندل الجنود والابطال حتي صارت تضرب به الامثال
وترعد منه الفرايص ولو في طيف الخيال فكان القايل
منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه فتاخر
عن الماء او جفل من المخلاة كان ابا بكر
الشاسباني في الماء او بين العليق تراه ، وقيل لم يتضرر
عسكر تيمور في مدة استيلايه مع كثرة حروبه ومصافاته
وابلايه الا من ثلاثة انفار اضروا به وبعساكره غاية الاضرار
واوردوا كثيرا منهم موارد النار امدهم ابو بكر
الشاسباني وثانيهم سيدي الكردي وثالثهم امة
التركماني ، فاما ابو بكر هذا فذكروا انه في بعض
مضايق مازندران تغلب عليه الجغتاي من كل
مكان وسدوا عليه وجه المخلص وشدوا حبل المقنص ،
فانجاوه الي حرف مقابلة جرف مقدار ثمانية اذرع ما بين
الحرف الي الحرف كان قعره في جب النقير او واد في
قعر السعير فنزل ابو بكر عن جواده المضمر وطفر وطمر
من احد الحرفين الي الاخر بما عليه من السلاح والمغفر
ولم ينل منهم ضرا ونجا كما نجا تابط شرا ثم اتصل

بحاشيته

لحاشيته وابادهم ونقل في طاحون الفناء منهم من استكمل رياسهم وحصادهم ثم ما ادري امره في ماذا آل وكيف تقلبت به الاحوال ، واما سيدي علي الكردي كان امير في بلاد الكرد مع طايفة من الجبل الجرد والرجال غير مرد في جبال عاصية واماكن وعرة متقاصية فكان يخرج هو وجماعته ومن شملته طاعته ويترك علي فم المضايق من هوبه واثق ثم يشن علي عساكر تيمور الغارات ويدرك فيهم للمسلمين الثارات ويقتطع من حواشيهم وما يمكنه من مواشيهم ، ثم يرجع الي اوكاره بما قضي من اوطاره ولم يزل علي ذلك البيات في حيوة تيمور وبعد ان مات الي ان ادركته الوفاة ففات ، واما امة التركماني فانه كان من تراكمة قراباغ وله ابنان قد وضع كل منهم علي قلب تيمور اي داغ وكانت الحروب والنزال بينهم وبين اميران شاه وعساكر الجغتاي لا تزال وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصي وجانبا فات الاستقصاء الي ان غدر واحد من المنتسبين اليهم فطلب عزتهم ودل عسكر اميران شاه عليهم فبيتوهم ليلا واراقوا من دمهم سيلا فاستشهد الثلاثة في سبيل الله رحمهم الله قلت

واصعب فتنة تشميت الاعداء وانكي منه تخذيل الموالي ه.

وقيل شعر

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند ه

وقيل اخر

اذا كان هذا بالاقارب فعله

فماذا الذي ابقيتم للاباعد ه

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض
شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم ،

ولما توفي شاه شجاع ووقع بين اهله كما مر نزاع
واستقر امير العراق العجمي على شاه منصور وخلصت
ممالك مازندران وولايتها لتيمور وكان شاه شجاع قد
اوصي الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر
وكل امره اليه وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما
فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشي عليه
فاستهد شاه منصور اقاربه فكلهم صار محاربه وغاد
مجاذبه ومجانبه واقام كل منهم بحفظ جانبه فتهيا
للاقاته وحده بنحو الفي فارس كاملي العدة بعد ان

حصن المدينة وحوطها بالاهبة المكينة ورتب خيلها ورجلها
وحرض علي التصبر والتربص اهلهـا فقال له اكابر
اعيانهـا والروس مـن سكانهـا كان بك سيـ في
المقتحم وسداء الحرب قد التحم وقد منعناه من الوصول
الينـا ودافعناه عن الهجوم علينـا وربمـا جندلنـا له
رجالا او ابطلنـا مـن عسكره ابطالا ثم ماذا تصنع
انت بالفي راكب مع هذا الغمام المتراكم المتراكن
وبمـا يحل عقدك او يفل جندك فلا تري لنفسك
في الهيجـا الا طلب الخلاص والنجـاء وتتركنـا
لحمـا علي وضم بعد ان زلت بنـا معهم القدم ولا
ينفعنـا بعد تاكيد العداوة الندم ولا يجبر منـا
اذاك هذا الكسر الا بالقتل والنهب والاسر فوضع يده
علي دبوسه شاه منصور وقال هذا الالف في الكاف
السادس من ام من يفر مـن تيمور امـا انـا فاقاتل
وجندي فان خذلني جندي قاتلت وحدي وبذلت
في ذلك جدي وجهدي وعاينت عليه وكدي
وكدي فان نصرت نلت قصدي وان قتلت فلا علي
ممن بقي بعدي وكاني انـا كنت الحاضر والخاطر
في خاطر الشاعر حين قال

اذا هم القي بين عينيه عزمة ونكب
عن ذكر العواقب جانبا ه

وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه واراد بذلك حفظ مدنه فضاع في ضياعه ثم جمع روساء شيراز واجنادها وافلاذ كبدها واولادها وقال ان هذا عدو ثقيل وهو وان كان خارجيا فهو في بلادنا دخيل فالراي اني لا انحصر معه في مكان ولا اقاتله بضراب او طعان بل انتقل في الجوانب واتسلط انا ورعاياي عليه من كل جانب فنصفع اكتافهم ونقطع اطرافهم ونواضبه بالنهار ونراقبه بالليل ونعد له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل وكلما وجدنا منه غرة كمرنا منه القفا والغرة فتارة ننطحه واخري نرمحه وكرة نخرجه ومرة نجرحه. ونسلبه الهجوع ونمنعه الرجوع فنشد علي المضايق ونسد عليه الطرق والطرايق غير ان القصد منكم يا احرار ويا نمور القفار والنسور النفار ان تحتفظوا بضبط الاسرار ولا تغفلوا عنها اناء الليل واطراف النهار فاني ما دمت بعيدا عنكم ولا يدنوا احد منهم منكم وان حاصروكم ففيكم كفاية واستود عليكم الله وهو نعم الوقاية وغاية ما تكونون في هذه البوسا مقدار ما

واعد

واعد الله تعالي بنبيه موسي ولله هذا الراي ما كان امتنه ووجه هذا الفصل ما كان احسنه ، ثم خرج داهبا وقصد جانبا ،

ذكر دقيقة قصدت فجلعت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت ،

فبينما هو عند باب المدينة جاير نظرته سعلاة من مشومات العجاير فبدرته بالملام وآذته بالكلام ونادت بلسان الاعجام انظروا الي هذا تركش بحرام رعي اموالنا وتحكم في دماينا وفارقتنا احوج ما نحن اليه في مخاليب اعداينا جعل الله حمل السلاح عليه حرام ولا انجح له قصدا ولا اسعف له قواما فقدحت زناده وجرحت فواده وتاججت نيران غضبه واحرق راس بدبره شواظ لهبه وثارت نفسه الابية واخذته حمية الجاهلية حتي ذهب لب ذلك الرجل الحازم وغلظ فامهي وهو لغلطه ملازم فثني عنان عزمه وكر اسنان ازمه واقسم لا يبرح عن المقاومه ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصارمة ويجعل ذلك دابه صباحا ومساء وعشاء الي ان يعطي الله النصر لمن يشاء ، ثم قابل ورتب ابطاله وقاتل

وكان

وكان في عسكر شاه منصور امير خراساني مباطن لتيمور يدعي محمد بن زين الدين من الفجرة المعتدين وجل العساكر كان معه فسار الى تيمور واكثر الجند تبعه فلم يبق منهم الا دون الالف فلم فر واحد منهم من الزحف فثبت شاه منصور بعد أن تضعضعت منه الامور فلم تزل نيران الهيجاء تنطتح وزناد الحرب توري ان تنقدح وشرار السهام تتطاير وثمار رؤس بمناجل السيوف تقطف فتتناثر حتى اقبل جيش الليل وشمر للهزيمة جند النهار الذيل فتراجع كل منهم الى وكره واعمل شاه منصور فكرة في مكره ٭

ذكر ما نقل عن شاه منصور مما اوقع بعسكر تيمور من الحرب والويل تحت جنح الليل ،

فعمد الى فرس جفول من بين الخيول اجمح من دهر رمح وارمح من عصر جمح واتى بها عسكر العدو وقد اخذ الليل في الهدو ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس ملفوفة في قطعة لباس وشدها شدة احكم وثاقها وصوب راسها نحو العدو وساقها فجالت الفرس في العسكر واضطربت واختبطت الناس في واحتربت وانشبت

جوادل

جوادل السيوف في بطون تلك النحور وانسربت حتي كان
الساعة اقتربت او السماء عليهم بالشهب انقلبت والارض بهم
اهتزت وربت وشاه منصور واقف حواليهم كالبازي
المطل عليهم يقتل من شذ ويبيد من فذ وصار كما قيل
الليل داج والكباش تنتطح نطاح جد ما اراها تصطلح
فقايم وقاعد ومنطبح فمن نجا براسه فقد ربح
قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتي فني نحو من عشرة
الاف نفس، فلما قوض الليل خيامه ورفع النهار اعلامه
علموا البلاء كيف دهاهم ولبث الليل لم يكن فارقا
دراهم ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره وفل موازره
فانتخب من جماعته فية نحوا من خمسة ماية فجعل يصول
لهم صولة الاسد ويخوض بهم غمارات الموت فلا يلوي امامهم
احد على احد ويميل يسرة ويمنة وينعشي ويصيح انا شاه
منصور الصابر المحتسب فتراهم بين يديهم حمرا مستنفرة
فرت من قسورة وقصد مكانا فيه تيمور فهرب
منه ودخل بين النساء واختفي بينهن وغطي
بكساء فبادرنه وقلن نحن حرم واشرن الي طايفة
من العسكر المصطدم وقلن هناك بغيتك وبين
اوليك طلبتك فالوي راجعا وتركهن مخادعا وقصد

حيث اشرف اليه وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت
عليه حتي قلت بديهـا

وما حز اعناق الرجال سوي النسا واي بلاء ما لهن به ابلا ٥
وكم نار شر احرقت كبد الوري ولم يكن الا مكرهن لها اصلا ٥

وكان على فرس فاقت خصالا فضرب فيهم بسيفين
يمينـا وشمالا وفرسه السبوح كانت تقاتل معه وتصدم
وتكدم من يقرب بهـا في تلك المعمعة وكانه كان
ينشد معني مـا قلته في مراة الادب

يـد الله قوتني فغلت يداهم
وهذي يدي فيهم بسيفين تضرب ٥

فصار كلما قصد رغلة من تلك الرغال افترقت امامه
يمينـا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل الشمال ولكن

اذا لم يكن عون مـن الله للفتي
فاعظم مـا تجني عليه اجتهاده ٥

حتي انهكته الحرب وكلت يداه مـن الطعن والضرب
وجندلت وقتلت خيله ورجاله وتغيرت من كل جهة احواله
وهدت طرايقه وشدت مضايقه وخرست شقاشقه وضرست
فيالقه وخمدت بوارقه وهمدت بيادقه ورحض لحاجبه وقص
جناحه وخف مراحه واثقلته جراحه وسكتت همهمته

وسكنت تمهته فانفرد عن اصحابه وقد اداه الجراح واودا به
ولم يبق معه في ذلك البحر سوي نفرين احدهما يدعي توكل
والاخر مهتر فخر واخذه الدهش وغلب عليه العطش
ونشف الرهج والوهج كبده وطلب شربة ماء فما وجده
ولو وجده ما يبل به ريقة لما قدر احد ان يقطع
عليه طريقه فراي الاولا طرح نفسه بين القتلي فاطرح
بينهم نفسه ورمي اهبته وسيب فرسه وقتل توكل ونجي
فخر الدين وبه من الجراح نحوا من سبعين وعمر
بعد ذلك حتي بلغ تسعين وكان من الابطال
والمصارعين فتراجع جيش تيمور وتضام وانتعش بعد ان
بلغ موارد الحمام وذلك بعد ان قتل منهم ما لا يعد وافني
ليلا ونهارا ما لا يحصي ولا يحد وطفق تيمور في القلق
والضجر والارق لفقد شاه منصور وعدم الوقوف علي حال
ذلك الاسد الهصور اهو في الاحيا فيخشي فكره ام
انتقل الي دار الفناء فيومن مكره فامر بتفتيش الجرحي
والتنقيب عنه بين القتلي والطرحي الي ان كادت
الشمس تتواري بالحجاب ويغمد حسام الضياء من
الظلام في قراب فعند ما ضم ديلم البيضا تحت ذيل
ملاءت الضيا ومد نساج القدرة في جو الفضاء سدا

والليل

والليل اذا سجي ونثر في سطح هذا الاديم الميناء دراهم كواكبه الزهرا واتسع الظلام وانشق عشر واحد من الجغتاي علي شاه منصور وبه ادني رمق فتشبث شاه منصور بذلك الانسان بل الشيطان الخوان وناداه الامان الامان انا شاه منصور فاكتم عني هذه الامور وخذ مني هذه الجواهر وخافت في قضيتي ولا تجاهر ولا رايتني ولا عرفتك ولا عرفتني وان اخفيت مكاني وتلعتني في اخواني واعواني كنت كمن اعتقني بعد ما اشتراني ومن بعد ما اماتني احياني وكنت تري مكافاتي وتغنم مصافاتي ثم اخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته في يوم الاخر ، فكان في قضيته واستكشاف غصته كالمستغيث بعمرو وعند كربته فما غنم ان وثب علي شاه منصور وحز راسه واتي به الي تيمور وحكي له ما جري بتخبير المشتري فما صدقه ولا في كلامه استوثقه بل اخرج من قبايله وشعوبه من عرفه به فعرفوه بشامة كانت علي وجهه علامة ، فلما علم انه شاه منصور بعينه تميز له صدق ذلك الرجل من مينه فتحنق وتحيف وتحرق لقتل شاه منصور وتاسف ثم سال ذلك الرجل عن محتده وعن والده وولده وعن قبيلته ومخدومه

ومربية

ومرببة فلما استوضح اخباره وعلم نجاره وجاره ارسل مرسومه
الي متولي تلك الداره نقتل اهله واولاده واعوانه وانصاره
واله واحفاده واختانه واصهاره وقتله شر قتلة ومحي اثاره
وصدر مخدومه وقتله وخرب دياره ثم ارسل الى اطراف
ممالكه مطالعات يذكر فيها صور تلك المصافات
والمواقعات وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته
وغشيانه غمرات الحرب وضرباته وما حصل في وقعة
القتال على حديد في صف مرسلاته وكيف زلزلت
العاديات وولولت النساء في فتح حجراته بعبارات
هايلة وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة جايلة
وهذه المطالعات تقرا في المحافل والمشاهد وتتلي في
المصادر والموارد ويستمد منها ذوي الاداب ويعتني
بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب رايت في
اخبار بعض المعتنين انه في شوال سنة خمس وتسعين
ورد رسول صاحب بسطان يودن سلطان مصر
بالاعلام أن تيمور قتل شاه منصور وانه تولي على
شيراز وساير البلاد وارسل راسه الى حاكم بغداد
وامره بالطاعه هو ومن معه من الجماعة وارسل اليه
خلعة ويضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعة فلبس

خلعته وايتم ممثلا كما به امر وانه علق راس شاه منصور بعد ما طافوا به على سور وما اظن لذلك صحة ٭

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور ،

فاستولي تيمور علي ممالك فارس وارض عراق العجم وراسل من داناه من اقارب شاه شجاع وملوك الامم واستمال الخواطر وامن البادي والحاضر ورحل فجار مدينة شيراز وضبط احوالها وقرر فيها خيلها ورجالها ونادي بالامان القاصي والدان فلبت دعوته ملوك البلاد ولم يسعهم معه الا الاطاعة والانقياد ، فوصل اليه سلطان احمد من كرمان وشاه يحيي من يزد وعصي سلطان ابو اسحق في سيرجان فانعم وخلع علي من اطاعه وانقاد ولم يتعرض لمن اظهر العناد ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصي واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصي وطرح علي شيراز وساير البلدان بالامان واقام في كل بلدة من جهته نايبا وتوجه الي اصبهان واحسن الي زين العابدين الذي هو وصيته من ابيه ووضع له من الجوامك والادرارات ما يكفيه ودويه ٭

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان ،

فلما وصل الى اصبهان وكانت من اكثر البلدان مملوة بالافاضل محشوة بالاماثل وبها شخص من علماء الاسلام والسادة الاعلام قد بلغ في الغاية وفي العلم والاجتهاد النهاية افعاله مبرورة وكراماته مشهورة ومآثره مذكورة ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة وهو معتقد المسلمين وكان اسمه همام الدين وكان اهل اصبهان يذكرون له تيمور ويحذرون من شره اي محذور فيقول لهم ما دمت فيكم حيا ما يضركم كيده شيا فان وفاني الاجل فكونوا من اداه على وجل اتفق انه في وصول تيمور توفي الشيخ المذكور فاصبحت اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور فتضاعفت حسرتهم وترادفت كسرتهم فوقعوا في الحيرة وصاروا كابي هريرة رضي الله عنه حيث يقول

للناس هم ولي في اليوم همان فقد الجراب وفقد الشيخ عثمان ٥

فخرجوا اليه وصالحوه على حمل اموال فارسل اليهم لاستخلاصها الرجال فوزعوها على الجهات وفرضوا على الحارات والمحلات وتفرق فيهم المستخلصون فكانوا

يعيثون

يعيثون فيهم ويعبثون واستطالوا عليهم فجعلوهم كالخدم وتوصلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم فانتكوا منهم اي نكاية فرفع اهل اصبهان الى رييسهم الشكاية وكثرت منهم الشكية وهم قوم لهم حمية وقالوا الموت على هذه الحالة خير من الحياة على هذه الاستطالة فقال لهم رييسهم اذا اقبل المسا فاني اضرب الطبل لكن تحت كسا فاذا سمعتم الطبل قد دق والقول قد حق فليقبض كل منكم على نزيله وليحتكم منكم بسمين رايه وهزيله ، فاتفقوا على هذا الراي المعكوس والامر المنكوس في الطالع المنحوس وقصروا ايدي انظارهم السقيمة عن قصاري هذه الامور الوخيمة ، ولما تعري العنان من ثوب نوره وابدل الجو قاقمه بسموره ومضي هزيع من الليل ضرب الرييس الطبل فحل بالمستخلصين الويل فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة الاف فاصبحوا وقد غرسوا في دوح العصيان اغصان الخلاف فاثمر ذلك لهم الجور بعد الكور وبان لهم البوار فاصبحوا بورا بهذا البوار ، ولما سل الفجر حسامه وحسر النهار لثامه بلغ تيمور ذلك الصنع المشوم فنفخ الشيطان منه الخيشوم فارتحل من فوره واستل عضب غضبه وفلل جعبة جوره وتوجه الى المدينة

مزمجرا مصراعا متكالبا متساندا متمرا فوصل اليها
وانحنى عليها وامر بالدماء ان تسفك وبالحرامات ان
تهتك وبالارواح ان تسلب وبالاموال ان تنهب وبالعمارات
ان تخرب وبالزروع ان تحرق وبالضروع ان تخرق
وبالاطفال ان تطرح وبالاجساد ان تجرح وبالاعراض
ان تثلم وبالذمم ان تسلم ولا تسلم وان يطوي بساط الرحمة
وينشر مسح النقمة فلا يرحم كبير لكبره ولا صغير لصغره
ولا يوقر عالم لعلمه ولا ذو ادب لفضله ولا شريف لنسبه ولا
منيف لحسبه ولا غريب لغربته ولا قريب لقرابته وقربته ولا
مسلم للاسلامه ولا ذمي لذمامه ولا ضعيف لضعفه ولا جاهل
لركاكة رايه وسخفه وبالجملة فلا يبقي احد على احد ممن
هو داخل البلد، واما اهل المدينة فعلموا انه ليس في
الجدال مجال فضلا عن ضراب وقتال وان قبول
الاعذار محال وانه ليس ينجيهم من ريب المنون مال
ولا بنون ولا يقبل منهم في تلك الساعة ولا ينفعهم عدل
ولا شفاعة فتحصنوا بحصون الاصطبار وتدرعوا دروع
الاعتبار وتلقوا سهام القضايا من خبايا المنايا
بمجن تسليم المراد واستقبلوا ضربات القدر من
سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد فاطلق

في ميادين رقابهم عنان الحسام البتار وجعل مقابرهم بطون الذياب والضباع وحواصل الاطيار ولا زالت عواصف الفنــاء تحصهم من اشجار الوجود حتي حصروا عدد القتلى فكان نحو ست مرار من امة يونس بن متي ، فاستعات بعض البصر ابو احد من روس الامراء وقالــ العقبة في البقية والرعاية في الرعية فقال ذلك الامير للسايل الفقير اجمعوا بعض الاطفالــ عند بعض القلل فلعل ان يلين منه عند رويتهم شيــا مــا عسي ولعل فامتثلوا مــا به امر ووضعوا شرذمة من الاطفالــ منه على الممر ، ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به علي تلك الاطفال ومر ثم قال انظر يــا مخدوم نظر الراحم الى المرحوم ، فقال مــا هولاء الطرحــاء الاشقياء فقال اطفال معصومون وامة مرحومون مرجومون استجر القتل بوالديهم وحل غضب مــولانـــا الامــيــر على اكابرهم وذويهم وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية وصغرهم يستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم وكسرهم ان ترحم ذلهم وتبقي على مــن بقي لهم ، فلم يحر جوابــا ولا ابدا خطابــا ثم مال بعنان فرســه عليهم ولم يظهر انــه بصر بهم ولا نظر اليهم ومالت معــه تلك الجنود والعساكر حتي اتي منهم على الاول

والاخر

والاخر فجعلهم طعمة للسنابك ودقة تحت اقدام اوليك ،
ثم جمع الاموال واوسق الاحمال ومال راجعا الى
سمرقند بما قد نال ، وكم بين هذه الامور والقضايا
من دواه والبلايا واخبار وتجهيز سرايا وتولية وعزل وابرام
هزل صورة حد وجد في صورة هزل وبناء وهد وصد ورد
وتعمير خراب وتخريب عامر وتهاون وتعاز والحراف وتواز
ومباحثات مع علماء ومناظرات مع كبراء ورفع وضعا
ووضع شرفا وتمهيد قواعد وتقريب اباعد وتبعيد اداني
وبروز مراسيم الى كل قاص وداني الى ذلك مما لا
يكاد يحصر ولا يضبط بديوان ولا دفتر ،

ذكر ضبطه طرف المغل وجتا وما صدر منه في تلك الاماكن واتا ،

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان
بن جهانكير مع سيف الدين الامير الى اقصى ما تبلغ
اليه مملكته وتنفذ فيه كلمته وهو وراء سيحون شرقا
فوا اخذا في بحور ممالك المغل والجتا والخطا نحوا
من مسيرة شهر عن ممالك ما وراء النهر فهدوا
هنالك الوهد والبقاع وبنوا فيه جملة من القلاع واقصاها

بلد يسمي اشبارة فبنوا فيه حصنا حصينا معدا للنهب والغارة وخطب من بنات الملوك ملكة اخري وكانت الاولي تدعي الملكة الكبري والاخري الملكة الصغري فاجابهم ملكهم في ما سال واناب الي ما طلبه منه بالاطاعة وبذل ، وارتجت منه اقاليم المغل والخطا وذلك لما بلغهم مما فتك في كل طرف وبتك من بلاد الاسلام وسطا وكان السفير في ذلك ابنه وسيف الدين المذكور وهو الذي استخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن شكور ، وامر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب وعقد اليها جسرا على متن النهر بالمراسي والمراكب وسماها شاه رخية وهي في اماكن رخية ، وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم ووسم هذه المدينة بهذا الوسم انه كان علي عادته مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته وقد امر ببناء هذه المدينة علي هذا الساحل وكانت احدي حظاياه معه وهي حامل فرمي علي خصمه شاه رخا فذبل خصمه لذلك وارتخي وبينما خصمه قد وقع في الاين فاذا بمبشرين جاءا مخبرين احدهما يبشره بولد والاخر يبشره بتمام عمارة البلد فسماها بهذين الاسمين ووسمهما بهذين الوسمين *

ذكر عود ذلك الاعوان في ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك عراق العجم واستصفايه تلك الولايات والامم ،

ثم عاد بعد تمهيد البلاد وتوطيد قواعد ممالك تركستان الى بلاد خراسان فاستقبله الملوك والامراء والسلاطين والوزراء وسارعوا اليه من كل جانب ما بين راجل وراكب ملبين دعوته حاذرين سطوته مغتنمين خدمته وسلوه الانجاد والاغوار والاوطاد والقفار والقري وسكانها والذري وقطانها والقلاع العاصية وربطوا بذيل امره كل ناحية متمثلي اوامره مجتنبي زواجره عاقدي نطاق عبوديته بانامل الاخلاص تابعي رايد مرضاته علي جنايب الولا والاختصاص فمنهم جميع من ذكره من المطيعين ومن كانوا في الشواهق ممتنعين منيعين ومن جملتهم اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران وارشيوند الفارسكوهي ذاك الاسد الغضبان صاحب الجبال والشوامخ العاصية القلال وابراهيم القمي صاحب النجدة والمعد لكل شدة واطاعه السلطان ابو اسحق من شيرجان فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان وابن

سلطان وابن اخي سلطان كلهم في ممالكه ملك مطاع
مثل سلطان احمد اخي شاه شجاع وشاه يحيي بن اخي
شاه شجاع سوي ملوك مازندران وسوي ارشيوند وابراهيم
وملوك خراسان ، ولما سلك السلطان ابو اسحق نمط
اقاربه في الطاعة وعمل على ذلك الطرز خلف ببلده
سيرجان نايبا يقال له كودرز فاتفق في بعض الايام
انه اجتمع عند تيمور هولاء الملوك العظام فكانوا عنده في
خيمة له وهو بينهم وحده فاشار واحد منهم شاه يحيي وقد
امكنت الفرصة ان يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصة
فاجابه بعض وامتنع بعض وقال لمن رضي بذلك من
السلطان احمد لم يرض ان لم تكفوا وعن هذا المقال تعفوا
اخبرته بهذه المقالة واطلعته علي هذه الحالة فامتنعوا عن
هذا الراي المتين والفكر الرصين لاختلافهم ولا يزالون
مختلفين وكانه طالع احوالهم او تفرس اقوالهم فاسرها
في نفسه ولم يبدها لهم ، ثم مكث اياما وجلس للناس
جلوسا عاما وقد لبس ثيابا حمري ودعي هولاء
الملوك السبعة عشر طرا ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة
واحدة صبرا ، ثم لما اباده ضبط بلادهم وجمع طريفهم وتلادهم
وقتل اولادهم واحفادهم واقام في ممالكهم اولاده وامراءه

واحفاده

واحفاده واسباطه واجناده وصبص قتله هولاء الملوك وفتكه
وتمزيقه سعر حياتهم وهتكه ان بلاد العجم كانت لا تخلوا
عـــن الملوك الاكابر ومن ورث الملك والسلطنة كابرا
عن كابر وهي ممالك واسعة اطرافهـا شاسعة مدنهـا وافرة
وقراهـا متكاثرة واوتـاد اوتادهـا راسخـة وعرانين
اوطـادهـا شامخـة ومخدرات قلاعهـا ناشزة ومضمرات
مكامنهـا ومعادنهـا غير بارزة كواسر اكاسرهـا
كاسرة ونواشر جوارحهـا للظهور ناشرة ونمور دغارهـا
طامرة وتبـور شطارهـا ظافرة وثعابيـن ابطالهـا فـي
جداول الجدال ظاهرة وتماسيح اقيالهـا في بحار الضراب
قاهرة فنظر تيمور بعين بصيرته في وديلـة تاملـه ومراة
فكره فراي انه لا يزكوا له ورد عارضهـا من شوكة
عارض ولا يصفوا ورد ثغر فايضهـا مـن شارب معارض
ولا يثبت لـه سيـف بنيان ممـالكهـا اساس بحكم ولا
ينبت له في بستان ممالك غراس ينعم وكان قصده ابقـاء
مباينهـا واجراء اموره علـى مـا اقتضته التورة الجنكيز
خانية فيهـا فلم يمكن عمل فلاحة لسلطنته في بسيط ارضهـا
وسوق انهار اوامره في ضرايب ممالك طولهـا وعرضهـا الا
بقلع علايق انساب اكابرهـا وكسر قرامي اخشاب

احساب

احساب اكاسرهـا فسعي في استيصال فرعهم واصلهم
واجتهد في اهلاك حرثهم ونسلهم وجعل لا يسمع لهم مبررة
نقطة في ارض رحم الا قلعها ولا يشم منهم رايحة زهرة في
كم كمين الا قطعها ، وقيل انه في مجلس فيه اسكندر
الجلالي وكانه كان مجلس نشاط ومقام انشراح وانبساط
فسال اسكندر في ذلك المحضر وقال ان حكم القضاء
بافساد بنيتي من تراه يتعرض لاولادي وذريتي فاجابه
وهو في حالة الشطح وقد خلت عليه دماغه ووضع سراج
العقل منها فوق السطح اول مـن ينازع اولادك
الشاتم انا وارشيوند وابرهيم فان نجا من مخاليبي منهم
احد فانه لا يخلص من انياب ابرهيم الاسد وان افلت
احد منهم من ذلك البند فانه لا مخرج له من شراك
ارشيوند وكان ارشيوند وابرهيم غايبين فلم يتعرض تيمور
لاسكندر بضرر وشين واراد بالابقاء عليه وتوعه مع
صاحبيه فلما افاق اسكندر ليم على ما قال فقال
لا مفر من قضاء الله ولا مجال ولا عتب على في
ذلك علي انطقني بذلك الله الذي انطق كل شيء ،
ثم ان اسكندر وابرهيم هربا فقبض على ارشيوند
والقاه في النازعات فصار بناء وهتك حريم عمرة اذ

جرعه اول الرعد واقراه اخر نوح وسبا، ثم ان اسكندر لم ير له اثر ولا سمع عنه والي يومنا هذا خبر وكان كبير الهامة طويل القامة اذا مسي بين الناس كانه علامة حتي قيل ان مدي ذلك القصر المشيد كان نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد وابرهيم القمي استمر علي انكماشه ثم مات علي فراشه فكان ذلك سبب ايراده الملوك وايقاعهم المهالك ✽ فصل، ثم ان تيمور عصي عليه كودرز في قلعة سيرجان وقال ان مخدومي شاه منصور موجود الي الان وكان هذا الكلام فاشيا في الخاص والعام فكان كودرز يتوقع ظهوره ويرجي علي ذلك اعوامه وشهوره فحاصر تيمور قلعة سيرجان فلم يلح له عليها سلطان فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان واضاف اليهم عساكر سجستان وذلك بعد ان شملها العمران وكان نايبها يدعي شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين وهم ما بين ظاعنين عنها ومقيمين وهي بكر لا تفتح لطالبها بابا وعابس لا يملك خاطبها منها خطابا وكان تيمور ولي كرمان شخصا يدعي ايدكوا من اخوان السلطان فكان هو المشار اليه ومن العسكر هو المعول

عليه ، ولما تحقق كودرن من شاه منصور وفاته وخذله الانصار واعجز بالانتصار وفاته وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة ويتكفل له عند تيمور بالشفاعة فادعن للصلح واستعمل لذلك ابا الفتح ونزل معراميا عليهم وسلم الحصن اليهم فحنق ايدكوا عليه لكون عقد الصلح لم يتحصل على يديه فقتله من ساعته ولم يلتفت الي ابي الفتح وشفاعته فاخبر تيمور بذلك وكان في بعض الممالك فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك ٭

فصل ، مما يحكي عن ايدكوا هذا متولي كرمان انه كان بها للسلطان احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران احدهما يدعي سلطان مهدي والاخر سليمان خان وكان سليمان خان في غاية الحسن واللطافة حاويا معاني الملاحة والظرافة معبا بالكمال مربا بالدلال الفاظه رايقة والحاظه راشقة والارواح اليه شايقة وارباب الالباب له عاشقة حركاته في القلوب ساكنة ولفتاته للخلق فاتنة كما قيل

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في اديم هواء ه

وعمره اذذاك ستة اعوام ولكن مفتتن به الخاص والعام فعزم ايدكوا علي اتلافهما والحاقهما باسلافهما ولم يكتف من تلك الدرة بانها صارت يتيمة ولا رق لامهما

التي خربت ديارها تكونها محذرة كريهة ولم يكن له مدافع ولا عنهما مانع فطلب من الجلادين من يعهد في ذلك عليه فلم تطب نفس احد ان تمد يده بمكروه اليه ومضي على ذلك مدة والخلق بسبب هذه القضية في ضيق وشدة حتي وجدوا عبدا اسود كانه للبلاء مرصد وكان الشياطين له عبده والعفاريت له جنود وحفده وثوب ليل القهر من سداه سواده النسج واصل الشجرة التي طلعها كانه روس الشياطين من حبة فواده نبت ونتج تستلذ عند صداه صوته ضرام النيران ويستحسن عند خيال صورته مشاهدة الغيلان قلت

ربانية النيران تكره وجهه وحين تراه تستعيذ جهنم ٥

قد نزع الله من قلبه الرحمة وجبل فواده على المأثمة فارغبوه في ان يختلها ويقتلهما وكانت عين سليمان خان رمدا وقد سكن في دايته وتهدي فدخل عليه ذلك الظالم من ساعته واغتاله وهو راقد فضربه في جنبه بخنجر انفذه من الجنب الاخر فارتفع الضجيج والولولة ووقع العجيج والزلزلة وعم المأتم امه الوالهة واهلها وطفق الناس يبكون عليهك ولها ، والظاهر ان هذه الامور كانت باشارة تيمور وعسكر ذلك الظلوم الكفار ما

كانوا يخلوا عن مثل هذه الشرور والاشرار ولو كان فاعله من غيرهم لكن لعلة المصاحبة والمرافقة كان يسير بسيرهم *

حكاية، لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيرة كان مع واحد منهم اسيرة كشفت ايدي النوايب قناع عصمتها ولطمتها وعلي يدها بنت لها رضيع فقطمتها فلما قربوا الي حماة جعلت البنت تان انين الاواة ولما بها من المضض المنكي تتنكد وتبكي ومعهم جمال من بغداد منطو على الفساد مخبو علي النكاد مجبول على الغلاظة والقساوة معمول من الفضاضة والغباوة ممتلي من القذي متضلع من الاذي لم يخلق الله تعالي في قلبه من الرحمة شيئا فينزع ولم يودع لسانه لفظا من الخير فيسمع، فاخذ تلك البنت من امها فدار في وهمها انه انما اخذها ليخفف من همها وكانت راكبة على جمل ثم انقطع ساعة من الثقل ثم وصل ويده خالية وقهقهته عالية فاستكشفت امها حالها فقال ما لي وما لها فهوي عقلها ووهي فطرحت نفسها ولحقت نحوها فاخذتها وادغلبت واتت بها وركبت، فتناولها منها مرة اخري على ان لا يسومها ضرا ثم غاب عنها ورجع وقد صنع كما

صنع

صنع والقت نفسها ثانية وعدت اليها ثانية وجاءت وهي عانية وقطوف خفوقها دانية فركبت واخذتها ووضعتها على كبدها التي منه ولدتها ، فاخذها منها مرة ثالثة بنية في الفساد عابثة وحلف لها يمينا حانثة انه يحملها هو ولا يمسها بسوء فحملها ساعة ثم خرج عن سنة الجماعة ورمي بها في بعض البطاح ومثل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الاوضاح وجاء ويده دامغة باثم ملاء ومن البنت فارغة وقد سلبها سلبها وجلب الي امها جلبها فاطرحت نفسها باكية ورامت الرجعي جارية فقال لها لا تتبعي كفيتك هما فارجعي واركبي فبكت وصاحت وانت وناحت ووقعت في العناء وان كانت استراحت ، والناس علي دين ملوكهم سالكون طرايق سلوكهم ،،

سبب دخوله الي عراق العرب وان كان ايذاوة لا يحتاج الي علة وسبب ،

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم ودانت له الملوك والامم وانتهت مراسيه الي حدود عراق العرب غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب فجهز جيشا عرمرما

وجعل رييسهم اميرا مقداما مقدما يدعي سبتاني فتوجه الجيش نحو الجغتاني فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره فسر بذلك قلبه وانشرح صدره فجعل ذلك سببا لمهاوشته وذريعتا لمحاربة ملك العراق ومناوشته وانفذ جيشا كرارا بل بحرا زخارا فتلاقيا بصدق نية علي مدينة سلطانية فصدق كل منهما صاحبه الضراب وسدد للنحره السنة الاسنة وسهام الحراب واستمد بحر الجغتاني من افواج امواجه واصطدم فانكسر في قساطله قنيات جند سبتاني فانهزم ووصل كلهم الى بغداد وتشتتوا في البلاد فالبس السلطان احمد سبتاني المقنعة واشهره في بغداد بعد ان ضربه واوجعه وكف تيمور من عناده وقفل متوجها الى بلاده ؛

ذكر سكون ذلك الزعزع الثاير وهدو ذلك البحر المايز لتطمين منه الاطراف فيحطمها كما يريد ويدير بها الدواير ،

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها وجعل يتنقل في جوانبها ونواحيها وبني حوالبها قصبات سماهن باسماء كبار المدن والامهات وقد صفت له سمرقند

وولاياتها

وولاياتها وممالك ما وراء النهر وجهاتها وتركستان وما فيها من البلاد ونايبها من جهة يدعي خدايداد وخوارزم التي بها فتك وسطا وكشغار وهي في بحر ممالك الخطا وبلخشان وهي ممالك على حده عن ممالك سمرقند متباعدة واقاليم خراسان وغالب ممالك ماژندران ورستمدار وزولستان وطبرستان والري وغزني واستراباد وسلطانية وساير تلك البلاد وجبال الغور المنيعة وعراق العجم وفارس السامخة وكل ذلك من غير منازع ولا مجادل ولا ممانع وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد او ولد ولد او نايب معتمد ٭

انموذج مما كان يغور ذلك الظلوم الكفور
من عساكره في بحور ويغوص على امور ٭

ثم يغور بشرور ومن جملة ذلك عوضه مما وراء النهر وخروجه من بلاد اللور ثم انه مع اتساع مملكته وانتشار هيبته وصولته وشيوع اراجيفه في الاقطار وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار وثقل اثقاله وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله كان يجري

في

في حد العالم مجري الشيطان من ابن ادم
ويدب في البلاد دبيب السم في الاجساد قلت

يصوب همة ويصيب بهرة وينوي جبهة والقصد نقرة ه

بينما يكون له في المشارق بيارق فيالق اذ لمع في
الغرب بوارق بوايق وبينما نغمات طبوله وضربات اعواده
تقرع في حصار العراق واصبهان وشيراز واذا بربات اوتاره
وبوقات ابواقها تسمع في مخالف الروم ومقام الرهاوي
وركب الحجاز فمن ذلك انه مكث في سمرقند مشغولا
بانشاء البساتين وعمارة القصور وقد امنت منه البلاد
واطمانت الثغور، فلما انتهت اموره وبلغ الكمال قصوره
امر بجمع جنده الي سمرقند ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلانس
ابتدعها وعلي صورة من التركيب والتضريب اخترعها
فيلبسونها ويسيرون وما بين الي اين يصيرون ليكون
ذلك لهم شعارا وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه
جشارا، ثم رحل عن سمرقند واشاع انه قاصد خجند
وبلاد الترك وجند ثم انه اندمس في دردور عسكره
وانغمس كانه في لجة بحر انغمس ولم يشعر احد اين عطف
ولا اني قصد المختطف ولا زال في تاديب واساد وجوب
بلاد ويجري جري الراكب ويسير سير الكواكب

ويطرح

ويطرح مـا وقف وكل لجايب الجنايب حتي نبع مـن
بلاد اللور ولم يكن لاحد بـه سعود وهي بلاد عامرة
خيراتهـا متكاثرة وفواكها وافرة اسم قلعتهـا بروجرد
وحاكمهـا عز الدين العباسي وقلعتهـا وان كانت في
الحضيض لكن كانت تسامـي بمناعتهـا حصون الجبال
الرواسي وهي مجـاورة همدان ومنـاظرة عراق العرب
كادربيجان ، فاحاط بالقلعـة ومـا حوالبهـا وحاصر
ملكهـا المتولي عليهـا ولمـا كان صاحبهـا بلا عدد
ولا اهبة ولا مدد وكان في صورة المتوكل المحتسب واتاه
البلاء مـن حيث لا يحتسب ولم يسعه الا طلب
الامان والانقياد له والاذعان فنزل اليـه وسلمه قيادة
فقبض عليه وضبط بلاده ثم ارسلـه الى سمرقند وحبسـه
وضيق عليه نفسه ونفسه ثم بعد ذلك حلفه ورفع عنه مـا
دابه وصالحـه على جمل مـن الخيل والبغال ورده الى
بلاده واستنابـه ، ولمـا استخلص ذلك الكفور ولايات
تلك الكفور واصل السير الى همدان في اقرب زمان
فوصل اليهـا واهلهـا غافلون فجاءهـا الباس بياتـا وهم
قايلون فخرج اليه منهـا رجل شريف يقال له مجتبي وكان
عند الملوك مصطفي ولديهم مرتضي فشفع فيهم فشفعه علي

ان يبذلوا مال الامان ويشتروا باموالهم مـــا مـــن عليهم به مـــن الارواح والابدان فامتثلوا امره وفعلوا ووزعوا ذلك فجمعوه والي خزاينه نقلوا ، فدعته نفسه الجانية ان طرح عليهم المال مرة ثانية فخرج اليه ذلك الرجل الجليل ووقف في مقام الشفاعة مقام البايس الذليل فقبل شفاعته ووهبه جماعته ثم انه سلك بمكانه وجثم حتي تلاحق به عسكره والتام ٭

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب ،

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس مـــا فعلـه بغنم رعايـا جيرانه اللور وهمدان ذلك الاويس علم انه ولا بد له من قصد مملكته وديارة لانه هو باداه بالشر وطرح علي شرارة طاير شرارة وان عسكرة كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له ببحرة وتيارة وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسي ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصي موسي قلت بشعر

السيل يقلع مـــا يلقاه مـــن شجر
بين الجبال ومنه الصخر ينفطر ٥

حتي يوافي عباب البحر تنظره
قد اضمحل فلا يبقي له اثر ٥

فاستعد للبلاء قبل نزوله وتاهب له قبل حلوله فتشمر للهزيمة وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمة واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز وصمم علي الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز وقال لنفسه النجاء النجاء وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الي قلعة النجاء وارسل في تيمور الاشعار والهجاء من ذلك ما ترجمته

لبن كانت يدي في الحرب شلا فرجلي في الهزيمة غير عرجا ن

ثم قصد البلاد الشامية وذلك في سنة خمس وتسعين وسبعماية في حياة الملك الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالي ، فوصل تيمور الي تبريز ونهب بها الذليل والعزيز ووجه الي قلعة النجاء العساكر لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخاير وتوجه هو الي بغداد ونهبها ولم يخربها ولكن سلبها سلبها ، وكان الوالي بالنجاء رجلا شديد الباس يدعي التون عند السلطان احمد مامون وله اليه ركون ومعه جماعة من اهل النجدة واولي الباس والشدة نحوا من ثلاثماية رجل في العدة فكان ينزل بهم التون

اذا اخذ الليل في السكون ويشن الغارة علي تلك العساكر
والمكان المسكون فقهر امير العسكر ، فابلغوا تيمور
هذا الخبر فامدهم بنحو اربعين الف مقاتل مشهور مع
اربعة امراء كبيرهم يدعي قبلغ تيمور فوصلوا الى القلعة
ولم يكن اذذاك التون فيها وكان قد خرج الناس
للغارة على من في ضواحيها فبينما هو راجع واذا
بالنقع ساطع فلما اطلع الخبر قال اين المفر فقال كلا
لا وزر نعلم انه لا ملجاء من الله الا اليه فثبت حاشيته
وحاشيته وتوكل عليه وقال ان الروس في مثل هذا
المقام انما يكونوا تحت الاعلام فاحطموا نحو قلب
هولاء اللئام فاما ان تبلغوا او تموتوا على ظهر الخيل
وانتم كرام اذ لا ينجيكم من هذا الكرب سوي
الطعن الصادق والضرب فلتت

كريما مت والا مت لئيما فيا والله بعد الموت موت

فتعاضدوا بهمة صادقة على حصول الخلاص من الله
تعالي واثقة وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكة
وصاروا في وسطهم كالمغزل في الفلكة وقصدوا الراية
وحامليها ومن يليها ودونها فساعدهم ساعد سعد الحيان
بنصرته وحل عنهم القبض الداخل انكبس عقلته فامالوا

في راياتهم ذات البياض من الدماء حمرة ولتجت
لجماعتهم طريق في عتبة النصرة فلاح لهم فلاح ونجح لهم
نجاح فنجوا من الشرور وحصل لهم السرور بعد ان قتلوا
من العسكر اميرين احدهما قبلغ تيمور ، ولما وصل
هذا الخبر اليه اسودت الدنيا في عينيه بل انقلب الكون
والمكان عليه ثم نهض اليها نفسه وربض عليها
بحرسه واحاط بجوانبها والقم الحرس افواه
مضاربها ،

صفة قلعة النجاء ،

وهذه القلعة امنع من العقاب وارفع من السحاب
يناجي السماك سماكها ويباهي الافلاك استمساكها
كان الشمس في شرفها ترس من الابريز في
بيض شرفها وكان الثريا في انتصابها قنديل
معلق في بابها لا يحوم طاير الوهم عليها فاني
يصل طايش السهم اليها ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال
خيال وافتكار فضلا ان يحلق علي معصم عصمتها من
عساكر الاساورة سوار، وكان التون قد تربي في ترايب ترابها
واهل مكة اخبر بشعابها فصار كلما سجي الليل الساجي

وارصد السراق الشياطين عيوقه الرواجي هبط من تلك الفلال وسري سري طيف الخيال ودب دبيب الشم في اللحم والماء في العود والنار في الفحم من درب لم يتوهمه الظنون بعون من لا تراه العيون بحيث لا يشعر به الحرس ولا يبصره العسس ولا يزال يتلوا عليهم ايات الاغفاء وينفث بطلسانه الاستغفاء ويتقرب ويترقب حتي يلوح له في الحي مضرب فينفل ويصلت ويسلب وينهب ويهرب فيكر سالما ويفي غانما فلم يزل ذلك دابهم ودابه حتي اعجز تيمور واصحابه فلم ير تيمور اوفق من الارتحال لضيق المجال وعسر المنال فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار البزك واستمر الحصار مدة طويلة والقضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك قيل انها مكثت في الحصار اثني عشر سنة ، وسبب اخذه لها، ان التون المذكور كان له اخ بالفسق مشهور فحصل بينه وبين ام السلطان ظاهر خيانة اوجبت عليهما ما يجب على العاهر فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان احمد فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك الراي الاحمد وكان اذذاك التون عن القلعة غايبا وخرج منها وقصد للغارة جانبا

فلما

فلما رجع النون اغلقوا باب القلعة عليه ورموا باخيه
من فوق السور اليه واخبروه خبره وعجره وبجره فقال
جزاك الله احسن الجزاء وجعل حظكم من الخيرات
اوفر الاجزاء لو كنت عالما فعله او حاضرا قبله
لعاملته بما هو اهله وفعلت به ما يجب فعله ويحل
به من الزمان دواهيه ولاريتكم العبر فيه ولاشهرنه
في خلق الله تعالي وبريته وناديت عليه هذا جزاء
من يخون ولي نعمته ، ثم طلب الدخول فقطعوه
عن الوصول فقال اما اخي فانه جني فذاق ثمرة ما
جناه واما انا فقلبي علي الوفاء بعهدكم من
الازل والي حين وفاه ولم ازل موالي وليكم ومعادي
عدوكم فان طردتموني فالي اين اذهب وان رددتم
رغبتي فيكم ففيمن ارغب فقالوا ربما ادركتك الحمية
ولحقتك العصبية فتذكرت اخاك .وتفكرت شدتك بعد
رخاك فنقمت وانتقمت واعوججت بعد ما استقمت
وتكدر منك ما صفا وناهيك قصة الاخوين مع
ذات الصفا وقلت شعرا

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه يبقي به عقدة الربط ه

فانشا ايانا واثقة ان كلماته وعهوده صادقة فقالوا

له لا تطل بنا حيث ما لك عندنا مقبل ولا مبيت
فارجع من حيث جيت وهذا اخر العهد منك غضبت
ام رضيت فاخذ يدم دهره وياكل يده ندامة وحسرة على
انه انفد عمره في طاعة من لم يعرف قدره ثم دني فتدلي
وعبس وتولي وهيب فرسه وماله وفرق خيله ورجاله ، ولما
لم يكن له ملجاء سوي قلعة النجاء وقد خرجت
من يده والقت في كبده ضرب اخماسا لاسداس
فيمن يقصده من الناس ثم اوري برايه الزند ان يقصد
مدينة مرند وكانت تحت حكم تيمور وفيها اوامره تمور
فسالها وقصد حاكمها لابسا لبدا وتاركا مالا وولدا
ولما اتصل بحاكمها الخبر احاط به الجبن والخور فاضطرب
واتشعر واضطرم واعتكر واخذ الخدم ورام المفر فقيل انه
وحده من غير رجال وعدة فرجع عقله اليه ودخل
التون عليه فاخذ في التفتيش عن اموره ثم قطع راسه
وارسله الي تيمور فتحرق لذلك وانتكي وتاسف عليه
وبكي وارسل الي قاتله فعزله ثم صادره وقتله ، ثم ان
السلطان ظاهر لما احدث هذا الحدث وتنجس بهذه
الخبايث والخبث لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل وام
بجماعته قبلة التحويل اذ نشر مخدرات القلعة فعجز من

احصان

احصان تحصينها وعنف عن اقتضاض ابكارها وعوينها وقل جيشه وفل فسل متاعه منها وانسل فذل لتيمور صعابها وفتح له من غير معالجة بابها فولي فيها من يثق به من الاعوان ووصي به لعلة المجاورة للشيخ ابرهيم حاكم شروان ، ثم ثني عنان الفساد الى صوب بغداد فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فية وذلك في شوال خمس وتسعين وسبعماية فوصل اليها حادي عشرية يوم السبت فكبتها ومن حواليها اي كبت ،

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء ابايه والاجداد
وكيفية دخوله الى هذاه البلاد ،

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ بن حسين بن اقبغا بن ايدكان صاحب بغداد وادربيجان وما اضيف الى ذلك من ولايات وممالك ايلكان وايدكان وجده الاعلي بن القان الكبير النجيد شرف الدين سبط القان ارغون بن ابي سعيد كان والده الشيخ اويس من اهل الديانة والكيس ملكا عادلا واماما شجاعا فاضلا مليحا منصورا صارما مشكورا

قليل الشر كثير البر صورته كهيرته حسنة وكانت دولته تسعة عشرة سنة وكان محبا للفقراء معتقدا العلماء والكبراء وكان قد ابصر في منامه لوقت موافاة حمامه ثم صدر هو وقبيله عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر واربجان فاستعد لحلول فوته ورصد نزول موته وخلع من الملك يده وولاه حسينا ولده وهو اكبر بنيه والافضل من اهله وذويه ونبذ ادابه واقبل على طاعة مولاه واستعطفه الى الرضي والعفو عما مضي ولازم صلاته وصيامه وزكاته وقيامه ولا زال يصلي ويصوم حتي ادركه ذلك الوقت المعلوم فاظهر سره المصون وتلا اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون، فدرج على هذه الطريقة الحسنة وقد جاوز نيفا وثلاثين سنة ومن مغرب تبريز افل قمره وفي سنة ست وسبعين وسبعماية وصل الى الشام خبره واستقر ولده جلال الدين حسين مكانه وافاض على رعيته فضله واحسانه وكان كريم الشمايل جسيم الفضايل وافر الشهامة ظاهر الكرامة اراد ان يمشي على سنن والده ويحيي ما دثر من رسوم اثاره ومعاهده فخذلته الاقدار وخالطت صفو مساعيه الاكدار، وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية وصل من

قصاده

قصاده الى الشام فية وهم القاضي زين الدين علي بن
جلال الدين عبد الله ابن نجم الدين سليمان الصيافي
الشافعي قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين
ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطي وزير السلطان
وغيرهما، ثم في جمادى الاخرة في هذه السنة وثب
السلطان احمد على اخيه المشار اليه فقتله فقام لينصر
الملك والدين مكانه فخذله فلا جعل حياته من الغناء
سنة وعمره اذداك نيف وعشرون سنة ولما استولى السلطان
احمد على ممالك العراق مد يد تعديه وضم جناح الشفقة
والارفاق وشرع يظلم نفسه ورعيته ويذهب في الجور
والفساد يومه وليلته ثم بالغ في الفسق والفجور فتجاهر
بالمعاصي وتظاهر بالشرور واتخذ سفك الدماء الى سبل
الاقراض وثلب الاعراض سلما فقيل ان اهل بغداد مجوه
واستغاثوا بتيمور فاغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
فلم يشعر الا والتتار قد دهمه وعساكر الجغتاي خيلا
ورجلا حطمته وذلك يوم السبت المذكور من الشهر
المشهور فاقتحموا بخيلهم ورجله وقصدوا الاسوار ولم يمنعهم
ذلك البحر التيار ورماهم اهل البلد بالسهام وعلم احمد
انه لا ينجيه الا الانهزام فخرج فيمن يثق قاصد الشام

فتبعه من الخفتاي طايفة ليسام فجعل يكر عليهم ويرد عنهم ويفر منهم فيطمعهم وحصل بينهم قتال شديد وقتل من الطايفتين عدد عديد حتي وصل الي الحلة فعبر من جسرها نهر دجلة ثم قطع الجسر ونجا من ورطة الاسر واستمرت التتار في عقبة تكاد انوفها تدخل في ذنبه فوصلوا الي الجسر ووجدوه مقطوعا فتراموا في الماء وخرجوا من الجانب الاخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا ففاتهم ووصل الي مشهد الامام وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام ٭

ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر في بلاد ارزنجان وديار بكر ،

فوصل الي ديار بكر واستخلصها ومن ايدي ولاتها خلصها فعصت عليه قلعة تكريت فسلط عليها من عساكره كل عفريت وذلك يوم الثلاثا رابع عشر ذي الحجة وقد ارتجت منه البلاد اي رجة فحاصرها واخذها في صفر بالامان ونزل اليه متوليها حسن بن بولوير متدرع الاكفان وفي حضنه وعلي عاتقه اطفاله وقد ودعه اهله وماله واسلمه خيله ورجاله وذلك بعد ان عاهده ان

لا يريق دمه فارسله الي حايط فقضه عليه وردمه وقتل من
بها من رجال وسبا النساء واسر الاطفال وجعل يعيث
ويستاصل ويقطع في الفساد ويوصل حتي اناخ يوم الجمعة
حادي عشرين صفر سنة ست وتسعين الي موصل
فاخربها وكسرها ثم الي راس عين ونهبها واسرها
ثم الي الرها تحول ودخلها يوم الاحد عشرة شهر
ربيع الاول زاد عبثا وفسادا وجاري فيها عاند ثمودا
وعادا وخرج من تلك البلد ثاني عشريه يوم الاحد، ثم اختار
من نسور قومه طايفة علي ورد الدماء حايما وعلي قتلا
المسلمين عاكفة فاخذهم واندغر وفي ممالك ديار بكر
انغمر ولم يزالوا بها عابثين ولاذاها قاصدين وعليها
ظالمين وفيها ماردين فقصدها بتلك العفاريت المصاليت
وواصل السير اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت
ومسافة ما بينهما للمجد اثنا عشر يوما ان لم تزد وكان
سلطانها الملك الظاهر تحقق انه لا يضر من التجا
اليه وقدم في ثوب الطاعة عليه فما وسعه الا التشبث
بذيل دمه والانتظام في سلك خدمه ❊

ذكر ما جري لسلطان ماردين عيسي الملك الظاهر من المحنة والبلا مع ذلك الغادر الماكر ،

لكنه خاف غايلته فجمع حاشيته وصاغيته وقال اني داهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد فان ردني حسبما اريد فهو المراد وان طالبي بالقلعة فكونوا انتم على التاني والمنعة واياكم ان تسلموها اليه او تعتمدوا في الكلام عليه وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين ايلافي فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي . فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم واني بالهلاك على اولكم واخركم وخسرتم شعاركم ودثاركم وغبنتم انفسكم وديارکم واذا كان كذلك فانا اجعل نفسي فداكم واكفيكم بروحي ما دهاكم وبعض الشر اهون من بعض وها انا اجس لكم النبض ، ثم قصد ذلك الكالح المفسد الطالح بعد ما استخلف ابن اخيه الملك الصالح شهاب الدين احمد الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد ونزل يوم الاربعا خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسبعماية واجتمع به في سلخه بمكان يسمي الهلالية فقابله بشنعة

وقبض

وقبض عليه بسرعة وطلب منه تسليم القلعة فقال القلعة عند اربابها وبيد اصحابها وانا ما املك الا نفسي فقدمتها اليك وقدمت بها عليك فلا تحملني غير طاقتي ولا تكلفني غير استطاعتي فاتي به القلعة وطلبها منهم فابوا فقدمه اليهم ليضرب عنقه او يسلموه فنا وا فطلب منه في مقابلة الامان من الدراهم الفضة ماية تومان كل تومان ستون الفا خارجا عما يتقرب به اليه زلفي ، ثم انه شد وثاقه وسد عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقة وشمر للفساد ذيله وجعل يريح رجله ويسمن خيله ويتفوق كاسات فساده ويعربد على عباد الله وبلاده واستمر على ذلك لا يعي ولا يفيق ويتردد ما بين الفردوس الى رسمل ونصيبين والموصل العتيق ، ثم امر عساكره في جمادي الاخرة ان يمردوا قاصدين ويقصدون ماردين فسابقوا الطير ولاحقوا السير وجاوروا بالنهار والانهار وبالليل السيل فقطعوا قفار القفار قطع الهندي وعملوا في تلك الجبال والقلال بما قاله الكندي وهو

سمرت اليها بعد ما نام اهلها

سمو حباب الماء حالا على حال ٥

فوصلوا

فوصلوا اليها على غفلة واحتوا عليها من غير مهلة
وذلك بعد يوم الثلاثا ثاني عشرة وقد سل الصبح حسام
فجره وطار غراب الدجي عن وكره فصاروا سوار معصم
تلك الاسوار واحلوا الدمار هاتيك الديار فموها رجفا
وساموها خسفا وهدوها رجفا ودكوها وجفا
وتعلقوا باهداب ارجايها وتسلقوا بالسلالم من ارضها
الى سمايها وكان متسلقهم على الاسوار من القبلة
رابية اليهود ومن الغرب العلول ومن الشرق المنشار
فاخذوا المدينة عنوة وقهرا وملاها فسقا وكفرا وترفع
الرفعة اهل المدينة الي قلعة ولم يكره احد سواهم على
المنزلة والرفعة واكوهدوا ملتجيين الي قوادمها وخوافيها
وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها
فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثي صغيرا وكبيرا ولم يرتضوا بها
فيها نهبا وبمن فيها اسيرا فجادل بعض الناس واظهر لهم
بعض الجلادة واراد بتثبته لهم ان تضم الجهاد الي الشهادة
ولا زالت ايات القتال عليهم تتلي حتي امتلات المدينة من
الجرحي وقتلي واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس الي ان
صار اليوم امس وحين التقي علي صفحتي الكون عارضا
الليل واستوفي اوليك المطففون من ظلمهم وتعديهم الميزان

والكيل

والكيل وبادر دون الظلام يونس الشمس بالالتقام طرا علي تلك الحركات السكون فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون وقد قتل من العسكرين ما سبق العدد واكثرهم كان من اهل البلد فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه وينتظرون الصباح ويستبطونه الى ان شق الليل مكتوم جيبه واظهر الظلام مكنون غيبه وامر الكون وجه النهار ان يضرب علي جنبي الافاق اطراف شيبه بكروا بكور الغراب وبدروا الي الحراب والخراب وعصروا اهل المدينة وحاضروها اشد حصر وهدموها واسوارها من الظاهر فحوا اثارها بعد العصر ثم باءوا بالاثام وقد انتشر كظلمهم الظلام ٭

ايضاح ما اخفاه من الحيلة وخلود زيد تلك الافكار الوبيلة ٭

ولما اب لبله بالخيبة ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبة شحذ فكرا وجدد مكرا وناب عن المقابحة وتان في المصالحة فردع ذلك الخسيس في نهار ذلك الخميس واظهر اليهم يقول ضمن كتاب مع الرسول يعلم اهل قلعة ماردين الضعفا والعجزة المساكين العطاش اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان علي نفوسهم ودمايهم فلياءمنوا

وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها فيما نسب كيده ولا نجح قصده لان رصدها كانوا غير رافدين وشياطين حرمها كانوا كري ماردين فارتحل ذلك البلية بكرة السبت في البشرية وارسل الي امد الجنود مع امير يدعي سلطان محمود فتوجه بجيش طام وحاصرها خمسة ايام وارسل يستمده عليها فتوجه بنفسه اليها واحلها الهوان فطلبوا الامان فامن البواب ففتح له الباب فدخل من باب التل ووضع السيف في الكل فابان الجميع العاصي منهم والمطيع واسروا الصغار وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار واذاقوا الناس لباس الباس والتجي بعض الناس في الجامع فقتلوا منهم نحو الفي ساجد وراكع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وتركوها بلاقع فهداه ابليس الي قلعة ارجيس ثم بادر بالتحريك وحط على قلعة اونيك وفيها مصر بن قرا محمد امير التركمان فحاصروها واخذوها بالامان وذلك في سنة ست وتسعين وسبعماية بعد عيد رمضان ثم قتل كل من كان بها من الجند وصير مصر الي سمرقند

فصـــل ،

ثم استصحب الملك الظاهر بسوء نية ورحل سابع ذي القعدة سنة ست وتسعين وسبعماية وحبسه في مدينة سلطانية وحبس عنده من امرايه الامير ركن الدين وعز الدين الترکمـاني واستبوغـا وضياء الدين وضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره بحيث لا يدري احد عجره وبجره ، ولمـا اثخنه شد الوثاق قصد التوجه الى دشت قفجاق فاجري نحوها مـا اقام من الفتنة على قدم وساق ومكث الملك الظاهر سنه لا يدري خبره في يقظه ولا سنه ثم وفدت الملكة الكبري الي سلطانية وخففت عنه مـا به من الضيق وبليه وسمحت له في مراسلة جماعته وحرضته على طلب الدخول في رضي تيمور وطاعته زاعمة انهـا ناصحة له وطالبة مصلحته وكان ذلك من مكايد تيمور وباشارته ، ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان سنة ثمان وتسعين مكث بسلطانية ثلاثة عشر يومـا ثم توجه الى همدان ومكث بهـا الي ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعي من سلطانية الملك الظاهر باكرام وانشراح صدر وخاطر ففكوا قيوده وقيود متعلقيه وعظموه غـاية التعظيم مـع ذويه وتوجه اليه يوم

الخميس خامس عشره ودخل عليه يوم السبت سابع عشرة
فتلقاه بالاحترام واعتنقه واذهب عنه دهشه وقلقه
وقبله في وجهه مرارا واعتذر اليه مما فعله معه جهارا
وقال له انك للّه ولي ورفيع القدر كابي بكر
وعلي وتحلل منه مما صدر في حقه عنه واضافه ستة
ايام وخلع عليه خلع الملوك العظام واحله محلا جميلا
واعطاه عطاء جزيلا من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال وستون الف دينار كبكبية وستة جمال
وخلعا مزركشة مكللة وانعامات وافرة مكملة ولواء
يخفق على راسه منصورا وستة وخمسين منشورا كل
منشور بتولية بلد وان لا ينازعه فيه احد اول
ذلك الرها الى اخر ديار بكر الى حدود
اذربيجان وارمنية وكل ذلك من الدها والمكر
وان جميع حكام تلك البلاد يكونوا تحت طاعته
معدودين في جملة خدمه وجماعته يحملون اليه الخراج
والخدم ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم بحيث
يكون شخص كل من مجاوريه مما افاء الله
لظله فيئا ويعفي هو فلا يحمل الي تيمور ولا الي غيره شيئا
وهذا وان كان في الظاهر كالاكرام فانه فيما

يول اليه وبال عليه وانتقام وفيه كما ترى ما
فيه والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه وينجر ذلك الى
ان يلتجى اليه ويعول في كل اموره عليه ويدخل للكثرة
الاعداء تحت صينه فيصل اذذاك منه الى حصنه ثم انه
شرط عليه انه كلما طلبه جاء اليه ثم عانقه وودعه
وامر امراه بتشييعه، فخرج من الضيق الى السعة ثالث
عشرين شهر رمضان ليلة الجمعة سنة ثمان وتسعين وسبع
ماية فوصل الى سلطانية في عيشة رضية وحالة هنية
سانية ثم عزم على تبريز في جحفل نفيس عزيز واجتمع
بامبران شاه في اوفي اكرامه وعطاياه وشيعه في
احسن هيئة وايمن طور فجاء الى وسطان وبدليس
وارزن الى الصور ووصل خبره الى قبايله والعشاير
فابتهج الناس ودقت البشاير فوصل يوم الجمعة حادي
عشري شوال وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال
وسبق الناس ولي عهده الملك الصالح فدخل المدينة بفال
سعيد وامر ناجح وتوجه الى مدرسة حسام الدين وزار
والده واموات الماضين وعزم على ترك التخت المنيف
والتوجه الى الحجاز الشريف فلم يتركه الناس خاصة
وعامة وترامو عليه وقبلوا اقدامه فصعد الى محل

كرامته واستقر في كرسي مملكته وسياتي لهذا الشان مزيد بيان وما جري من الامور عند قدوم تيمور وحلول عسكره اللييام ماردين بعد خرابهم ممالك الشام، قبل لما استقر الملك الظاهر في مملكته اجتمع عنده جماعة من ادبا ندمايه فاقترح عليهم ان يقولوا في ذلك شيئا فقال اولا بدر الدين حسن بن طيفور

طغي تمر واستاصل الناس ظلمة
وشاعت له في الخافقين الكباير ٥
لقد زاد بغيا فافرحوا بزواله
لان علي الباغي تدور الدواير ٥

فقال ركن الدين حسين ابن الاصغر احد الموفقين ثانيا

كن من رجال اذا ما الخطب نابهم
ردوا الامور الي الرحمن واغتنموا ٥
فسلوا الامر لما ان راوا حظرا
لذي الجلال فلما سلموا سلموا ٥

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثا

طويل

طويل حياة المرء كا ليوم في غد
فخبرته ان لا يزيد على الحد ٥
ولا بد من نقص لكل زيادة
وان شديد البطش يقتص للعبد ٥

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعا بدوبيت

لا تحزن فالذي قضي الله يكون
والامر الموكل الي كن فيكون ٥
ما بين تحرك بلحظ وسكون
الحالة تنقضي وذا الامر يهون ٥

فاعجبه ذلك واجازه خمسة الاف درهم واصرفه والله اعلم ٭

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الي مملكة قفجاق ووصف ملوكها وممالكها وبيان ضياعها ومسالكه ،

ثم انه رجع من عراقي العرب والعجم وقد ثبتت له في ممالكها اية قدم وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم وسلمه مقاليد ما بيده من اقاليم فتقلد طوق عبوديته ووفق في مواقف خدمته وانتظم في سلك عبده

واحله محل ولده وسنذكر كيف تغرب عليه ومن
اي طريق تقرب اليه فقصد دشت قفجاق وجد في الوخد
والاعناقه ، وهو ملك فسيح تحتوي علي مهامه فيح وسلطانها
توقتاميش وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين
كالجاليش اذ هو اول من بالعداوة بارزه وفي بلاد تركستان
وافقه وناجزه وبجده في ذلك كما مر السيد بركة وبلاد
الدشت يدعي بلاد قفجاق ودشت بركة والدشت باللغة
الفارسية اسم للبرية وبركة المضاف اليه هو اول سلطان
اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية وانما كانوا عباد
اوثان واهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان ومنهم بقية
يعبدون الاصنام في هذا الاوان فتوجه الي ذلك الاقليم
من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو
سلطان ممالك شروان ونسبه متصل بالملك كسري
انوشروان وله قاض يدعي ابا يزيد يفضل علي جميع اركان
دولته بالقرب اليه ويزيد هو دستور مملكته وقطب فلك
سلطنته فاستشاره في امور تيمور وما يفعله ايطيعه ام
يتحصن منه ام يفر ام يقاتله فقال له الفرار في راي
اصوب والتحصن في الجبال الشواهق اوثق عندي وانسب
فقال ليس هذا براي مصيب انجوا انا واترك رعيتي ليوم

عصيت وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية اذا رعيت
امورهم واضعت الرعية ولا عزمت ان اقاتله وبالحرب والضرب
اقابله ولكني اتوجه اليه سريعا واتمثل بين يديه سامعا
لامره مطيعا فان ردني الى مكاني وقدرني في ولايتي
فهو قصدي وغايتي وان اداني او عزلني او حبسني او قتلني
فتكفي الرعية مونة القتل والنهب والاسار فيولي اذ ذاك
عليهم وعلي البلاد من يختار ، ثم امر بالاقامات فجمعت واذن
للجيش فتفرقت وتمنعت ومدن الولايات ان تتزين وتتروق
وبسكانها برا وبحرا ان تامن فتتعامل وتتانق وبالخطب
ان تقرا فوق المنابر باسمه وبالدنانير والدراهم ان تضرب
بوسمه ورسمه ثم حمل التقادم والخدم وتوجه اليه باطيب
جاش واثبت قدم ولما وفد عليه وتمثل بين يديه قدم
الهدايا والتحف وانواع الغرايب والطرف ، وعادة الجغتاي
في تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة ليتناولوا
بذلك عند المهدي اليه الكرامة والرفعة فقدم الشيخ
ابراهيم ممن كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة ومن
المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين تاسع
المماليك فقال التاسع نفسي الفانية فعجب تيمور هذا
الكلام ووقع من قلبه بمكان ومقام وقال بل انت

والدي وخليفتي في هذا البلاد ومعتمدي وخلع عليه خلعة سنية ورده الي مملكته مستبشرا ببلوغ الامنية ثم فرقت تلك الاقامات وتوزعت الفواكه والطعامات ففضل منها امثال الجبال عن ذلك العسكر الذي هو كالحصا والرمال ثم تركه وسار الي بلاد الشمال والتتار بهم وسبب اخر لقصده تلك الممالك وان كان لا يحتاج في ذلك ان الامير ايدكوا كان عنده توقتاميش احد روس امراء الميسرة والاعيان المتخذين في النايبات لدفعها وارباب الراي والمشورة وقبيلته تدعي قومكومات وقبايل الترك كقبايل العرب واللغات كاللغات وكان ايدكوا قد احس من مخدومه تغير خاطر خاف منه علي نفسه وكان توقتاميش شديد الباس فخشي منه حلول باسه فلم يزل منه متحرزا وللفرار اذا راي منه ما يقتضي ذلك مستوفزا وجعل يراقبه ويراقيه ويداريه ويداريه ففي في بعض ليالي السرور والنجوم الكاسات في افلاك الطرب تدور وسلطان الخمرة قد انفذ في اسير العقال امره طفح ان قال توقتاميش لايدكو ونور البصرة يخبوا ويذكو ان لي ولك يوم يسومك الخسف سوما ويوليك عن موايد الحيوة حيوما وتملا عيني بقايك من سنة الفناء نوما فغالطه ايدكو وباسطه

وقال اعبد مولانا الخاقان ان يحقن علي عبد ما
خان وان يذوي غراس هو انشاه او يهوي اساس هو بناه
ثم اظهر التذلل والخشوع والتمسك والخنوع وتحقق ما
كان ظنه واعمل في وجه الخلاص ذهنه واستعمل في ذلك
الذكاء والفطنة وعلم انه ان اهمل امره او امهله انه مكث
قليلا واشتغل السلطان ثم انسلت من بين الحواشي
والاعوان وخرج في لحاجة كانه يريد قضاء حاجة واتي
اصطبل توقتاميش بجاش بجيش ولا يطيش وعمد الي
فرس مسرجة منجبة منجبة اقيمت معدة لكل شدة وقال
لبعض حاشيته الموتمن علي سره من اراد ان يوافيني فعند
تيمور يلاقيني ولا تفش هذه الاسرار الا بعد ان تحقق اني
قطعت القفار ثم تركه وسار فلم يشعر به الا وقد سبق
وركب طبقا عن طبق وقطع علي ادوال السير اطول
الشقق فلم يدركوا منه اثار ولا لحقوا منه ولا الغبار
فوصل الي تيمور وقبل يديه وعرض حكاياته واخبره كما
جرت عليه وقال انت تطلب البلاد الشاحطة والاماكن
الوعرة الساقطة وتركب في ذلك الاخطار وتقطع قفار
القفار وتتلو اسفار الاسفار وهذا المغنم البارد بين نصب
عينيك تدركه هنيا مريا بهينك ولينك فهم التواني

والعناس وعدم التقاعد والتقاعس فانهض بعزم صميم فانا لك به زعيم فلا قلعة تمنعك ولا منعة تقلعك ولا قاطع يدفعك ولا دافع يقطعك ولا مقاتل يقاتلك فما هو الا اوشاب واوباش واموال تساق وخزاين بارجلها مواش ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب ويفتل منه في الذروة والقارب كما فعل معه عثمان قرا يلوك حين جاء الي تبريز بوسواسه وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد ومحاصرة سيواسة كما يذكر، فتهيا تيمور باوفي حركة الى استخلاص دشت بركة وكانت بلادا بالعتار خاصة وبانواع المواشي وقبايل الترك غاصة محفوظة الاطراف معورة الاكناف فسيحة الارجا صحيحة الماء والهوا حشمها رجاله وجنودها نباله افصح الاتراك لهجة وازكاهم مهجة واجملهم جبهة واكملهم بهجة نساوهم شموس ورجالهم بدور وملوكهم روس واغنياوهم صدور لا زور فيهم ولا تدليس ولا مكر بينهم ولا تلبيس دابهم الترحال علي العجل مع امان لا يدانيه وجل مدنهم قليلة ومراحلهم طويلة، وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم وهذان البحران كادا يلتقيان لو لا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان

ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق الي غير
ذلك من البلاد والافاق آخذا الي تركستان وبلاد الجتا متوغلا
الي حدود الصين من ممالك الموغول والخطا ومن الشمال
امير شيبر وبرار وقفار ورمال كالجبال وكم في ذلك من تيه
تحير الطير والوحش فيه وهو لرضي اكابر الزمان غاية لا
تدرك ونهاية لا تسلك ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار
وما للنصاري من الاقطار ويتصل بتلك التخوم ما هو جار
تحت حكم بن عثمان مالك الروم وكانت القوافل تخرج
من خوارزم وتسير بالعجل وهم آمنون من غير ريب ولا وجل
والي قريم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر واما عرضا
فهو بحر الرمل امده سبعة ابحر لا يهتدي فيه الخريت ولا
يقربه من الدعاميص كل عفريت فكانت القافلة لا تحمل زادا
ولا عليقا ولا يصحبون معهم رفيقا وذلك لكثرة الامم ووفور
الامن والماكل والمشرب من الحشم فلا يصدرون الا عن قبيلة
ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله وكانه فيهم قيل الشعر

مكتنفي جبل عكاط كليهما يدعوا وليدهم به عرعار ٥

واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الي قريم من
تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن وليس فيها من انيس
الا اليعافير والا العيس ، وتحت الدشت سراي وهي مدينة

اسلامية البنيان بديعة الاركان وياتي وضعها وكان السلطان بركة رحمه الله لما اسلم بناها واتخذها دارا للملك واصطفاها وحمل امم الدشت على الدخول في حمي الاسلام ورعاها فلذلك كانت محل كل خير وبركة واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق والى بركة ، انشدني لنفسه مولانا وسيدنا الخواجا عصام الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان من بلاد الدشت مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانماية وفي يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمان ماية انتهت اليه الرياسة في السمرقند قال وقد قاسي في درب الدشت انواع النكال

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في
صحراء تعزي الي سلطانها بركة ٥
بركت ناقة ترحالي بجانبها فما رايت بها في واحد بركة ٥

وانشدني ايضا لنفسه معرضا لمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده الله تعالي برحمته في الزمان والمكان المذكور -

متى تحفظ الناس في بلدة مصالحها في يدي حافظ
فحافظها صار سلطانها وسلطانها ليس بالحافظ

ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام ورفع في اطراف الدشت للدين الحنيفي الاعلام استدعي العلماء من الاطراف والمشايخ من الافاق والاعناف ليوقفوا الناس على معالم دينهم ويبصروهم طرايق توحيدهم ويقينهم وبذل في ذلك الرغبات وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات وقام حرمة العلم والعلماء وعظم شعاير الله تعالي وشرايع الانبياء وكان عنده في ذلك الزمان وعند اوزبيك بعده وجاني بيك خان مولانا قطب الدين العلامة الرازي والشيخ سعد الدين التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي ومولانا احمد الخجندي رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هولاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء ومن كل صاحب فضيلة وخصيلة نبيلة جميلة من مدة قليلة وما لم يجتمع في سواها والافراء سلا مصر ولا قراها وبين بنيان سراي وخراب ما بها من الامكنة ثلاث وستون سنة وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا

حكي

قيمت

حكي ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق وسكن في مكان منحا عن الطريق وفتح له حانوتا يتسبب فيه ويحصل له قوتا واستمر ذلك المهين نحوا من عشر سنين لما يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا رءاه وذلك لعظمها وكثرة اهلها وهي على شط نهر متشعب من نهر اتل الذي اجمع السواحون والمورخون وقطاع المناهل انه لم يكن في الانهر الجارية والمياه العذبة النامية اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس وليس له فايدة سوي اغتيال النفوس ويصب في بحر القلزم وكذلك جيحون وساير انهار العجم مع ان بحر القلزم محصور وعليه بعض ممالك العجم تدور مثل كيلان ومازندران واستراباد وشروان واسم نهر سراي سنكلا ولا يقطع ايضا الا بالمراكب. ولا يثبت على قدم لراجل ولا راكب وكم فرق تتفرق من ذلك البحر الطويل العريض وكل فرق اعظم من الفراة والنيل ولما استولي جاني بك خان على ممالك الدشت

وصول ذلك الطوفان وجفه امم الدشت بعد كسرة توقتاميش ،

فوصل تيمور الى تلك الدارة بالعساكر الجرارة بل

بالبحار

بالبحار الزخارة ذوي السهام الطيارة والسيوف البتارة والرماح الخطارة والاسود الهصارة والنمور الكرارة من كل شان الغارة مذكر في العدو تارة حام حقيقته وجارة وعريبه وجاره وفريسته ونجاره والج من بحر الحرب غماره مقاوم امواجه وتياره، فارسل توقتاميش الي زعماء حشمه وعظماء امه وسكان احقافه وقطان اطرافه ورووس اسرته وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم والي المقابلة والمقاتلة دعاهم فباتوا في ثوب طاعته يرفلون وهم من كل حدب ينسلون واجتمعوا شعوبا وقبايل ما بين فارس وراجل وضارب ونابل ومقبل وقابل ومقاتل وقاتل بزهف وذابل وهم قوم نبال النبال وعصال النضال لا يطيشون مرماهم من بني ثعل ارمي اذا عقدوا الاوتار وان قصدوا الاقطار وجدوا المقصد جثم اي طار ثم نهض للمصادمة واستعد المفاحمة والمقاومة بعساكر كالرمال كثرة وكالجبال وقرة هم

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف،

وحين توافقت الصافات وتناقف الزخفان برز من عسكر توقتاميش احد روس الميمنة له دم علي احد الامراء فطلبه منه وفي

قتله استادنه فقال له لينعم بالك وليحسن سوالك نظم اتفاقي

لكن نري ما قد طري علي الوري ما جري ٥

فامهلنا حتي اذا انفصلنا وعلي المراد حصلنا اعطيتك غريمك وناولتك خصمك فادرك منه ثارك واقض اوطارك قال لا ولكن الساعة والا فلا سمع لك ولا طاعة فقال نحن في كرب مهم هو من مرامك اهم وخطب مدلهم هو من مصابك اعم فاصبر ولا تعجل واطمين ولا توجل فما يذهب لاحد حق ولا يضيع مستحق فلا تلجي الاعمي الي الجرف ولا تكن ممن يعبد الله علي الحرف فكانك بليل الشدة وقد ادبر وبصباح الفلاح وقد اسفر فالزم مكانك ونازل اقرانك ولا تتاخر واصدع بما تومر ، فانجر ذلك الامير بجمع كثير واتبعه كل باغ وغاو وقبيلته كلها واسمها اقتاو فانطلق يروم ممالك الروم فوصل هو وحشمه الي ضواحي ادرنة واستوطن تلك الامكنة فاختل ذالك عسكر توقتاميش وصارت سهام مرامه عن مرامية تطيش ولم ير بدا من اللقاء وصدق الملتقي فعبت جاشه وجيشه وهزم وقاره وطيشه وقدم من اطلابه الابطال ورتب الخيال والرجال وقوي القلب والجناح وسدد النبل والصفاح ٭ فصل ، واما جيش تيمور فانه مستغن

عن هذه الامور لان امره معلوم ووصفه مفهوم وسطر النصر
والتمكين علي الجبين راياته مرقوم ، ثم تداني الجيشان واضطرما
واختلا بنار الحرب واصطلا والتقت الاقران بالاقران وامتدت
الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان واكفهرت الوجوه
واغبرت وكشرت ذياب الضراب واهرت وطاوشت نمور الشرور
واسطربت وتعانشت اسود الجنود وازبارت واكتست
بريش النبال الجلود فاقشعرت واهوت جباه الجباة وروس
الروس في محراب الحرب للسجود فخرت وثار الغبار وقام
القتام وخاض بحار الدماء كل خاص وعام وصارت نجوم
السهام في ظلام القتام لشياطين الاساطين رجوما رواشق
ولوامع السيوف في سحاب التراب علي الملوك والسلاطين
نجوما صواعق ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول
وضراغم السرايا تصوب وتصول ونقع السنابك في الجو
راقيا ونجيع السوافك علي الدو جاريا حتي غدت
الارض شتا والسموات كالبحار ثمانيا واستمر هذا اللدد
والخصام نحوا من ثلاثة ايام ثم انجلي الغبار عن انهزام
جيش توقتاميش وولي الادبار وفرت عساكره واندرعت
وانتشرت جنود تيمور في ممالك الدشت واستقرت واستولي
علي قبايلها واتي علي ضبط اواخرها واوايلها واحتوي

في الناطق فحازه وعلي الصامت فحازه وجمع الغنايم وفرق المغانم واباح النهب والاسر واداع القهر والقسر واطفاء قبايلهم واكفاء معاقلهم وغير الاوضاع وحمل ما استطاع من الاموال والاسري والمتاع ووصلت طراشته الي اراق وهدم سراي وسرايجوق وحاجي ترخان وتلك الافاق وعظمت منزلة ايدكوا عنده ثم نقل قاصدا سمرقنده وصحب ايدكوا معه ورام منه ان يتبعه ،،

ذكر ايدكوا وما صنع وكيف خلب تيمور وصدعه ،

فارسل ايدكوا قاصدا الي اقاربه وجيرانه وقبايل الميسرة كلهم من اصحابه واحدابه من غير ان يكون لتيمور بدلك شعور ان يرحلوا عن مكانهم ويتشمروا عن اوطانهم وان ينحوا جهة عينها واماكن بينها صعبة المسالك كثيرة المهالك وان امكنهم ان يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا دلك فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم واباده كلهم فامتثلوا ما رسم به ايدكوا وارتحلوا ولم يلووا ، لما علم ايدكوا ان جماعته فوروا وحشمه لتيمور اعجزوا قال له يا مولانا الامير ان لي من الاقارب والحشم

الجم الغفير وانهم عضدي وجناحي وبصلاح معاعيشهم صلاحي ولا امن عليهم ان يلقوا بعدي من توقتاميش الجور والتعدي بلا شك انه يفنيهم ويبيدهم عن بكرة ابيهم وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جاذبي ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي لان سداء هذه الملاحم انا الحمته وفي مضايق البلا ومارق الانكسار انا اقحمته وعلي كل حال فلا يطيب علي قلبي ان يساكنوه وكيف يهنا لي العيش واصدقاء مجاوروه ، فان اقتضت الاراء المنيرة ارسال قاصد الي تلك الاماكن القبايل الكثيرة صحبة مرسوم شريف وامر عال منيف باستمالة خواطرهم وتطييب قلوب قبايلهم وعشايرهم والامر بترحالهم وترفح حالهم فنكون جميعا تحت الظل الشريف في روض عيش وريف وتخلص من هذا الدشت الخلق الدست وانقضي ما مضي من الاعمار ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار فالراي الشريف اعلا واتباع ما يبديه بالممالك اولي ، فقال له تيمور انت غديقها المرجب وجديلها المحكب ومع وجودك انت من يسلك هذه المسالك فقال كل الانام عبيدك وتابع مرادك ومريدك ومن تراه لشيء اهلا كان كل حزن عليه سهلا فقال بل انت اولي بهذا الامر فكن

صميته ان لا يفي ومالك في المدينة فقال اضف الي
واحدا من الامراء ليكون لي عليهم وزراء مع مراسيم
شريفة بما تقتضيه الاراء المنيفة فاجابه وقضي مراده واضاف
اليه من ارادة فقضيا ماربهما ونجزا ونحو مطلبهما
نجهزا، فلما فصل ايدكوا عن تيمور استدرك فارطه
وعلم ان ايدكوا خلبه عقله وغالطه فانفذ اليه قاصدا
ان يكون اليه عايدا الامر قد سنح وراي قد جنح فلما
قدم القاصد عليه وبلغ ما ارسل به اليه قال له
وللامير الذي معه وقد نهي كلا منهم ان يتبعه اقضيا
ماربكما والحقا صاحبكما وقبلا يديه وابلغاه ان امد
اجتماعنا هذا منتهاه واني بريء منه اني اخاف الله
ولم يمكنهما مخاشنته ولا وسعهما في تلك المضايقة
الشديدة الا ملاينته فودعاه وانصرفا وما وقفا، ولما
بلغ تيمور ذلك تصرف وتضرم وتبرح وتبرم وحرق عليه
الارم وتندم ولات حين مندم وكاد يقتل نفسه حنقا عليه
وتجرع كاسات ويوم يعض الظالم على يديه، ولم يمكنه
التقيد به فلم يتحرك له بحركه وتوجه الي ممالكه
ثم الي سمرقند وتركه فكان هذا اخر امره من دشت
بركه حتي قيل انه لم يخدع تيمور ويدهيه ويخلبه قولا

وفعلا

وفعلا ويطغيه سوى ايدكوا المار ذكره اقول وهوي قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي الاتي حكايته وامره ٭

قصة مــا جري في نواحي الشمال بين توقتــاميش
وايدكوا مــن الجدال والقتال الى ان
تغير امر كل منهــا وجال ،

ولمــا انفصل تيمور بمــا حصل واستقر في مملكته بعد مــا وصل اتصل ايدكوا بحاشيته وابتهج بصاغيته وغاشيته اخذ في التفتيش عن امور توقتاميش وتحفظ منه وتحرز ولمناولته انتصب وتجهز اذ لم يمكنه رتق مــا فتــقه ولا رقع مــا خرقه وايضــا مــا امكنه الاستقلال بادعــاء السلطنة اذ لم امكن ذلك لادعاه تيمور الذي ملك الممالك فنصب من جهته سلطانــا وشيد في دار الملك خانــا ودعــا روس الميسرة ووجوه قبايلهــا اليه فلبوا دعوته واقبلوا عليه اذ كانوا اقوى من غيرهم امنين من ضرر الجغتاي وضيرهم فقوي بذلك سلطانه وعمر بقفول الجنود خانه وثبت فى ذلك دار الملك اساسه وعلت اركانه ، وامــا توقتاميش فبعد ان تراجع وهله واستقر فى دماغه عقله ورحل عدوه

وحصل هدوه جمع عساكره واستنجد قومه وناصره فلا زالت ضروب الضراب لخراب الحروب بينه وبين ايدكوا قايمة وعيون السكون كجفون الزمان المتعامي عن صلحهما نايمة الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة يدال هذا على ذاك تارة وذاك على هذا كرة فاخذ امر قبايل الدشت في التناقص والشتات وبواسطة قلة المعقل والحصون وقعوا في للانبثاث والانبتات لا سيما وقد تناوسهما اسدان واظل عليهما نكدان وقد كان جلهم ذهب مع تهور وامسي وهو في امره محصور وفي حصره ماسور فانفلدت منهم طايفة لا تحصي ولا تحصر ولا يمكن ضبطها بديوان ولا دفتر والحارت الى الروم والروس وذلك لحظهم المشوم وجدهم المعكوس فصاروا بين مشركين نصاري ومسلمين اساري كما فعله جبلة بني غسان واسم هذه الطايفة قرا بوغدان ، فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب والتفرق والتياب والانفلات والانقلاب وصارت بحيث لو سلكها احد من غير دليل ورصد فانه يهلك علي الحقيقة لاضاعه في المجاز طريقه اما صيفا فلان الرياح للرمال تسفي فتخفي الطريق على المارة وتعفي واما شتاء فلان الثلج النازل فيها يتراكم عليها

فيغطيها

فيغطيها اد كل ارضها مجاهل ومنازلها مداهل ومراحلها مهامة ومناهل فعلي كل تقدير سلوكها مهلك عسير ، فكانت الوقعة الخامسة عشر في ايدكوا فتشتت وتشرد وتبدر وتبدد وغرق هو ونحو من خمس ماية رجل من احضايه في بحر الرمل فلم يشعر به احد واستبد توقتامبش بالمملكة وصفا له دشت بركة وكان مع هذا متشوقا لاخبار ايدكوا واحواله متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله ومر على ذلك نحو من نصف سنة وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنة وايدكوا كان دعميص تلك الاعقاص والاحقاف ومن قطع بسير اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف فصار يتربص ويتبصر ويتفكر معني ما قلته ويتدبر وهو ارقب الامر وانتظر فرجا وانتهز وقتها اذا ما جاء وامزج الصبر بالحجي فبه ورق التوت صار ديباجا ، فلما تيقن ان توقتامبش ايسه وتحقق ان ليث المنايا افترسه شرع يتجسس اخباره ويتتبع ويستشرف اثاره ويتطلع الي ان تحقق من الخبر انه في منتزه منفرد عن العسكر فامتطي جناح الخيل وارتدي جنوح الليل ووصل السير بالسري واستبدل السهر بالكري فارعا في الهضاب فروع الجداب

مفترعا من الرپي افتراع النداحتي وصل اليه تهومر وهو لا يعلم
وانقض عليه كالقضـاء المبرم فلم يفق الا والبلايـا احتوشته
واسود المنايـا انتوشته وثعـابين الرماح وافاعي السهام
نهشته فحاولهم قليلا وجاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا وكانت
هذه المرة مـن الوقعات السادسة عشر خاتمة التلاق
وحاكمة الفراق فاستقر امر الدشت على معولي ايدكوا
وصار القاصي والداني والكبير والصغير الي مراسمه يصغوا
وتفرقت اولاد توقتاميش في الافاق جلال الدين وكريم
بردي في الروس وكوبال وباقي اخوته في سغناق
واستمر امر الناس على مراسم ايدكوا يولي السلطنة من
شاء ويعزله منهـا اذا شـاء ويامر فلا تخالفه احد ويحد
فلا يجاوز ذلك الحد فمن ولاه قوبليغ تهومر خان اخوه
رشادي بيك خان ثم فولاد خان بن توليغ تهومر ثم اخوه
تهومر خان وفي ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكوا زمامه
وقال لا كيد له ولا كرامه انـا الكبش المطاع في
الكون مطيعـا والثور المتبوع فكيف اصير تبيعـا فالتحم
بينهمـا الشقاق ونجم من ذوي الضغينة مخبو النفاق وجرت
شرور ومحن وحروب واحن وبينـا ظلمات الفتن احتبكت
ونجوم الشرور في ديـاجي الدشت بين الفريقين اشتبكت

واذا ببدر الدولة الجلالية من مشارق السلالة التوقتامشية
بزغ متهللا ففرع مـــن بلاد الروس مقبلا وكانت هذه
القضية في شهور سنة اربع عشرة وثمانماية فتعاظمت الامور
وتفاقمت الشرور وضعف حال ايدكوا وقتله تيمور
واستمر النفاق والشقاق بين ملوك ممالك قبجاق الي ان
مات ايدكوا غريقا جريحا واخرجوه من نهر سيحون ببر الحوق
والقوه طريحا رحمه الله ، وله حكايات عجيبة واخبار ونوادر
غريبة وسهام دهاه في اعدايه مصيبة وافكار مكايد وواقعات
مصايد وله في اصول فقه السياسة نقود وردود البحث
فيهــا تخرج عن محصول المقصود كان اسمر شديد السمرة
ربعة مستمسك البدن شجاعــا مهابــا ذا رفعة جوادا حسن
الابتســامة ذا راي مصيب وشهامة محبـا للعلماء والفضلاء
مقربـا للصلحــاء والفقراء يداعبهم بالطف عبارة واظرف
اشارة وكان سوامــا وبالليل قوامــا متعلقــا باذيال
الشريعة قد جعل الكتاب السنة واقوال العلمــاء بينه
وبين الله تعالي دريعة له نحو مــن عشرين ولدا كل منهم
ملك مطاع وله ولايات علي حدة وجنود واتباع وكان في
جماعات الدشت اماما نحوا من عشرين عامـا وايامه في
جبين الدهر غرة ولبالي دولته علي وجه العصر طرة ثم

رجعنا الى ذكر من امور تيمور ودواهيه ،

ولما وصل تيمور الى اذربيجان وابث عسكره في ممالك سلطانية وهمدان واستدعي الملك الظاهر سلطان ماردين واطلقه وانعم عليه كما ذكر واستوثقه وولاه ما بين الشام والعراق واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق ولم يمكنه الاقامة بملك العجم لما معه من الدشت من ام وجه عنان قصده الي ممالك سمرقنده فنفض فيها اوطابه وفرغ عن ما كان ملا به من الدشت جرابه ثم خرج من غير توان وقطع جيحون بالطوفان ووصل الي خراسان وواصل السير الي اذربيجان وتوجه اليه طهربن حاكم اذربيجان متلقيا طوق مراسيه بحبل الاطاعة والاذعان واهمل امر ماردين وتناساها ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها ؛

ابتداء دوران ذلك القيام فيما يتعلق بممالك الشام ،

ثم انه قصد الرها ورام نهبها فخرج اليه شخص من اعيانها ورؤساء قطانها يقال له الحاج عثمان ابن السكشك فصالحه واشتراها بجمل من الاموال

وحملها

وحملها اليه واداها فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان
الدين ابي العباس احمد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس
من الرسل عدة ومن الكتب شدة يبرق فيها ويرعد ويرغي
في بحرها ويزبد ويقيم بمحاويها ويقعد ومن جملة فحواه
ومضمون ذلك وما حواه ان يخطبوا باسم محمود خان او
سيورغاتمش خان وباسمه ويضربوا السكة على طرز ذلك
ورسمه كما هو دابه، ويتحمله رسوله وكتابه فلم يومن
له السلطان برسول ولا بكتاب. ولا يعقبه له بجواب
عن خطاب بل قطع روس الروس من قصاده وعلقها في
اعناق الباقين واشهرهم في بلاده ثم جعلهم شطرين وقسمهم
نصفين وارسلهم الى جهتين للسلطان الملك الظاهر ابي
سعيد برقوق منهم جزو مقسوم والجزء الاخر الى السلطان
ابي يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك
الروم واخبرها بالقضيه عن حليه وما ورد عليه من
خطاب تيمور الممقوت وانه جعل في ذلك جوابا بالسكوت
وقتل قاصديه نكايه ولم يزده على هذه الحكاية وانما
فعل ذلك برسله وقصاده استهوانا به واستعظاما لما
فعله بعباد الله وبلاده، ثم قال القاضي اعلموا انى جاركما
ويارى دياركما وانا ذرة من غباركما وقطرة من

بحاركما وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي وقلة
مالي ورجالي وضيق دايرتي وبلادي ورقة حاشية طريفي
وتلادي الا اعتمادا على مظاهرتكما واتكالا على
منصارتكما واقامة لاعلام حرمة دولتكما ونشر الرايات
هيبة صولتكما فاني حسبة ثغركما ووقاية نحركما وجاوش
جنودكما وجالس بنودكما ورتبة طلايعكما وطليعة
وقايعكما والا فمن اين لي مقاومته واني تيسر لي مصادمته
وقد سمعتم احواله وعرفتم مشاهدته وافعاله فكم من جيش
كسر وقيل اسر وملك ملك وملك اهلك وستر هتك
ونفس سفك وحصن فتح وفتح منح ومال نهب وعز
سلب وصعب ادل وخطب احل وعتل ازل وفهم اخل
وخيل هزم واس هدم وهول قطع وقصد منع وطود قلع
وطفل فجع وراس شدخ وظهر فضخ وعقد فسخ ونار اشب
وريح اهب وماء اغار ورهج اثار وقلب شوي وكبد
كوي وجيد قصم وطرف اعمي وسمع اصم فاني لي ملاطمة
سيل العرم ومصارمة الفيل المغتلم فان نجد تماني وجدتماني وان
خذلتماني بذلتماني ويكفيكما هيبة وشهرة وناهيكما ابهة
ونصرة ان من خدامكما قدامكما من كفاكما
وهاكما وان اصابني والعياذ بالله منه ضرر وان تطاير الي

مملكتي

مملكتي من جمرات شره شرر ربما تعدي ذلك الفعل بواسطة الحوادث الى مفعول به ثان وثالث قلت شعرا بسبب الشدايد

والشر كالنار تبدو حين تقدحه شرارة فاذا بادرته خمدا ۞
وان تواثبت عن اطفايه كسلا اوري
قبايل تشوي القلب والكبدا ۞
فلو تجمع اهل الارض كلهم لما افادوك في اخمدها ابدا ۞

وانما اهملت خطابه وامهلت جوابه لترسما فاقتفي وتامرا فاكتفي وتوسسا فابي عليه وتجاوبا فيصل دلك كذلك مني اليه ٭

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد للقاضي برهان الدين ابو العباس سلطان ممالك سيواس ،

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه ونغم هذا القول اطربه واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه وارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه وانتهى والا لناتينه بجنود لا قبل له بها فليقابله بعين قريرة وليثبت له بحسن البصيرة واخلاص السريرة ولا يجزع من جنوده الغزيرة فكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة وان اقتضت

اراوه السديدة واحكامه السعيدة توجه بنفسه اليه وقدم
بالغزاة والمجاهدين عليه ليرفع اعلامه وينفذ احكامه
ويكون لسيفه يدا ولجناحه عضدا ، ثم ارسل كتابه وانتظر
جوابه واما الملك الظاهر فما رايت له كتابا ولا حققت
منه له جوابا والظاهر ان جواب الملك الظاهر ابي سعيد
كان شقيق جواب السلطان المغازي اني يريد ان افعالهما
واقوالهما في الباطن والظاهر كانت من باب توارد الخاطر
ثم اني رايت كتابا يتضمن خطابا وجوابا وذكر ان الخطاب
من ذلك الغادر والجواب من الملك الظاهر وكلاهم سوي اي
الكتاب غير زاه ولا زاهر اما صورة الخطاب فهو قل
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند
الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه
غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي قد نزع الله
الرحمة من قلوبنا فالويل كل الويل لمن لم يمتثل امورنا
فانا قد خربنا البلاد واهلكنا العباد واظهرنا في
الارض الفساد قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال خيولنا
سوابق ورماحنا خوارق ملكنا لا يرام وجارنا لا
يضام فان انتم قبلتم شرطنا واصلحتم امرنا كان لكم ما لنا

وعليكم

وعليكم ما علينا فان انتم خالفتم وابيتم وعلي بغيكم تماديتم
فلا تلومون الا انفسكم فالحصون منا لا تمنع والعساكر
لدينا لا ترد ولا تدفع ودعاكم علينا لا يستجاب ولا
يسمع لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشروا بالذلة
والجزع فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم اننا كفرة
وقد ثبت عندنا انكم فجرة قد سلطنا عليكم اله له
الامور مقدرة والاحكام مدبرة كثيركم عندنا قليل وعزيزكم
عندنا ذليل قد ملكنا الارض شرقا وغربا واخذنا
منها كل سفينة غصبا وارسلنا اليكم هذا الكتاب فاسرعوا
في رد الجواب قبل ان ينكشف الغطاء ولم يبق لكم
باقيه فينادي عليكم منادي الفناء هل تحس منهم من
احد او تسمع لهم ركزا وقد انصفناكم اذ راسلناكم
ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم والسلام، وهذه صورة الجواب
وقيل هو انشا القاضي علا الدين بن فضل الله وما
اظن لذلك صحة وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم
مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير انك على كل شي قدير حصل الوقوف علي كتاب
مجهز من الحضرة الايلخانيه والسدة العظيمه الكبيرة

السلطانية قولكم انا مخلوقون من سخطه مسلطون على
من يحل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي
قد نزع الله الرحمة من قلوبكم فهذا من اكبر عيوبكم وهذا
من اقبح ما وصفتم بانفسكم ويكفيكم بهذه الشهادة واعطا
اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ففي كل كتاب ذكرتم وبكل قبيح وصفتم وزعمتم انكم
كافرون الا لعنة الله على الكافرين من تشبه بالاصول
لا يبالي في الفروع نحن المومنون حقا لا يصدنا عيب
ولا يداخلنا ريب القران علينا نزل وهو رحيم بنا لم
يزل وقد عمنا ببركة تاويله وقد خصنا بفضل تحريمه
وتحليله انما النار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت اذا السماء
انفطرت ومن عجب العجاب تهديد الليوث بالتوث والسباع
بالضباع والكماة بالكراع نحن خيولنا عربيه وهممنا
عليه ولقناة شديدة المضارب ذكرها في المشارق والمغارب
ان قتلناكم نعم البضاعه وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة
ساعة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا كالجبال وعددنا
كالرمال فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم وكثير من الحطب
يكفيه قليل من الضرم فكم من فية قليلة غلبت فية

كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار لا من الرزايـــا
نحن من المنية في غاية الامنية ان عشنا عشنـــا سعدا
وان متنـــا متنا شهدا الا ان حزب الله هم الغـــالبون ابعد
امير المومنين وخليفة رب العالمين تطلبون منـــا طاعة لا سمع
لكم ولا طاعـــة وطلبتم ان نوضح لكم امرنـــا فهذا
الكلام في نظامه تركيك وفي سلكه تفكيك او
كشف لبان قبل البنيان اكفر بعد ايمان ام اتخذتم
ربـــا ثان لقد جيتم شيـــا اذا تكاد السموات ينفطرن
منـــه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك
الذي رصع رسالته ووصف مقالته حصل الوقوف على
كتابك كصرير باب او طنين ذباب وسنكتب ما
يقول ونمد له مـــــن العذاب مدا. ومـــا لكم عندنـــا الا
السيف بقوة الله تعالي ۞ ثم اني وجدت في نسخة محـــا
مر الدهور بتقادمة مدادهـــا وبيض كر العصور على
وجه الزمان من شيبهـــا سوادها صورة هذا الكتاب وهيبة
هذا الخطاب من انشـــاء نصير الدين الطوسي علي لسان
هلاكوا التتري مرسلا ذلك الى سلطان مصر وصورة
الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر ولمـــا بلغ تيمور
ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق وزنق بجناحي

الغضب وفار دم قلبه ورفق وغضب غضبا فكان من الغيظ ان يختنق ولكن علم ان في الزوايا خبايا وللاسلام جنودا وسرايا وفي عزيز الدين من ليوث المسلمين بقايا وان امامه اسودا هواسر وجوارح كواسر فتصبر للزمان ورجع القهقري وتربص بهم الدواير ❊

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية ،

مع ان ملك الامراء بالشام جهتمر خرج بالعساكر الي ازربيجان ورجع وهو مغتنم ولم يروا في ذلك ضيرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لما ينالوا خيرا وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور وقد اصطاد من دوركي ما ضاهي صورته وماجاه نور علي نور ❊

ذكر رجوع ذلك كنود وقصده استخلاص بلاد هنود ،

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل من زحمة الدنيا الي رحمة الله ولم يكن له ولد يكون له خليفة فسعي تيمور لان يتولي بحكم الوفاة والشعود بتلك

الوظيفة ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضي ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا فعز بعض الناس وبعضهم دلوا ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملوا فراب من امر الناس ما انصدع ورفع من استحق الرفع وخفض من بغير استحقاق ارتفع فعصي عليه اخوة شارنك خان متولي مدينة مولتان ووقع بينهم التخالف وافترق ملا الهنود فرقا وطوايف فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد واقوي عضد وساعد قلت وتشتت الاعدا في ارايهم سبب لجمع خواطر الاحباب وحين وصل تيمور الى مولتان عصي عليه شارنك خان فاقام يحاصرها وقعد يضاجرها وكانت عساكرها جمة ولهالي كتايبها السود مدلهمة حتي قيل ان من جملة عسكرها الثقيل كان ثمان ماية فيل مع ان كل امير من امراء الهند ورييس من اكناف السند كان قد لقلق اذياله ولملم رحاله ورجاله وضبط لحوايجه اقباله وربط لحوايجه افياله واستمر ذلك اللذد والخصام نحوا من ثلثي عام الي ان استخلصها ومن يده خلصها ، فصل ، ولما استولي مدة واستقرار الهند عليه وبلغه توجه تيمور اليه جد واجتهد واعد العدد والعدد واشتد الامداد والمدد واهلك مالا لبدا وحسب ان

لن يقدر عليه احد وفرق الاموال وجمع الخيل والرجال
واحضر ما في مملكته من الافيال ثم حصن مداينه ومكن
كماينه وشيد علي الافيال للمقابلة ابراجا واحكم في تحرير
المناضلة طريق فضه فيها وذهب ومنهاجا وجد تيمور في
السير حتي كاد يسبق الطير اذ لم يكن له في ذلك الارث
من تجربه ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه فلما بلغ
الهنود بالجنود برزت اليه بالجنود الهنود وقدموا الفيول
لتقي الخيول وقد بنوا علي كل فيل من الاتراس برجا وعبوا
في كل برج من المقاتلين من يخشي في المضايق ويرجي بعد
منا جعلوها من اكبر كسوانات في حصار وعلقوا
عليها من القلاقل والاجراس الهايلة ما يدعوا العفاريت
الي الفرار وشدوا في خراطيمها سيوفا يصلح ان يقال
انها سيوف الهند تدعوا الروس شعلة لهيبها فتخر لها
ساجدة فيحق لها يقال لها نار السند وهذا خارج عما
لتلك الافيلة من الانياب التي هي في الحروب كالحراب اذ هي
في اداء ما وجب عليها نصاب كامل وسهامها التي هي
مصيبة في نحور من يقابلها تقصم كل نابل ونابل فكانت
تلك الافيال في وصف القتال كانها جبل باسودها
ماشيه او صياص بجنودها جاريه واطواد بنورها عاديه

او بحار بافراج امواجها رايحة جايية او ظلل من الغمام بصواعقها هاميه او ليالي الفراق بنوايبها السود ساريه وخلفها من الهنود فوارس الحرب في ابطال الطعن والضرب سود الاسود وطلس الذياب ونمش الفهود بالذابل الخطي والصارم الهندي والنبل الخلنجي مع قلب ذكي وجنان جري وعزم قوي وصبر رضي ٭

ذكر ما فعله ذلك المحتال في خديع وصبر في اجفال الافيال ،

وحين اطلع تيمور علي هذه الحال وتحقق ان شقة عساكر الهندي نسجت علي هذا المنوال اعمل المكيده في قلع هذه المصيده ومرق لهم بمرقة قدر طبخها اخثر من العصيده فبدا اولا في الاحتيال بدفع مكيدة الافيال فاستعمل الفكر الحديد في اصطناع شوكات من حديد مثلثة الاطراف مستبدعة الاوصاف كانها في شكلها الخبيث طرق القايلين بالتثليث او وضع اصحاب الاوفاق اعدادهم المنسوبة الي الوفاق فصنعوا له من ذلك الالوف ثم عمد الي مجال الفيول في الصفوف نشر ذلك لها ليلا ولاهلها حربا وويلا ورقم لذلك حدا ورسم ان فعل ذلك الفعل لا يعدي ثم ركب

اطلابه وابطاله ورتب اسوده واشباله وهذب خيله وشذب
رجاله وارصد يمينا وشمالا من عسكره للعدو كمينا وحين
بث سلطان السيادة في جوانب الافاق خيله وضم جيش
الظلام رجاله انجمه وشمر للهزيمة ذيله مشي عسكره في
ذلك الحذر ويدا حتي وصل اليه ولما تراي الجمعان نكص
علي عقبيه ثم ركب بالخيول علي طريق الفيول فتصوروا
ان خيوله جفلت ولشمس نصرته انكسفت وكواكب
جيشه افلت فاقلعوا قلاع الفيول فانهزمت انهزام
السيول وساقوها خلف عساكره سوقا علي ذلك
الشوك الملقي واتبع الفياله من الهنود الرجاله والخياله فلما
وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الي المقاسم
واخذ ذلك الشوك في تقبيل ايديها وارجلها وتشبثت
بتلك المناسم واحست قوايمها بشوكها رجعت القهقري
بل وولت الادبار لعدم عقلها فنهنهوها ونهوها عن
التولي فلم يفدها النهي والنهنهه وحارت في التقدم الي
جهة العدو كفيل ابرهه ثم لم يسعها لما اضرها الشوك
في تلك الحرار الا التولي من الزحف والفرار فحطمت الفيول
الرجال والخيول وصارت القتلي كالجبال والدماء في اوديتها
سيول وخرج عليهم الكمين من ذات الشمال وذات اليمين

فابادوا

فابادوا سايرهم والحقوا باولهم اخرهم ، وقيل ان بلاد الهند ليس فيهــا اباعر وان منظرهــا يجفل الفيل فيصيروا ابعد نافر فامر تيمور ان يهيا خمس ماية بعير جفول وتعبا رواحلهــا والحمول قصبا محشوا بفتايل وقطن بالدهن مبلول وان تساق امام الركبان الي ان يتريا الجمعان فلما تصافوا ولم يبق الا القتال امر ان تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال وتساق الي جهة مواجهة الافيال فلمــا احست البعران بحرارة النيران رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

كانك بين جمال بني اقيش يقعقع بين رجليهــا بشن ٥

فلما رات الفيلة النيران وسمعت رغاء البعران ونظرت الي الابل كيف خلقت وشاهدتهــا وقد غنت ورقصت وباخفافها صفقت الوت علي عقبها ناكصه لسايقهــا واهصه ولراكبهــا واقصه فحطمت الخياله وهشمت الرجاله وتلا الكافرون اية النصر علي اصحاب الفيل وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل فلم ينتفعوا بالافيال بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال ثم تراجعت عساكر الهنود وابطال الخيالة من الجنود وكتبوا الكتايب ونبذوا النبود ثم تراموا وتصافوا وتضاموا وتخافوا وهم مــا بين مجوسي ومسلم ومبارز منتسب وبالشعار معلم وكل في سواد اللون مــن الحديد

كقطع الليل المظلم ثم تدانوا مع التتار وتراجعوا وبعد
المراشقة بالسهام بالرماح تناقفوا ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلوا
وتواثبوا ثم ترامو عن ظهور الخيل واعتكر في ذلك القتام
النهار بالليل ولا زالت تختلف بينهم الضربات وتصول
فيهم الحملات وتحمد منهم الصولات حتى تلا لسان القضاء
والقدر ان في اختلاف الليل والنهار لايات ثم تناهي
الاقتحام وانفرج الازدحام واسفرت القضية عن ان برد حامي
الهند فانهزم جيش حام وحل بالهنود الويل ومحا الله
اية الليل ، ولما تفرقت الهنود وفلوا وثب تيمور وحكمه في هنده
والي الان كما ثبت اوتاده في سمرقنده فجمع اقيالها وربط
افيالها وضبط احوالها وما غفل عن ضبطه ما عليها ومالها
وسلم افيالها ثم توجه نحو تختها وهي مدينة دهلة مصر عظيم جمع
فنون الفضل واهله معقل التجار ومعدن الجواهر والبهار فتمنعت
عليه بالحصار فاحاط بذلك لسواد الاظم من عساكره السواد
الاعظم ومن معه من الخلايق والامم فقيل ان هذه العساكر
والخلايق مع عظمها وكثرها لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دايرتها
وانه اخذها من احد جوانبها بالمحاصرة وتم الجانب
الاخر ثلاثة ايام في المجاذبة والمكاشدة لم يدر من في الجانب
المحاصر لبعد المدي وكثرة الامم ما فعل بالجانب الاخر،

وصول

وصول الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين ابي العباس احمد والملك الظاهر برقوق،

وبينما هو قد استولي على كرسي الهند وامصاره واحتوي على ممالكه واقطاره وبلغت مراسيه اعماق انجاده واغواره وانبث جيشه في ولاياتها سهلا ووعرا وظهر فسادهم في رعاياها برا وبحرا، ثم ورد عليه المبشر من جانب الشام ان القضي برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام فسر بذلك صدره وانشرح وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح فنجز بسرعة امور الهند ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند ما اخذه من الاثقال ونفايس الاموال ووزع ذلك الجمهور من ذلك الجند الماسور على اطراف ما ورا النهر من الحدود والثغور واقام في الهند نايبا من غير وجل ثم حدر عن سمرقند قاصدا الي الشام علي عجل ومعه من الهند روس اجنادها ووجوه اعيانها وسلطان افيالها وافيال سلطانها ثم انه صار قرير العين بتلك الطوايف الطافيه في اوايل سنه اثنين وثمانمايه وانصب بذلك الطوفان من جيحون الي خراسان وكان قد قرر الي ولده لصلبه امير انشاه مملكة

تبريز وتلك الديار والسلطان احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار وسبب حركته الى بلاد الشام وكان في اهلاك الحرث والنسل مالكي الالتزام ما فعله القاضي برهان الدين حاكم سيواس بغصاصة الاغنام لكنه اراد ان يعمّ مقصده ويغطي عن الناس مصدره ومورده قلت بديها

واني يختفي للشمس ضوء عن الابصار في ضحو النهار
وكيف يسر ذفر المسك يخشي خياشيم الوري في يوم حار
واني يختفي للطبل صوت عن الاسماع في وقت النفار

فان قصده كان يعيد المدد طويل الامد محتاجا الي اعداد اهبة السلوك ويخشي ان تضاهي غزاة تبوك واظهر سببا ابطن فيه ما رامه من فكره ودواهيه واشاع ذلك واذاع فامتلات منه القلوب والاسماع ✱ ذكر معني كتاب ورد وهو في الهند عليه زعموا ان ولده اميران شاه ارسله اليه وذلك ان ابنه اميرانشاه المذكور راسله وانهي اليه يقول على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله انك قد عجزت لكبر سنك وشمول الضعف ببدنك ووهنك عن اقامة شعاير الرياسه والقيام باعباء الايالة والسياسه والاولي بحالك ان كنت من المعقين ان تقعد

في زاوية مسجد وتعبد ربك حتي ياتيك اليقين وقد ثم
في اولادك واحفادك مـن يكفيك امر رعيتك واجنادك
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك واني لك بلاد وانت
عن قريب هالك فان كان لك عين باصرة وبصيرة في
نقد الاشياء ماهرة فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخرة ولو
ملكت ملك شداد ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد وساعدك
النصر والعون حتي بلغ مقام هامان وفرعون ورفع اليك
خراج الربع المسكون حتي تفوق في جمع المال قرون وصرت
في خراب البلاد كبختنصر الذي طول الله تعالي
له نفصره وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار وقضيت من
دنياك غايـة الاوطار وصار عمرك فيهـا اطول الاعمار
وخدامك فيهـا ملوكهـا الاعمار فقصر جندك قيصر
وكسر كسري فانكسر وتبعك تبع النجـا شي واوساط
الملوك والاقيال غدوا لك خداما وحواشي وقعد لك فغفور
بالثنافاه واجنبت علي الخان وخاقان فوجه كل في رقعة
دستك شاه واذعن لك فرعون مصر وسلطانها وهبي لك علي
يد خير الدين ايران الدنيا وتورانها وآل امرك الي ان كان لك
سكان الاقاليم وقطانها البس قصاري تطاول قصورك الي القصور
ونهاية كمالك النقص وحياتك الموت وسكانك القبور قلت

فعش ما شيت في الدنيا وادرك .
بها ما رمت من صيت وصوت ٥

فخيط العيش موصول بقطع
وحبل العمر معقود بموت ٥

وقيل

قميص من القطن من حلة
وشربة ماء قراح وقوت ٥

ينال به المرء ما يرتجي
وهذا كثير علي من يموت ٥

فاين انت من نوح وطول عمره وبياحته علي قومه وحسن عبوديته وشكره ولقمان ووعظه ولده وتربيته لطول الحياة لبده وداود في ملكه الفسيح مع قيامه باوامر الله تعالي وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان بعده وحكمه علي الانس والجن والطير والوحش والريح وذي القرنين الذي ملك الشرقين وبلغ المغربين وبني السد بين الصدفين ودوخ البلاد وملك العباد واين محلك من سيد الانبيا وخاتم الرسل وصفوة الاصفياء المرسل رحمة للعالمين الكاين نبيا وادم بين الما والطين محمد المصطفي واحمد المجتبي الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها ومثل بين يديه شاهدها وغايبها

وفتحت

وفتحت له غزاينهـا وعرض عليه ظاهرهـا وكامنها وكانت جنوده الملايكة الكرام وامن به الانس والجن والطير والوحش والهوام وايده الله تعالي المتعال بان ارسل لطاعته ملك الجبال وكان حامل رايات نصره نسيم الصباء باليمين والشمال فلك الجبابرة بالهيبة والقهر وكانت الاكاسرة والقياصرة تهابه مـن مسيرة شهر وايده بنصره وبالمومنين مـن المهاجرين والانصار وتولي نصره اذا خرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار وبلغ ركابه الشريف ان الله سبحانه به اسري في بعض ليلة من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي وكان مركوبه الشريف البراق ثم عرج به الي السبع الطباق وقرن اسمه الكريم مع اسمه وتعبد عبادة مـا شرعه الي يوم القيامة عن غير تغير لحده ورسمه وخلق لاجله الكاينات وانار بوجهه الموجودات ولم يخلق في الكون اشرف منه ولا افخر وغفر له مـا تقدم من ذنبه ومـا تاخر واظهر من معجزاته ان اشبع الجم الغفير مـن القرص الشعير وسقي الكثير من الرجال مما نبع من بين اصابعه من المـاء الزلال وانشق له القمر وسعت اليه الشجر وامن بـه الضب وسلم عليه الحجر وهل تحصي معجزاته وتحصر كراماته وناهيك بمعجزته المويدة وكرامته المويدة المخلدة علي مر الزمان

فعش ما شيت في الدنيا وادرك .

بهـــا ما رمت من صيت وصوت ٥

فحبط العيش موصولـــ بقطع

وحبل العمـــر معقـــود بموت ٥

وقيل

قميص من القطن من حلة

وشربـــة مـــاء قراح وقوت ٥

ينالــــ بـــــه المر ماء يرتجي

وهذا كثير علي من يموت ٥

فاين انت من نوح وطول عمره ونياحته علي قومه وحسن عبوديته وشكره ولقمان ووعضه ولده وتربيته لطول الحيـــاة لبده وداود في ملكه الفسيح مع قيامه باوامر الله تعالي وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان بعده وحكمه علي الانس والجن والطير والوحش والريح وذي القرنين الذي ملك الشرقين وبلغ المغربين وبني السد بين الصدفين وداخ البلاد وملك العباد واين محلك من سيد الانبيا وخاتم الرسل وصفوة الاصفياء المرسل رحمة للعالمين الكاين نبيـــا وادم بين المـــا والطين محمد المصطفي واحمد المجتبي الذي زويت له مشارق الارض ومغاربهـــا ويمثل بين يديـــه شاهدهـــا وغايبهـــا

وفتحت له غزاينهـــا وعرض عليه ظاهرهـــا وكامنها وكانت
جنوده الملايكة الكرام وامن به الانس والجن والطير والوحش
والهوام وايده الله تعالي المتعال بان ارسل لطاعته ملك
الجبال وكان حامل رايات نصره نسيم الصباء باليمين والشمال
فلك الجبابرة بالهيبـــة والقهر وكانت الاكاسرة والقياصرة
تهابه مـــن مسيرة شهر وايده بنصره وبالمومنين مـــن
المهاجرين والانصار وتولي نصره اذا خرجه الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار وبلغ ركابه الشريف ان الله سبحانه
به اسري في بعض ليلة من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي
وكان مركوبه الشريف البراق ثم عرج به الي السبع الطباق
وقرن اسمه الكريم مع اسمه وتعبد عبادة بمـــا شرعه الي يوم
القيامة عن غير تغير لحده ورسمه وخلق لاجله الكاينات
وانار بوجهه الموجودات ولم يخلق في الكون اشرف منـــه
ولا افخر وغفر له مـــا تقدم من ذنبه ومـــا تاخر واظهر من
معجزاته ان اشبع الجم الغفير مـــن القرص الشعير وسقي
الكثير من الرجال ممـــا نبع من بين اصابعه من المـــاء الزلال
وانشق له القمر وسعت اليه الشجر وامن بـــه الضب وسلم
عليه الحجر وهل تحصي معجزاته وتحصر كراماته وناهيك
بمعجزته المويدة وكرامته الموبدة المخلدة علي ممر الزمان

الباقية

الباقية ما دار الحدثان الساكنة ما تحرك الملوان
وهو القران المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهذه منازله في الدنيا
غير ما ادخر له في العقبي وبشره بقوله وللاخرة خير لك
من الاولي ولسوف يعطيك ربك فترضي مع ان الله تعالي
اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو ادركوه لم
يسعهم الا اتباعه وامتثال امره فهو دعوة ابراهيم الخليل
ومتوسل موسي وعلماء بني اسرييل والمبشر بقدومه على
لسان عيسي في الانجيل وحامل لواء حمد ربه يوم لقايه
فادم ومن دونه تحت لوايه وهو صاحب الحوض المورود
والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة والمقام المحمود ولمعني ما
قلت معرما مقتبسا قل يسمع اشفع تشفع سل تنل ستجد
تفويف خلعة عز واقتبس نعمي فانظر الي هولاء السادة
معادن الخير ومفاتيح السعادة هل رغبوا في الدنيا
واعتمدوا عليها او نظروا الا بعين الاحتقار اليها او هل
كان نظرهم غير التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
وناهيك بالخلفاء الراشدين واعظم بالعمرين الذين كانا في هذه
الامة بمنزلة القمرين وهلم جرا بالخلفاء العادلين والملوك
الكاملين والسلاطين الفاضلين الذين تولوا فرعوا حقوق الله

تعالي في عباده وحموا عباد الله عن الظلم في بلاده واسسوا
قواعد الخير وساروا في نهج العدل والانصاف احسن سير
فمضوا على ذلك وبقيت اثارهم واحيت بعد موتهم ايامهم
اخبارهم فمضي على ذلك مثل الاولين وبقي لهم لسان صدق
في الاخرين اذ صنعوا بموجب ما سمعوا ، شعر

فكن حديثا حسنا ذكره فانما الناس احاديث ●

وانت وان كنت تسلطت علي الخلق فقد عدلت ايضا
ولكن عن الحق ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم وحميت
ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم واسست ولكن قواعد الفتن
وسرت ولكن على سير اماتة السنن ومع هذا فلو عرجت
الى السبع الشداد ما بلغت منزلة فرعون وشداد ولو رفعت
قصورك علي شوامخ الاطواد ما ضاهيت ارم ذات العماد التي
لم تخلق مثلها في البلاد فانظر لمن نهي وامر ثم مضي وغبر
ولكنّ ممن طغي وفجر وتولي وكفر واقنع لهذا الخطاب عن
الجواب واعط القوس باريها وانزل الدار بانيها وتولي الله
ورسوله والذين امنوا والا فانت اذا ممن تولي في الارض ليفسد
فيها فاني اذ ذاك امشي عليك واضرب علي يديك وامنعك
من السعي في الفساد بان اسوي بين رجليك مع قلة اداب
كثيرة وعبارات ذنوبها كبيرة ، فلما وقف تيمور علي هذا

الكتاب وجه الي تبريز عنان الركاب وكان عند اميران شاه من المعتدين جماعة سعوا في الارض مفسدين منهم قطب الموصلي اعجوبة الزمان الدوار واستاد علم الموسيقا والادوار اذا استنطقوا البراعة اسكتت اهل البراعة واذا وضع الناي بفيه سحق عود اسحق وابيه وان اخذ في الاغاني اغني عن الغواني تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني انيني فتشير براعته بالاصابع وتقول علي عيني ثم ينفخ فيها الروح فيشفي كل قلب مجروح ويداوي كل فواد مقروح فان قامت قامتها الرشيقة راقصة في سماعها يحني الجنك ظهره خاضعا لطيب استماعها وان فتحت فاها لتقرير اسماع القلوب الحانه يميل العود عنقه مصغيا اليها عاركا بانامل الادب اذانه ، قيل انه كان يودي جميع الانغام الفروع والمركبات والشعب والاصول من كل ثقب من ثقب الماصول وله مصنفات في ادوار المقامات وجري بينه وبين الاستاد عبد القادر المراغي مباحثات وكان اميران شاه به مغرما بعد صحبته والعشرة معه مغنما وكان تيمور لا يعجبه العجب ولا يستهويه اللهو والطرب فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه كما افسد عبد القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه ، فوصل سابع عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانماية الي قراباغ فاناخ بها ركابه

وازاح بها دوابه وضبط ممالك ادربيجان وقتل اوليك المفسدين
واهل العدوان ولم يتعرض لاميران شاه لانه ولده وهو انشاه
وبينهما امور متشابهات لا يعلم تاويلها الا الله ثم توجه بذلك
الجيش ثاني جمادي الاخرة يوم الخميس واخذ مدينة تفليس
وقصد بلاد الكرج وهدم ما استولي عليه من قلعة وبرج
وقلعهم في الصياصي والقلاع العواصي وقتل من ظفر به من
طايع وعاصي وجزهم ما بين روس ونواحي ثم ثني عنان
الفساد وحرش البغاة علي بغداد فهرب السلطان احمد من
ذلك اللجب الي قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب
فسكن تيمور زعازعه وطمن بذلك مراقبه ومنازعه وتمهل في
السير واستعمل في نحوه مع مناظريه مباحث سوي وغير وصار
يتجاوز ويتحاول وينشد وهو متعاقل ، شعر

امره عن سعدي بعلوي وانتم مرادي فلا سعدي لريد ولا علوي ٥

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الي مدينة السلام
متصورين انه لم يبرح من بلاد الكرج الليام فلما تحققا
منه الخروج وكانا حققا انه اذا عرج علي شيء فما يعوج
وطار طايرهما نحو الروم وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب
والبوم فتوجه ذلك القشعان الي مصيف التركمان فاغمد
السيف وكف عن الحيف وتصرم الصيف ٨

ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سل للشرور من حسام بعد موت سلطان سيواس واقتام،

وكان اذ داك وقد تخبط امر الناس ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام والي سيواس اما مصر والشام فلموت سلطانها واما سيواس فلقتل برهانها وكان موتهما متقارب الزمان كموت قرا يوسف والملك المويد شيخ وابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان فان مدي ما بين موت هولاء الملوك العظام كان نحوا من نصف عام وكذا كان ما بين موت دينك السلطانين ⁂

ذكر نبذة امور القاضي وكيف استيلايه على سيواس وتلك الاراضي،

وسبب قتل القاضي برهان الدين مخالفة وقعت بينه وبين عثمان قرابلوك راس المعتدين سيرداد بيانها اذا اتي مكانها وهذا السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف واصحابه

المجتهدين

المجتهدين في تحصيله واكتسابه فتوجه الى مصر لاقتناء
العلوم وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم وكان ذا فطنة
وقاده وقريحة نقاده ومقلة غير رقاده فحصل من العلوم عدة
في ادني مدة فبينا هو في مصر يسير واذا هو بفقير جالس علي
الطريق كسير فناوله شيا يسد به خلته ويجبر به فقره
وكسرته فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم وكشف له عن
السر المكتوم وقال له لا تقعد في هذا الديار فانك سلطان
الروم فصدع بهذا الكلام قلبه فاخذ في اعداد الاهبة وقطع
الاعلاق ودخل الطرق صحبة الرفاق ولما وصل الى سيواس
ابتهج به والده واعيان الناس وشيد له بني الخلق اشد بنيان
واشد اساس وشرع في القاء الدروس ومصاحبة الاعيان والروس
ذا همة ابية وراحة سخية ونفس زكية وخصايل رضية وشمايل
مرضية وتحرير شاف وتقرير واف يحقق كلام العلماء ويدقق
النظر في مقالات الفضلاء وله مصنفات في المعقول ولطايف في
المنقول ينظم الشعر الرقيق ويعطي عليه العطاء الجليل ويعجبه
اللفظ الرقيق ويثيب عليه الثواب الجزيل وهو في ذلك
يتزيا بزي الاجناد وسلك طريقة الامراء من الركوب
والاصطياد ويلازم ابواب السلطان ويتخذ الخدم والاعوان فمات
السلطان عن ولد صغير فاجلسوه علي السرير وكان عنده من

اعيان الامراء ورؤس الوزراء اداس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المويد وحاجي كلدي وحاجي ابرهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار هولاء الامراء والروس من الوزراء والكبراء يدبرون مصالح الرعية ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من كل قضية فمات ابو القاضي برهان الدين وتولي ولده مكانه وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه واقرانه ففرق ولايات ذلك الاقليم علي ابن المويد وحاجي كلدي وحاجي ابرهيم فبقي حوالي السلطان محمد فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد ثم توفي السلطان محمد من غير ولد فبقيت الولاية بين الثلاثة علي سبيل الاشتراك وراثة وقلما اتفق ضرتان علي زوج واحد واتفقا ولو كان فيهما اله الا الله لفسدتا ومأية فقير يلتفون في حصير وملكان لا يسعهما اقليم كبير فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال فنصب لشريكه اشراك الاحتيال اذا الملك عقيم فرصد لذلك الطالع المستقيم ونظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فرايي شريكاه ان العيادة عبادة فطلبا بعيادته الحسني وزام هو الزيادة فعاده وقد عاداها وما راعاه ولكن راعهما وما راعاها فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا واعد لهما من الرجال المعدة عددا وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاشتراك وخلص توحيد السلطانة الاحمديه عن الاشراك

فقوي بالتوحيد سلطانه واضاء به للدين حجته وبرهانه ولكن ما راه انداده وعمي عليه من النواب اكفاوه واضداده واظهر كامن العداوة اعداوه وحساده وقالوا هذه مرتبة لم ينلها اباوه ولا اجداده ونحن كلنا سيواسية اذا انتمينا فاني له الملك علينا وجد الرياسة هو الغل القمل وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل فمنهم شيخ نجيب صاحب توقات القاشية ومنهم حاجي كلدي وكان نايب اماسية، فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان وكان قد استولي اذذاك السلطان علا الدين على ممالك قرمان فقال السلطان برهان الدين ان رواة التواريخ حدثتنا واسمعتنا وكتب السير انباتنا واخبرتنا ان ما حوالينا من الممالك متعلق بنا من سلطاننا وارثنا ثم شرع في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه وجعل يشن الغارات على من يتمادي في عصيانه فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا واستصحبه معه طيبة وقهرا وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير وعثمان الملقب بقرايلوك قال له انا تحت اوامرك امشي وفي قيد طلاعتك اسير فكان قرايلوك من جملة خدمه وفي حساب تراكمته وحشمه فكان يرحل هو ومن معه من الناس شتاء وصيفا بضواحي سيواس ٭

ذكر

ذكر محو قرايلوك عثمان اثار ادوار برهان الدين السلطان ،

بسبب مـا اظهره من العدوان واضمره حالة العصيان وقبض عليه لمـا غدر به الدهر وخان ثم انه وقع بين قرايلوك السلطان منافرة ادت الى المشاجرة وانتهت الى المزاحمة والمناقحة فنقض العهود والذمم وامتنع من حمل التقادم والخدم وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم فلم يكترث به السلطان لانه كان اقل الاعوان وجعل يتوجه تارة الي اماسية واخري الي ارزنجان وكان بالقرب من سيواس مصيف منظره ظريف وترابه نظيف وماوه خفيف وهواوه لطيف كان الخلد خلع على اطراف كناف رياضه سندسه الاخضر والفردوس فجر في خلال اشجاره من نهره الكوثر علي حدايقه من روضات الجنات شبه وفي ربوة جبهته الابصار دهشات وللبصاير نزه قلت

علبه شقيق قد رها كانه صحون عقيق اترعت بالعنابر ٥

فقصده قرايلوك ورام في طريقه السلوك فر علي سيواس وبهـا القاضي ابو العباس فجاز بركابه ولم يعبا به فالتهب ثور قيظه وكاد يتميز من غيظه وقال بلغ من هذا العوا ان

بلج برج الاسد ويقدم قدم اقدامه وانـــا حل بهذا البلد ثم
امر جماعته بالركوب وقصد عليـه الوثوب واستفزه الغضب
والطيش ان ركب وسبق الجيش فقال له بعض من معه
من الجماعة لو يلبث مولانـــا السلطان ساعة حتي يتلاحق
العسكر كان احزم واوفق واظهر واجدر وان كان حرقة
مولانـــا السلطان فيهـــا كفاية ولهـــا ايد لكن قرابلوك
تركماني ذو دهـــا وكيد فلم يلتفت السلطان في هذا
الكلام ولم يزل هاجمـــا وراه حتي هجم الظلام فكر عليه قرا
يلوك بجماعته فقبض عليه باليد مـــن ساعته ولم يدر بحاله
العسكر وتفرق امراوه وجنده شذر مذر ٭

ذكر ماكان نواه قرابلوك من الراي المصيب ورجوعه لسوء طويته بشيخ نجيب ٭

ثم ان قرابلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق ويقلع غراس
الخلاف ويوسس بنيان الصداقه والوفاق ويريه في مكانه
ويصير كمـــا كان اولا من انصاره واعوانه ولعلم بذلك
السلطان انه له ناصح فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح واذا
شيخ نجيب الذي كان متولي قلعـة توقات وحاصره
السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات وثم قهره وغلبه واخذ

قلعته وبالكراهة لستصحبه وجد فرصة فانتهزهـا وكان في
قلبه كماين شحنة فاظهرهـا فجـاء الى قرابلوك ووقف في
خدمته كالمملوك وقال اعيذ عالم عقلك ان يزل ودليل
فهمك ان يضل ومصيب رايك ان يصاب وجميل فكرك ان
يعاب قد امكن اللـه من العدو واني لك مع هذا
سكون وهدو قلت

مـا الدهر الا ساعة وتنقضي والمرء فيها حازم او نادم ٭

فلين ابقيت عليه لا يبقي عليك ولين نظرت اليه بعين
الرحمة فالله لا ينظر اليك فانه رجل غبي وبانواع المكر
واصناف الخديعة عبي عسر القياد وابيك لا ينجع فيه الخير
واني وهبك والعباد بالله مكانه منك اكان يرق لك
او يصفح عنك هيهات هذا والله محال فقد وقع لك مجال
فـا كل اوان يسمح بالمراد الزمان والدهر فرص واكثره
غصص فاياك ان تفوت الفرصة فتقع في الغصة ولا
ينفعك الندم اذا زلت بك القدم وتفكر فيمـا اقول
واستنبط دليل هذه المسئلة من المعقول واستبق شرفك الرفيع
باراقة دمه وحسن استار حرمك بابتذال حرمه وتذكر
يـا امير امور قابوس وشمكير ولا زال ذلك الشيطان
يحسن له الراي في قتل السلطان ويقول هذا الراي

انفع

انفع لك وعليك اعود كما فعل بسطام امير الكرد بقرا
يوسف لما قبض على السلطان احمد ، فرجع قرابلوك من
رايه لما خدعه ودهاه فقتل السلطان من غير امهال
ولا توقف رحمه الله وكان قتل قرا يوسف سلطان احمد بن
الشيخ اويس في عاشر شهر رجب سنه ثلاثه عشره وثمان
مايه والقصة مشهورة ، وكان السلطان رحمه الله كما ذكر
اولا عالما فاضلا كريما متفضلا محققا في التقرير
مدققا في التحرير قريبا من الناس مع كونه شديد
الباس رقيق الحاشيه اديبا شاعرا ظريفا لبيبا اريبا
جوادا مقداما قرما هماما يهاب الدنيا وهابها
يهب الالوف ولن يهابها يحب العلماء ويجالسهم ويدني
الفقراء ويكايسهم قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة
للعلماء وحفاظ القران خاصة لا يدخل عليه معهم غيرهم من
تلك الامم الغاصة وكان قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما
كان عليه وتاب الى الله تعالي ورجع اليه وله مصنفات منها
الترجيح علي التلويح وكان عنده نديم للفضل حرير
بغدادي الاصل يدعي عبد العزير وكان اعجوبة الزمان
وفي لطايف النثر والنظم فارسيا وعربيا اطروفه الدوران
سرقه من بغداد ومن السلطان احمد بن الشيخ اويس فكان

عنده راس ندمايه وعين اهل الفضل والكيس والقاضي
كان يربي الفضلاء متطلبا من كل جهة الادباء والشعراء
وكان اهل الفضل والادب يعرون عليه من كل فج فجاج حتي
صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحجاج، وصورة سرقته له انه لما
سمع باوصافه احبه فاراد قربه فالتمسه من مخدومه فلم تسمح
نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه ثم اختشي من القاضي رغبة
وخاف لشدة رهبته هربه فوصي به وخرج عليه واقام له
معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه فارسل القاضي
اليه رسولا ذكيا فناداه نداء خفيا واجزل له العطية
ووعده مواعيد سنية وفرق ما بين السلطانين من
الحسن والقبح كفرق ما بين البحرين العذب والملح
والمليين المساء والصبح فلبي دعوته بالقبول وواعد للخروج
بعض القفول ثم خرج ولهيب الحر قد وقد والسلطان احمد
عند الحريم قد رقد ووضع ثيابه على ساحل دجلة ووجه الي
داخل النهر في الطين رجله ثم غاص في الماء وتاخر وخرج من
مكان اخر ولحق برفقايه واختفي بينهم اختفاء اليربوع في
نافقايه فطلبه السلطان احمد ففتشوا عليه فلم يوجد فبالغوا
في طلابه الي ان وقفوا علي ثيابه وراوا اثار رجليه في الطين
فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين فكفوا قدم

السعي

السعي عن طلبه ولم يضيقوا على احد بسببه ثم بعد ايام يسيرة اخرج غريق بغداد راسه بسيواس عند القاضي برهان الدين من تحت الحصيرة فغرقه في البحر نواله واسبغ عليه ذيل كرمه وافضاله فصار عنده مقدما ولديه مبجلا معظما الف له تاريخا بديعا سلك فيه مهيعا رفيعا والتهج منهجا منيعا ذكر فيه من بدو امره الى قرب وفاته مع مواقعه ووقايعه ومضافاته ووشحه بظريف كنايته ونسخه بظريف كتاباته ولطيف استعاراته وفصيح لغاته وبليغ كلماته ورشيق اشاراته ودقيق عباراته مد فيه عنان اللسان وهو موجود في ممالك قرمان في اربع مجلدات ذكر ذلك لي من غاص بحره واستخرج دره ووقفت على تاريخ العتبي في اليمين السلطان محمود بن سبكتكين وان هذا احسن من ذلك اسلوبا واغزر معبوبا واعذب مشروبا مع اني لم اقف عليهما ولا وصلت لقصر الباع اليهما، ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه النايرة انتقل الى القاهرة ولم يبرح على الانشراح ومعاقرة راح الاتراح حتى خامرته نشاط الوجد فصاح وتردى من سطح عال فطاح ومات منكسرا ميتة صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل قرابلوك السلطان برهان الدين ،

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسة وينفذ لاحكام السلطنة والسياسة فرجع قرايلوك الى سيواس ودعا الى نفسه الناس فلم يجيبوه ولغيره رسبوه فاخذ يحاصرهم ويناكدهم ويضيق عليهم ويعاندهم فاستمدوا عليه التتار فامدوهم وانت طايفة منهم فنجدوهم فكسرهم قرابلوك ففروا واستنجدوا طوايفهم وكروا واقبلوا بالغض والقضيض وملاوا البقاع والحضيض فلم يكن لقرابلوك على جبة قتالهم طوق فدخل فيهم من تحت رداهم من فوق وتوجه الى تيمور وكان يجر جيشه في ادربجان تمور وقبل يديه وانتمي اليه وجعل يناديه الي هذه البلاد ويدعوا كما فعل معه الامير ايدكو فحك له في الدبره فاجابه اجابة برصيصا ابا مرة ،،

مشاورة الناس من اهل سيواس اني يسلكون ومن يملكون ،

ثم ان اهل سيواس والاعيان من روسايها والاكياس

تشاوروا

تشاوروا فيمن يملكون قيادهم والي من يسلمون بلادهم لسلطان
مصر ام لابن قرمان ام للسلطان المغازي ابي يزيد بن عثمان ثم
اتفق رايهم السديد علي المرحوم يلدرم بايزيد فارسلوا
اليه قاصدا واستنهضوه اليهم وافدا وانشدوه وقد
استنجدوه شعر

وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الوري وقع اختياري

فتوجه من ساعة اليهم وقدم بالعساكر والجنود عليهم ومهد
للقواعد والاركان وولي عليهم اكبر اولاده امير سليمان
واضاف اليه خمسة انفار من امراية الكبار يعقوب بن اورانيس
وحمزة بن بجار وقوح علي ومطفي ودداوادار واستمال خواطر
الاعيان وتوجه الي ارزنجان فهرب منها طهرتن المذكور
وقصد في اذهرامه تيمور فاستولي ابن عثمان علي مدينة
ارزنجان واخذ اموال طهرتن وذخايره وحرمه ومكن منهن
سواسه وغلمانه وخدمه ورجع بالاموال والحمول واشتغل
بمحاصرة استنبول فنبه قرايلوك وطهرتن من تيمور نايم
الفتن وان كان المتحرك منه في الفساد ما سكن حتي توجه
الي هذه البلاد وعم فساده البلاد والعباد فوصلوا الي
ارزنجان واردين ثم ارتحلوا ونزلوا مفسدين ماردين فعصي
عليه الملك الظاهر لما كان قاساه اولا من طاعة ذلك الغادر

فندم على اطلاقه اول مرة كما سيندم يوم القيمه ولم تنفعه الندامه والحسره وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمايه والخلف قد وقع بين العساكر الشاميه والمصريه والحار الي كل فية وتفرقت اراوهم ايادي سبا ومال هوا كل منهم الى دبور وشمال وصبا واهملوا امور الرعايا وغفلوا عن حلول الرزايا قلت شعر

من يهمل الاعداء ويامن كيدهم مثل النووم وراءه مستيقظ

قلت شعر

واللص ليس له دليل ساير نحو الذي يبغي كنوم الحارس

ثم قتل تنم ملك الامراء بالشام المحروس اعيان الامراء والاعلام الروس في شهر رمضان من العام المذكور وبيان هذه الامور في كتب التواريخ مسطور قلت شعر

واذا العرين تضرعت اساده صوت الثعالب فيه امنة الردي بهم

ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار ،

ثم ان تيمور وجه عنان الباس نحو مدينه سيواس وبها كما ذكر امير سليمان بن ابي يزيد ابن مراد بن اورخان بن عثمان فارسل نخبر اباه هذا الامر المهول ويستنجده

وهو اذذلك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا
الاحتياجه الى المدد ولبعد المدى فاستحضر من جنده
اهل المنعة وحصن المدينة والقلعة واستعد للقتال واستهد
للحصار وفرق روس امرايه على ابدان الاسوار وجهز تيمور
من جيشه العيون ليتحقق ما هو عنده مظنون ولما
كشفت جيوشه لا مير سليمان رايها فسر لما ان راي
عينها فعزم على التوجه الى ابيه واشترط مع امرايه ودويه
انهم يحفظون له البلد بينما يجهز لهم العدد والعدد فلم
يسعهم الا الموافقه والتخلف وعدم المرافقه فرام لنفسه
الخلاص وافلت وله حصاص فوصل اليها تيمور بتلك
السيول الهامية سابع عشر ذي الحجة سنه اثنين وثمانمايه
ولما احاط سيواس رجله الشومي قال انا فاتحوا
هذه المدينه في ثمانيه عشر يوما ثم اقام في
محاصرتها علامات الحشر وفتحها في اليوم الثامن
عشر بعد ما عثي فيها وعاث وذلك يوم الخميس
خامس المحرم سنة ثلاث وبعد ان حلف للمقاتله ان لا
يريق دمهم وانه يزكي دمهم ويحفظ حرمهم وحرمهم ولما
فرغت المقاتله واستمكن من المقاتله ربطهم في
الوثاق سربا وحفر لهم في الارض سربا والقاهم احياء

في تلك الاخاديد كما القي في قليب بدر الصناديد وعدد من القي في تلك الحفر كان ثلاثة الف نفر ثم اطلق عنان النهاب واتبع النهب الاسر والخراب وكانت هذه المدينه من اظرف الامصار في احسن الاقطار ذات عماير مكينة واماكن حصينة ومآثر مشهودة ومشاهد للخير معهودة ماوها رايق وهواها للامزجه موافق وسكانها من احشم الخلايق يتعانون التوقير والاحتشام ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام وهي متاخمة ثلاث تخوم الشام وادربيجان والروم واما الان فقد حلت بها الغير وتفرق اهلها شذر ومذر وامحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها

ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام

ولما استنقي سيواس لحما ونقيا واستوفاها حصدا ورعيا فوق سهام الانتقام الى مجي ممالك الشام بجنود ان قيل كالجراد المنتشر فالجراد كان من اعوانها اوكالسيل المنهور فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير سهامها او

كالقطر

كالقطر الهامي فالديم تضحك عند انعقاد قتامها رجال
توران وابطال ايران ونمور تركستان وميور بلخشان وصقور
الدشت والخطا ونسور الموصول وكواسر الجتا وافاعي
خجند وثعابين ايدكان وهوام خوارزم وجوارح جرجان
وعقبان ضغانيان وضواري حصار شادمان وفوارس فارس
واسود خراسان وضباع الجبل وليوث مازندران وهباع الجبال
وتماسيح رستمدار وطالقان واصل قبايل خور وكرمان وطلس
ارباب طيالسة اصبهان ودياب الري وغزني وهمدان وافيال الهند
والسند ومولتان وكباش ولايات اللور وثيران شواهيق الغور
وعقارب شهرزور وحشرات عسكر مكرم وجندي سابور شعر

قوم اذا الشر ابدي ناجديه لهم طاروا اليه زرافات واحداء ٥

مع ما اضيف اليهم من عابر الخدم وفراعل التراكمه
والاوباش والحشم وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج
العجم وحفالة عباد الاوثان وانجاس مجوس الامم ما لا
يكتنفه ديوان ولا يحيط به دفتر حسبان وبالجملة فانه الدجال
ومعه ياجوج وماجوج والرياح العقيمة الهوج فتوجه والنصر
قايده والسعد رايده والقضا موافقه والقدر مساعده ومشية
الله تعالي سايقته واراده الله عز وجل في تدبير العباد والبلاد
سايقته فبلغ خبره البلاد الشاميه واتصل ذلك بالديار

المصريه فورد مرسوم شريف الي نايب الشام وساير النواب
والحكام وغزاة الدين وكماة الاسلام ان يتوجهوا الي حلب
ويهموا عليه الجلب ويجتهدوا في دفعه ويتعاونوا علي منعه
فتجهد نايب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر
ورحلوا الي حلب سنة ثلث وثمانماية في شهر صفر ووصل
تيمور الي بهسنا فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا
وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة فاخذها ولكن كف
عنها للطيفه ربانية ثبورة وريلة ثم اوطا مدينة ملطيه فاباداها
ودك اطوادها ثم حل كعبه المسوم بقلعة الروم وكان
نايبها الناصري محمد بن موسي بن شهري وسنذكر
ما جري له معه مشبعا وكيف اجتهد في مجاهدته
وسعي واقام لها يوما فلم يفتح له روما فلم يحفل لها
بحصار وهياج وقال هي اهون علي من نبالة على الحجاج
وذلك انه لما راها من بعيد قال فيها ما قاله من لم
يصل الي العنقود والحق انه لما راها قال ان الله لما
بناها ادخرها لنفسه واصطفاها ثم انجاب ذلك السحاب
الي عين تاب فكان نايبها اركماس رجلا شديد الباس
فحصنها واستعد وباشر للقتال بنفسه واستبد ثم جرح فهرب
الي حلب فلم يرسل وراه الطلب ؞

ذكر

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الي النواب بحلب وهو في عين تاب ،

ثم ارسل الي النواب قاصده وهو في عين تاب وصحبته مرسوم بانواع التفخيم موسوم وباصناف التهويل مرقوم ومن جملته ان يطيعوا اوامره ويكفوا عن القتال والمكاشره ويخطبوا باسم محمود خان وباسم الامير الكبير تيمور كوركان ويرسلوا اليه اطلامش الذي كان عنده فخان واقتبضه وارسله التركمان وارسله الي مصر لحضرة السلطان ، واطلامش هذا زوج بنت اخت تيمور وكان جاء الي الشام قبل وقوع هذه الشرور وفيما بين ذلك الامور كان لها بطون فصار ظهورا وكان اولا في مصر محبوسا ونال ضرا وبوسا ثم صار معززا مكرما معظما مقدما وكان تيمور عليه مغضبا وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا ثم شرع يقول وهو يجول في ميدان هذه الرسالة ويصول انه هو اولي بسياسته الانام وان من نصبه هو الخليفه والامام وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع وما سواه من ملوك الارض له خدام واتباع واني لغيره دربة الرياسه وكيف تعرف الجراكسه طرق السياسه مع كثير من التهويل والحشو

والتطويل وكان يعلم ان اجابتهم سواله محال واذه طلب منهم ما لا ينال ولكن قصد بذالك قرع باب الجدال وتركيب الحجه عليهم في فتح حجرات القتال فلم يجيبوه بالمقال ولكنهم قضوا مراده بالفعل ولم يلتفت سيدي سودون لما يقول وضرب على روس الاشهاد عنق الرسول واستعدوا للمبارزة واستمدوا للمشاجرة

ذكر ما تمالا عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورءوس الاجناد والكبراء تشاوروا كيف يكافحونه وفي اي ميدان يناطحونه فقال بعضهم عندي الراي الاسد ان نحصن البلد ونكون على اسوارها بالرصد نحرس بروج افلاكها حراسة السماء باملاكها فان راينا حواليها من شياطين العدى احدا ارسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا وقال اخر هذا عين الحصر وعلامة العجز والكسل بل نحلق حواليها ونمنع العدوان يصل اليها ويكون ذلك افسح للمجال واشرح للجدال ثم ذكر كل من اولئك ما عن له في ذلك وخلطوا غثه القول بسمينه وساقوا هجان الراي

مع هجينة* فقال الملك المويد شيخ الخاصكي وكان ذا راي
مسدد وهو اذذاك نايب طرابلس يـا معشر الاصحاب
واسود الحراب وفوارس الضراب اعلموا ان امركم خطر وعدوكم
داعر عسر داهية دهيا ومعضلة عضلا جنده ثقيل وفره ووبيل
ومصابه عريض طويل فخذوا حذركم واعملوا في دفعه بحسن
الحيله فكركم فان صايب الافكار يفعل ما لا يفعله الصارم
البتار ومشاورة الاذكياء مقدحة الفكر ومباحثة العلماء مقدمة
النظران هذا البحر مـا يحمله بر وجيشه عددا كالقطر والذر
وهو وان كان كالوابل الصيب لكنه اكمي لانه في بلادنا
غريب فعندي الراي الصايب ان تحصن المدينه من كل
جانب ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد وكلنا له
مراقب مراصد ثم نحفر حولنا خنادق ونجعل اسوارها البيارق
والبوارق ونطير الى الافاق اجنحة البطايق الي الاعراب
والاكراد والتراكمة وعشران البلاد فيتسلطون عليه من
الجوانب ويثب عليه كل راجل وراكب ويصير ما بين قاتل
وناهب وخاطف وسالب فان اقام واني له ذلك ففي شر مقام
وان تقدم الينا صافحنا ه بسواعد الاسنة واكف الذرق وانامل
السهام وان رجع وهو المرام رجع بخيبه واقيمت لنا عند سلطاننا
الحرمه والهيبه وان كان بلطانه علينا عرج فلنا بحمد لله

سلطان

سلطان وفي سلطاننا فرج واقل الاشيـــاء ان نمادة ونتحرز من
جنده فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده وهذا الراي
الاسد بعينه كان راي شاه منصور الاسد فقال تمرداش وهو
نايب المدينة مـــا هذه الاراء مكينة ولا هذه الافكار رصينة
بل المنـــاضلة خير من المطاولة والمناجزة في هذا الموطن
قبل المحاجرة ومقام المنازلة لا تجدي فيه المعازلة ولكل مقام
مقالــــ ولكل مجال جدال وهذا طير ســـيفي قفص وصيد
مقتنص فـــاغتنموا فيه الفرص وناوشوه الحرب وسابقوه
بالطعن والضرب ليلا يعوهم فينـــا الخور ويستنشي من
ركوده ريحنـــا عن الظفر فـــاجمعوا امركم واعجلوا ولا
تنازعوا فتفشلوا وانهضوا وثابروا واصبروا وصـــابروا فانتم
بحمد الله اهل النجدة واولوا الباس والشدة وكل منكم في
فقه المناضلة مغن ومختار وعلمه ســـيفي افاضة دمـــاء الاعداء
منار وله في ذلك كفاية وهداية ونهاية وغيره له بداية
وهو لجمع الاسلام كنز واف وجامع كاف ووقاية تنحو
السنــة سيوفكم ســـيالى تكليم الروس فهي ســـيفي لفظهـــا
شافية كافية وتصرف اسنتكم اسنانها في مضاعفة كل ذي فعل
معتل فهي في تصريف عللها شـــافية كافية فان كسرناه
فزنـــا بالمنالـــ وكفي الله المومنين القتالـــ وتلك

من الله معونة وقد كفينا عساكر المصريين المونة وكان
ذلك اعلي الحرمعنا واقوي في ورود النصر لشوكتنا
وادكي لريح نصرنا وامركي وابكي لعين السخينه
وانكي وان كانت والعياذ بالله الاخري فلا علينا
ان بذلنا مجهودنا واقمنا عذرا ومخدومنا يدرك ثارنا
ويحيي اثارنا فتوكلوا علي الله العزيز الجبار واستعدوا
للاقاة هولاء الاشرار واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار
ولا زال تمرداش يحسن لهم هذا الراي اللاش حتي
اجمعوا عليه واتفقوا علي الخروج لانه كان صاحب
البلد وعلي كلامه المعتمد وكان تمرداش قد خالف
الجمهور ووافق في الباطن تيمور وهذه كانت عادته وعلي
المراوغة جبلت طبيعته فانه كان كالشاة العايرة والمراة
الحايرة الغايرة اذا التقي عسكران فلا يكاد يثبت في
احدهما جبنا منه ومكرا بل يعبر الي هذا مرة والي
هذا اخري مع انه كان صورة بلا معني ولفظا بلا فحوي
فاعتمد تيمور عليه وفوض الامور اليه وكذلك عساكر الشام
وجنود الاسلام، ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها وضيقوا
شوارعها ورحابها ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها وفتحوا الابواب
التي تقابل ملتقاه وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناة،

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند وصوله الي حلب ،

ثم ان تيمور ثقل الركاب فوصل في سبعة ايام الي حلب من عين تاب فحل بذلك الخميس تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس وبرز من ذلك العسكر طايفة نحو من الفي نفر فتقدم لهم من الاسود الشامية نحو من ثلثماية ففلوهم بالصفاح وسلوهم بالرماح فبدوهم وطردوهم وحذروهم وشردوهم ، ثم اصبحوا يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة الاف الي مصاف الثقاف فتقدم اليهم طايفة اخري ارسالا وتتري فالتحم منهم النطاح واشتبكت بين الطايفتين انامل الرماح فازدحموا واقتحموا واشتدوا والتحموا ولا زالت اقلام الخط في الواح الصدور تخط والقضب الصمصام لروس تلك الاقلام بالاعلام تقط ومشاريط النبال لدماميل الدمال تبط والارض من اثقال اجبال القتال تاط حتي مجي ليلا الظلام والقتام واغطشا فتراجعوا وقد اعطي الله النصر لمن يشاء واجري من دماء العدو مع قويق نهران وفقد من العساكر الاسلامية نفران ، ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشر وقد تعبت الجنود الشامية والعساكر الاسلامية السلطانية بالعدة البالغة والاهبة

السابغة

السابغة والخيول المسومة والرماح المقومة والاعلام المعلمة ،
ولم يعوم اوليك الصناديد سوي ثمة من النصر والتاييد
ونحوا قصده وقصدوا رده وصده واقبلت عساكره والسعد
الميمون طايرة والقضا موازرة والقدر مظاهرة بالجنود
المذكورة والجيوش المعهودة المنصورة تومهم الاقبال واقبال
القتال واذا به قد اضمر لهم الويل وعبي عساكره تحت
جنح الليل وبثهم فيهم وارسل عليهم عزالهم وقابلهم بمقدمتهم
وشغلهم باوايلهم واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فمشي عليهم مشي
الموس على الشعر وسعي سعي الدبا علي الزرع الاخضر
وكان هذا الجولان على قرية حبلان ولما اهتمش امر
النــاس وهاش وجاشت الهوشة والامتحاش وتهارشت
الاسود وانتطحت الكباش فرت الميمنة فكان راسها تمرداش
فانكسر العسكر وطاش واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش
وغلبتهم الحيرة والانبهار فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار
ثم ولوا الدبر وصارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر واستمروا
امامهم يتواثبون وعسكره وراءهم يتخاطبون بمعني
ما قلت

جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها رقمنا بها ثغرا وعينا وحاجبا ن

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح ما بين مهشوم ومجروح
والسيوف تشقهم والرماح تدقهم وقد سالت بدمايهم الاباطح
وتمر من ساير لحمهم كل كاسر وجارح فوصلوا الي باب
المدينة وانكسروا وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا ولا زال
يدوس بعضهم بعضا حتي صارت العتبة العليا من الباب ارضا
فاستدت الابواب بالقتلي ولم يكن الدخول منها اصلا
فتشتتوا في البلاد وتفرقوا في المهامة والاطوان وكسر باب
انطاكية المماليك الاغتام وخرجوا منه قاصدين بلاد الشام
فوصل فلهم الي دمشق في ابشع صورة وحكوا في كيفية
هذه الوقعة اشنع سيرة وصعد النواب الي قلعة حلب
وتحصنوا فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستامنوا
ونزلوا بواسطة تمرداش اليه وقد غسل كل منهم من الحيوة
يديه ، ثم انه مشي على هيئة مع وقاره ورزانته وسكينته
ودخل حلب ونال منها ما طلب وفاز بالروح والسلب ،
ولما نزل النواب اليه قبض على سيدي سودون وشيخ
على الخاصكي واما تمرداش فخلع عليه وقبض على
التونبغا العثماني نايب صفد وعلي عمر بن الطحان نايب
غزة وجعل الكل في صفد وشرع في استخلاص الاموال
وضبط الاثقال والانفال وقد ملات القلوب هواجس هيبته

وانتشر

وانتشر في الافاق شرار صولته ثم انه لم يكتف بما ارهقه
من النفوس حتي بني الماذين من الروس ، وسبب ذلك
ان ذا قرابة البريدي الذي ارسله الي حلب وضرب
نايب الشام عنقه وسلبه السلب ذكر تيمور بقصته واراد
القود من اهل حلب لذي قرابته فاجاب سوله ومكنه فيمن
يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه فقتل طايفة منهم
وبني من روسهم كذا وكذا مبذنة ٭

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من
تاريخ بن الشحنة ،

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان
من عساكر تيمور ثمانماية الف نفس ومنه ان تيمور قصد
قلعة المسلمين وكان نايبها الناصري محمد بن موسي بن
شهري وانه عصي عليه وكان يخرج للغارات ثم قال
ما نصه بحروفه وكان قد بدع بجمايع تمرلنك وطراشته
مدة اقامته علي بهنسا وقتل منهم جماعة وارسل روسهم
الي حلب وكسر تيمورا ما كان جهزه اليه اقبح كسرة
حتي رمي غالب جماعته بانفسهم في الفراة وجهز تمرلنك
كتابه الي المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من

اقصي بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وساير ملوك البلاد
حضروا الي وانت سلطتك علي جمايعي من يشوش عليهم
ويقتل من ظفر به منهم والان فقد مشينا عليك بعساكرنا
فان اشفقت علي نفسك ورعيتك فاحضر الينا لتري
من الرحمة والشفقة ما لا نريد عليه والا نزلنا عليك وخربنا
بلدك وقد قال الله تعالي ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد
لما يحيط بك ان ابيت الحضور ، فامسك المشار اليه
الرسول وحبسه ولم يلتفت الي كلام تمرلنك فمشي اليه
اوايل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي
اليوم الثاني حضر تمرلنك علي قلعة المسلمين وبرز اليه المشار
اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة راي فيها منه
تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته
وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل
حرمته فلم ينخدع منه وتنازل معه الي ان طلب منه خادما
فلم يعطه ورد خايبا واخذ المشار اليه في اواخره قتلا ونهبا
واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا
وانشد فيه لسان الحال

هذا الامير الذي صحت مناقبه ليث الوغي عمت الدنيا مفاخره

ولي

ولي تمرلنك مسكورا اوايله منه مرارا ومدحورا اواخره ن
وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من
الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانه
والاخلاص والصيانه ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي
الله عنهما ، ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول
نازل تمرلنك حلب وكان نايبها المقر السيفي تمرداش
وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية عسكر دمشق
مع نايبها سيدي سودون وعسكر طرابلس مع نايبها
المقر السيفي شيخ الخاصكي وعسكر حماة مع نايبها المقر
السيفي دقماق وعسكر صفد وغيره فاختلفت اراوهم فمن
قايل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقايل اخرجوا ظاهر
البلد بالخيام فلما راي المقر السيفي اختلافهم اذن لاهل
حلب في اخلايها والتوجه حيث شاءوا وكان نعم
الراي فلم يوافق على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد
تلقا العدو ، وحضر قاصد تمرلنك فقتله نايب دمشق
قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش
يسير ، فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاول
زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولي المسلمون نحو المدينة
وازدحموا في الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم

يقتل

يقتل ويأسر واخذ تمرلبك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها ، وفي يوم الثلاثا رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها واخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لامرهم عنده وهو المولي عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سايلهم عن مسئلة سالت عنها علماء سمرقند وبخارا وهرات وساير البلاد التي فتحتها فلم يفصحوا الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني خالطت العلماء ولي بهم اختصاص والفة ولي في العلم طلب قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسيلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم او تعذيبهم وقال القاضي شرف الدين موسي الانصاري الشافعي عني هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيهم سلوه وبالله المستعان فقال لي عبد الجبار سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وقلنا

في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعبث
وسكتت القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت
هذا سيل عنه سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
واجاب عنه وانا مجيبك بما اجاب به سيدنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين موسي
الانصاري بعد انقطعت الحادثة والله العظيم لما قلت
هذا سوال سيل عنه رسول الله ع م واجاب عنه وانا محدث
زماني هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا
سوال لا يمكن الجواب عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد
الجبار مثل ذلك والقي الي تمرلنك الي سمعه وبصره وقال
لعبد الجبار سيسخر من كلامي كيف سيل رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء
اعرابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا
رسول الله ان الرجل يقاتل حمية يقاتل شجاعة ويقاتل ليري
مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من قاتل ليكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد
ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما
قلت وانفتح باب المؤانسة وقال اني رجل نصف ادمي وقد
اخذت بلاد كذا وكذا وعدد ساير ممالك العجم والعراق

والهند وساير بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة
عفوك عن هذه الايمة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل
احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم والله لا اقتل احدا منكم
وانتم امنون على انفسكم واموالكم ، وتكررت الاسولة منه
والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل
يبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف
الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا
الرجل فانه يعرف ما يقول وكان اخر ما سال عنه ما
تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر الى القاضي شرف
الدين وكان الي جانبي ان اعرف كيف تجاوبه فانه شيعي
فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي علم الدين
القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب
لذلك غضبا شديدا وقال علي الحق ومعاوية ظالم ويزيد
فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا
الحسين فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن المالكي فانه
اجاب شيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الي دون
ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال مني ومن
القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف
الدين وهذا رجل فصيح فسالني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي

سنة تسع واربعين وسبعماية وقد بلغت الان اربعا وخمسين
سنة فقال للقاضي شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر
منه سنية فقال تمرلنك انت في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ
خمسا وسبعين سنة وحضرت صلاة المغرب واقيمت الصلاة وامنا
عبد الجبار وصلي تمرلنك الي جانبي قايما يركع ويسجد ، ثم
تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة واخذ جميع مـا
كان فيهـا من الاموال والاقمشة والامتعة مـا لا يحصي ،
اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط مـا
اخذ من هذه القلعة ووقع غالب المسلمين بانواع مـن
العقوبة وحبسوا بالقلعة مـا بين مقيد ومزنجر ومسجون
ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة واقام بدار النيـابة
وصنع وليمة على زي المغل وقف ساير الملوك والنوابين
في خدمته وادار عليهم كووس الخمر والمسلمون في عقاب
وعذاب وسبي وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في
هدم وحرق وتخريب ونبش الي اخر شهر ربيع الاول ،
طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السوال عن علي
ومعاويه فقلت له لا شك ان الحق كان مع علي وليس
معاويه من الخلفـاء فانه صح عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت

بعلي فقال تمرلنك قل علي علي الحق ومعاويه ظالم لنفسه قلت قال صاحب الهداية بجور تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاويه وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فاحنوا اليهما والي الزامهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعي الامير موسي بن حاجي طغاي اني اخاف عليكما والذي فهمته من ما ساق تمرلنك انه اذا امر بسوء فعل بسرعة ولا محيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه، وفي اول يوم من ربيع الاخر برز في ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثاني يوم ارسل بطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج وقطع روس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل بطلب من عسكره روسا من المسلمين علي عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما وصلنا اليه جاءنا شخص

من علمايه يقال له المولي عمر فسالناه عن طلبنـــا فقال
يريد يستفتيكم في قتل نايب دمشق الذي قتل رسوله
فقليت هذه روس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتـــاء
وهو حلف ان لا يقتل منـــا احد صبرا فعاد اليه ونحن
ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق ياكل منه فتكلم
معه يسيرا ثم جـــاء الينـــا شخص بشيء من ذلك اللحم
فلم نفرغ من اكله الا وزعجة قايمة وتمرلنك صوته عال
وساق شخص هكذا واخر هكذا وجاءنـــا امير يعتذر
ويقول ان سلطاننـــا لم يحضر باحضار روس المسلمين
وانمـــا امر بقطع روس القتلي وان يجعل منهـــا قبة اقامة
لحرمته على جاري عادته ففهموا منه غير مـــا اراد وانه
قد اطلقكم فامضوا حيث شيتم . وركب تمرلنك من
ساعته وتوجه دمشق فعدنـــا الى القلعة ورايـنـــا
المصلحة في الاقامة بهـــا واخذ الامير موسي احسن الله
اليه في الاحسان الينـــا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنـــا
مدة اقامته بحلب وقلعتهـــا وتجينـــا الاخبار ان سلطان
المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه
كسر تمرلنك ومرة تجي بالعكس الى ان انجلت
القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع

تمرلنك قتالا عظيما اشرف تمرلنك منه علي الكسر والهزيمة ،
وانما حصل من بعض امرايه خيانة كان ذلك سبب
توجهه اخذا بالحزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها
وحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل
طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو
حلب راجعا طالبا بلاده ، ولما كان سابع عشر شعبان
من السنة المذكورة وصل تمرلنك عايدا من الشام الي الجبول
شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته
بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير عز الدين
وكان من اكبر امرايه وقال ان الامير اسم باطلاقك
واطلاق من معك فاطلب من شيت وكنت لاروح معكم
الي مشهد الحسين واقيم عندكم حتي لا يبقي من عسكرنا
احد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي
القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الى
مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الي النار وهي
تضرم في ارجايها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد
فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا
على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر علي السلوك
في الطرقات من ذلك

كان لم يكن بين الحجون الي الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
وكانت نواب بلاد الشام معه ماسورين وانفلتوا اولا باول
ومات سودون بالبطن معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة
دمشق تنكري وردي والله اعلم ، هذا ما نقلته من
كلام ابن الشحنة كما وجدته ٭

ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق ووصول استنبوغا الدوادار وعبد القصار الى جلق ،

فورد من حلب استنبوغا الدوادار والفتح الماهر المدعو
بعبد القصار وقالا معاشر المسلمين الغرلر مما لا يطاق من
سنن المرسلين من يقدر على حدي فليطلب لنفسه طريق
النجا ومن اطاق ان يشمر ذيله فلا يبيتن في دمشق
ليلة ولا يغالط نفسه بالمداهنة فليس الخبر كالمعاينة فتفرقت
الاراء واختلفت الاهواء وماج امر الناس موجا وتفرقوا
كما هو دابهم فوجا فوجا فبعض الناس انتصح وجهز
امره وانترح وبعضهم كابر واصر وكثر انيابه لاستنبوغا
وعبد القصار واهر وارادوا رجم هذين الناصحين وان يسقوهما
كاس حين وقالوا انما اردتما بذلك تبديد الناس وتشريدهم
واجلاهم عن اوطانهم وتجريدهم وتفريق كلمتهم وتمزيق

جلدتهم والا فالامن حاصل والسلطان بحمد الله واصل والنواب في حلب كانوا شردمة قليلة ولم يتم لهم معه الفكر والحيلة مع انه حصل من بعضهم مخامرة ولم يوجد في الباقين مناصحة ومظاهرة ولم يكن لهم راس فلا تاخذوا في هذه المسئلة بالقياس ، واما عساكر مصر فانهم كاملون العدة وسابغوا العدة وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدة فقالا نحن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا وما شهدنا الا بما علمنا وكل منا افصح عما ادي اليه اجتهاده وايان والله انه في نصحته المسلمين النذير العريان وقد نصحناكم ان كنتم مفلحين ولكن لا تحبون الناصحين واستمر امر الناس في الترديد والتشاغل والتفرق والتبديد والتشاجر فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية وتوجه بعض الي الديار المصرية وبعض تشبث باذيال الجروف العاصية وتحصن اخرون بالاماكن الغامضة القاصية ؛

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر ،

ثم ان السلطان خرج من غير توان وتوجه بالعساكر والاستعداد التام الي بلاد الشام فلما بلغ الناس ذلك تسكن

جاشهم

جاشهم وزال استيحاشهم ورد غالب من كان برح
منهم وانفرج الكرب والضيق عنهم واما اولو العزم وذوو
الراي السديد والحزم فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان بل
طلبوا لنفسهم الامان وانتظروا ما يتولد من حادثات الزمان
وكان انامل الدهر الداير كتبت لهم على مراة الخاطر
ما انشده الشاعر

الا انما الايام ابناء واحد وهذي الليالي كلها اخوات ٥
فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات ٥

وقلت

ان اختفي ما في الزمان الاتي فقس علي الماضي من الاوقات ٥

فصل، ولما نجز تهوم امر حلب ضبط اثقالها وما اخذ
منها من مال وسلب ووضعه في القلعة ووكل به
بعض امرايه من ذوي الشجاعة والمنعة وهو الامير موسي بن
طغاني وكان ذا عزم شديد وراي وتوجه بذلك البحر الطام
عشرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام ووصل الى حماه
ونهب ما حوت يداه ولم يحتفل بها من نهب واسر ولا
باسراع في مسير بل سار رويدا وهو يكيد كيدا
ويكيدون كيدا بهم حكاية، رايت حين توجهت الى
بلاد الروم في اوايل شهر ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وثمان

ماية عند وصولنا الي حماه بالجامع النوري بها من جانب الشرقي علي حايطه القبلي نقشا علي رخامة بالفارسي ما ترجمته وسبب تصوير هذا التسطير هو ان الله تعالي يسر لنا فتح البلاد والممالك حتي انتهى استخلاصنا الممالك الي العراق وبغداد فجاورنا سلطان مصر ثم ارسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك فكان قصدنا بذلك ان تنعقد المودة بين الجانبين وتتاكد الصداقة من الطرفين ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة علي اناس من جهتنا وارسلهم الي سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه في العشرين من شهر ربيع الاخر سنه ثلاث وثلاثماية ٭ فصل ٭ ثم رحل الي حمص فلم يتعرض بها بتشتيت وتبديد ووهبها لسيدي خالد بن الوليد رضي الله عنه قلت بديها

الا لا تجاور سوي الخيرين احياء وكن جارهم في القبور ٭

الم تر حمص وسكانها نجوا من بحار بلايا تمور ٭

لانهم جاوروا خالدا ومن جاور الانقيا لا يبور ٭

وخرج اليه شخص من احاد الناس يدعي عمر بن الرواس

واستجلب خاطره وكان قدم اليه تقدمة فاخرة فولاه امور
البلد وركن اليه واعتمد وولي قضاء تلك البلاد رئيسا
يسمي شمس الدين بن الحداد ونادي بالامان للقاصي
والدان وتبايعوا بهـا وتشاوروا وفي استفادة ربح الامن لم
يتهاونوا ، ثم ان نايب الشام ضعف معه ومات علي قبة يلبغا
ونايب طرابلس هرب منه وللخلاص ابتغي فوصل الي مدينته
واستقر في ولايته فاضطرم غضبا واستشاط لهبا واشعل قيظ
غيظه وقتل كل من وكله بحفظه واسعر بهم سقر وكانوا
ستة عشر ، واما تمرداش فانه داراه وماري وهرب منه في
قارا واستمر علاء الدين التونبغا العثماني نايب صفد وزين
الدين نايب غزة وغيرهما معه في صفد ثم سار وما ارتبك حتي
نزل علي بعلبك فخرج اهلها ودخلوا عليه وتراموا طالبين
الصلح بين يديه فلم يلتفت الي هذا المقال فارسل فيهم جوارح
النهب والاستيصال وقرب السلطان ايضا ثم ارتحل مجريا
ذلك البحر الزخار والسيل التيار والطوفان التريار حتي اشرف
علي دمشق من قبة سيار ووصلت العساكر المصرية والجنود
الاسلامية وقد ملا الفضاء واشرق الكون منهم واضاء فتاتي
سهامها لحب قلب من نوي الخلاف فالقة وصواعق سيوفها
في عقاص كل عقص صاعقة ونصال رماحها لرتق سماء الارواح

عن ارض الاشباح فائقة وقد طلبوا الاطلاب وحزبوا الاحزاب وعبئوا الميمنة والميسرة ورتبوا المقدمة والموخرة وسووا القلب والجناح وملاوا البطــاح والبراح وساروا بالمقانب الماكبة والكتايب المقنبه والمراكبة المكوكبة والمراتب المقربة والقربات المرتبة والسلاهب المجنبة والنجايب التي هي على اكل اللجم مستلهبة وفي كل كتيبة مــن الاسود الضراغم ومن النسور القشاعم قلت

وربّ ذي لجب كالطود ذي حنق كانه البحر في اثناه غابات ٥
بحرانّ في كل موج منهما اسد يلاعب الموت في كفيه حيات ٥
كل يري العين معناه وصورته عند النزال وان ينزل فشطعات ٥
ان يسر تلق السماء في الارض دايرة او سار تعقد ارضا منه غبرات ٥

وقد تنكبوا حنايــا المنايــا وتقلدوا سيوف الحتوف واعتقلوا الذوابل النواهل وثبتوا حيث نبعوا وكانهم خلقوا من كواهل الصواهل وقلت

كان الجو ثوب لازوردي مزركش نسجه قصب الرماح ٥
فان عقد القتام عليه ليلا ارتك صفاحه لمع الصباح ٥
وكان نجومه النشاب ترمي شياطين الكفاح لذي النطاح ٥

ولا زالت افواج هذه الامواج على هذا المنهاج ملاطمة وانتاج هذا العجاج تحت العجاج متصادمة وكل ينادي بطريق

المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فوصلت غيلان الوغي
الى قبة يلبغا يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاخر عام
ثلاثه وثمانماية من الهجرة فنزل كل من العساكر يمنة ويسرة
واستقرت العساكر والامراء الاسلامية في البيوت والمساكن
ونزلت الجنود التتارية غربي دمشق من داريا والحولة وما
يلي تلك الاماكن ودخل بعض اثقال السلطان الى البلد
وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح والعدد ثم اخذ كل
من الجيشين حذرة ونجز للمقابلة والمقاتلة امرة وحفروا
الخنادق وسد كل على الاخر افواه المضايق وشرعوا في
المهاوشة والمناوشة والمعانشة، ثم امر السلطان العساكر
بالبروز من المدينة الى الظاهر وجعل يخرج من المدينة
روساء اعيانها وتجار في المقاتلة الى سلطانها والاطفال
الصغار يجارون الى الجبال وينادون بحرقة كل ليلة في
الازقة يا الله يا رحمن انصر مولانا السلطان والناس في
اضطراب وحركات يستنزلون النصر والبركات ويستغيثون
الليل والنهار يا مجاهدون الاسوار واستشهد من روساء
البلد في تلك الايام قاضي القضاة برهان الدين التادكي
المالكي الحاكم بالشام وشلت يد قاضي القضاة شرف
الدين عيسى المالكي بضربة حسام وجعلوا ياتون بمن يظفرون

به من العدوا فيغتلونه ربما فموا منهم من ناطق وصامت فيشهرونه ؟

ذكر واقعة وقعت ومعركة صدعة لو اليها نقعت ،

ثم ان في بعض الايام تقدم من اوليك الاغنام نحو من عشرة الاف وزحفوا الى ميدان المصاف فنهض لهم من العساكر الشامية نحو من خمس ماية ثم اتبعهم الامير السنباي في نحو من ثلاث ماية شعر

اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا ٥
شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا رياح اذا هبوا غمام اذا همواه
صقور اذا انقضوا نمور اذا سموا رعود اذا صاحوا صواعق اذا رموا ٥

مع كل منهم خطار تسجد قدود الملاح لخطراته وبتار يتعلم سفك الدمـاء من لحظاته وحنية تضاهي حاجبه وسهام في تشبيهها باجفانه صايبة وترس لين الملمس اذا تغطي به رايت البدر على شمس وعليه خودة كانها من لمعان وجنته ماخوذة او من بوارق طلعته مفلوذة اذا نظر الطرف اليهـا ياخذه الانبهار يكاد سنا برقها يذهب بالابصار ولبوس اشبه لابسه وصار ملابسه ظاهره حرير ناعم كبشرته وباطنه

حديد كقلبه من قسوته وقد امتطوا الفحول من نجايب
الخيول فكأن بدور تلك الجموع مع الرماح الملتهبة الاسنة
عروس تجلي تحت الشموع وتوجهوا الى حومة الوغــا
وتلاقوا في واد خلف قبة يلبغــا، فصل، ولمــا رات هذه
الاسود تلك الذياب والكلاب كانوا كالمومنين وقد راوا
الاحزاب فبان منهم صحيح الضرب وعليله وقالوا هذا مــا
وعدنا الله ورسوله فاحاط اوليك بهولاء لكثرة الغلبه وادارو
لقرضهم على هذه البحور الدايرة المجتلبة وحين صاروا
في خبــاء هذه الدايرة كالعروض اشتغلوا بالضرب وتقطيع
الدايرة بالحرب العضوض فاول مــا اضمروا لهم في ذلك
الزحف قطع الراس وخبل العقل وقطع الكف فصلوا بالرمح
الطويل عقلهم وثلموا بالرشق المديد شكلهم وبتروا بالعضب
البسيط وافرهم وشتروا بالسهم السريع كاملهم فخدوهم وقصموهم
وخرموهم وشعثوهم وشرموهم وجموهم ووقصوهم وعصبوهم وعقصوهم
وخزلوهم ونقصوهم فردوا صدورهم على الاعجاز وشدوا حقيقة
الخلاص منهم المجاز فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور
ومقطوع ومحذوف ومجزور ومنهوك وموقوف ورجع اسنباي
المشار اليه وقد اقتضبت تجربه المتدارك خفيفهم واجتث
بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم وسبغ سوابغهم

بالنصر

بالنصر مرفل وبالتمكين التام مذيل وبيت طيرهم المتفقة امن من الخلل وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل ٭

ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين ،

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور اظهر انه خامر على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور وكان شابا دا شجاعة وعنده طيش ورقاعة واظهروا بقدومه الفرح واستشعروا النصر والمرح وكان في راسه جمة شعر فازالوه وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه ، فصل ، ثم ان تيمور اشاع انه خار وتعتع فرحل قليلا ورجع القهقري وتكعكع كل دلك من مكايده وحبايل مصايده وبيان دلك انه بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون فيفوتونه اذداك واظهروا الخوف وشيع انه راحل ليجبنهم وعن الفرار يثبطهم فلما عزموا علي الفرار لم يبن لهم ثبات ولا قرار ٭

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق ،

وكان اتابك العساكر وكافل الملك الناصر الامير

الكبير باش بيك وتحت يده الاكابر والاصاغر والجند
وان كان مدده كثيرا والجيش وان تراي عدده عزيزا
لكن كان كل منهم اميرا ولم يكن شي منهم سوي الراس
صغيرا فتشتت اراوهم وتصادمت اهواوهم وانتقلت اشعار
شعارهم من الدايرة الموتلفة الي الدايرة المختلفة ونقل كل منهم في
وزن بيته الي عروض واخذ في عرض صاحبه بالتعريض وظهرت
تلك الساعة ايات الرحمن في اختلاف الالسنة والالوان وصاروا
في رعاية الرعية كالذيب والضبع وسلطوا علي رعي هزيلها النمر
لغضوب والسبع ولحق في عند هذا الحديث الاصاغر بالاكابر
والاسافل بالاعالي والاوايل بالاواخر وصاروا كما قال الشاعر
تفرقت غنمي يوما فقلت لها يا رب سلط عليها الذيب والضبعا ٥
وتوجه منهم رومي الي القاهرة تاركا كل منهم قوته وناصره
وصدقوا تيمور في نفيه عنهم معرفة السياسة والدربة في سلوك
طرايق الرياسة، فصل، ولما علم الغابرون ما فعله
السايرون لم يسعهم غير تشمير الذيل واتباعهم تحت الليل
ومن تخلف عن قوم او اخذته سنة او نوم وقع في الشرك
وهوي الي اسفل الدرك وكان الناس في الليل والنهار
ملازمين الاقامة علي الاسوار وكل قد فرح وابتهج وتيقن
انه حصل له من سلطانه فرج ففي بعض الليالي صعد الناس

في مكان في واذا باماكن مخيم السلطان قد ملئت
من النيران ولم يعرف احد ما الخبر غير ان الدنيا مليت
بالشر والشرر واصبحوا وقد خلت الديار ولم يبق في قبة
يلبغا نافخ نار فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم
فجعلوا يتهافتون وفيما بينهم يتخافتون وماج الشر واضطرب
وقال الناس السلطان هرب فانقصم ظهر الناس وايقنوا
حلول الباس وتفاقت الهموم وتعاظمت الغموم وتقطعت بهم
الاسباب وشمل الخلايق انواع العذاب وضاقت الحيل
كالصدور وتخبطت الاوامر الامور ، فصل ، ثم ان تيمور
حمد ربه ورحل من مكانه ونزل القبة والقي عصاه ونام
مستريحا في قفاه ونادي يعني ما قلت الحمد لله
نلنا ما نومله والضد ادبر والمامول قد حصل وحفر
الخنادق حوله وبث في الاطراف رجله وخيله وارسل
الطلب وراءهم من هرب وصار كلما اتي باحد من اجناد
الرجال امر بالقايه بين يدي تلك الافيال فتفعل
معه الافيال في تلك الفلاة ما تفعله المواشي يوم القيامة
في مانع الزكاة ، فصل ، واما السلطان فانه لم
يصبه من احد ضيم لانه نشر نشور الغيم وانساب انسياب
الايم وتوجه في وادي التيم فانتشرت شياطين تيمور

في

في الارض وملات الطول والعرض ودخلت طراشهم الى اطراف البلاد وضواحيها وعامة القري ونواحيها وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها وتقدموا الى المدينة وكانت كما ذكر بالاهبة حصينة وبانواع الاستعداد مكينة مسدولة الحجاب مغلقة الابواب فتمنع اهلها عليهم ولم يسلموها اليهم رجاء ان يشموا من النجدة الارج او يمن الله عليهم بعد الشدة بفرج فاستمروا على ذلك نحوا من يومين ثم استيقنوا من رجايهم الخيبة ومن ظنهم المين فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر كما قال الشاعر

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان

وطلبهم من تيمور الامان ولما خانهم الظنون وعلموا انه حل بهم ريب المنون اجتمع من المدينة الكبر والموجود من الاعيان والروس وهم قاضي القضاة محي الدين محمود بن العز الحنفي ولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين ابرهيم ابن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن

ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن
الشهيد الوزير وكان منصب الوزارة اذذاك له ابهة مـا
في الجملة والقاضي شهاب الدين الحسباني الشافعي والقاضي
شهاب الدين ابرهيم بن القوشه الحنفي نايب الحكم رحمهم
الله فامـا القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن ابي البقـاء
فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان
الدين الشاذلي فانه استشهد كمـا ذكر فخرج هولاء الاعيان
وطلبوا منه الامان بعد مـا وقع مهم المشـاورة والاتفاق
ونظمت كلهم في سلك الوفاق ، فصل ، ولمـا اقلع
السلطان بفلك عساكره المشحون وقع في بحر العساكر
التيمورية قاضي القضاه ولي الدين بن خلدون وكان من
اعلام الاعيان وممن قدم مع السلطان فلمـا قتل السلطان
وفرك فكانه كان غافلا فوقع في الشرك وكان نازلا
في المدرسة العادلية فتوجه هولاء الاعيان اليه في تدبير
هذه القضية فوافق فكرهم فلكوه في ذلك امرهم فـا وسعهم
الاستصحابه معهم وكان مالكي المذهب والمنظر اصمعي
الرواية والمخبر فتوجه معهم بعامة خفيفة وهيئة ظريفة وبرنس
كهو رقيق الحاشية يشبه من دامس الليل الناشية فقدموه
بين يديهم ورضوا باقواله وافعاله لهم وعليهم وحين دخلوا

عليه وقفوا بين يديه واستمروا واقفين وجلين خايفين حتي
سمح بجلوسهم وتسكين نفوسهم ثم هش اليهم ومن ضاحكا
عليهم وجعل يراقب احوالهم ويسبر بمسبار عقله اقوالهم
وافعالهم ولما راي شكل ابن خلدون لشكلهم مباينا
قال هذا الرجل ليس من هاهنا فانفتح للمقال مجال
فبسط لسانه وسنذكر ما قال ثم طووا بساط الكلام
ونشروا سماط الطعام فكوموا تلالا من اللحم السليق ووضعوا
امامه كل ما به يليق وبعض تعفف عن ذلك تنزها
وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث والها وبعض مد
يده واكل وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل والي
الاكل ارشدهم وناداهم وانشدهم كلوا اكل من ان عاش
خبر اهله وان مات يلق الله وهو بطين ، وكان من جملة
الاكلين قاضي القضاة ولي الدين وكل ذلك وتيمور
يرمقهم وعينه الخزرا تسرقهم وكان ابن خلدون ايضا
يصوب نحو تيمور الحدق فاذا نظر اليه اطرق واذا ولي
عنه رمق ثم وقال بصوت علي يا مولانا الامير الحمد
لله الكبير لقد شرفت بحضوري ملوك الانام واحييت
بتواريخي ما ماتت لهم من الايام ورايت من ملوك
العرب فلانا وفلانا وحضرت كذا وكذا سلطانا

وشهدت مشارق الارض ومغاربهـا وخالطت في كل بقعة
اميرهـا ونايبهـا ولكن لله المنة اذا امتد في زماني ومن
الله علي بان احياني حتي رايت من هو الملك علي
الحقيقة والمسلك شريعة السلطنة علي الطريقة فان كان
طعام الملوك يوكل لدفع التلف فطعام مولانـا الامير
يوكل لذلك والنبل الفخر والشرف فاهتز تيمور عجبـا
وكاد يرقص طربـا واقبل بوجه الخطاب اليه وعول في
ذلك دون الكل عليه وساله عن ملوك الغرب واخبارها وايام
دولتهـا واثارهـا فقص عليه من ذلك مـا خدع عقله
وخلبه وجلب لبه وسلبه وكان تيمور في سير الملوك والامم
امه وابـا التاريخ شرقـا وغربـا وامه وسنذكر بهذه
المعاني بديع بيان ، فصل ، وبينما هم يومـا قاعدون في
حضرة ذلك البصير واذا بالقاضي صدر الدين المنـاوي
في ايديهم اسير وكان قد تبع السلطان في الهرب فادركه
في ميسلون الطلب فقبضوا عليه واحضروه بين يديه واذا
هو بعمامة كالبرج واردان كالخرج فتخطي الرقاب وجلس
من غير اذن فوق الاصحاب فاشتاط تيمور غضبـا وملاء
المجلس لهبـا وانفتح سحره وشجر غيظـا بحره وشخر ونخر
ومخر بجسد حنقه وزخر وامر طايفة من المعتدين بالتنكيل

بالقاضي صدر الدين فسحبوه سحب الكلاب ومزقوا مــا
عليه مـــن ثياب واوسعوه سبــا وشتمــا واشبعوه ركلا
ولكمــا ثم امرهم بتشديد اسره وتجريد كسره وترادف
الاساه اليه وتضاعف الكسرات على رغم التصريفين عليه
فاخرج اخراج الظالم يوم يولي مدبرا ماله من الله عاصم
ثم تراجع تيمور الى مـا كان فيه مـن ترتيب غوايله
ودواهيه فالبس كلا من هولاء الاعيــان خلعة واقامه
عنده في عزة ورفعة ثم ردهم منشرحي الصدور في دعة
وسرور وفي خاطره شرور وامور تمور فساروا وقد حاروا
قلت

كالهدي زينه المهدي وعظمه وعن قريب اضيف الموت اطعمه ٥

وشرط لهم ولذويهم الامان على ان يدفعوا له اموال السلطان
وما له وللامرا من اثقال وتعلقات واموال ودواب ومواشي
ومماليك وحواشي ففعلوا مــا به امر ورفعوا اليه مــا بطن
من ذلك وما ظهر، فامــا القلعه فانهــا استعدت للحصار
وكان نــايبهــا يدعي ازدار تحصنهــا وبالاهبة الكاملة
مكنهــا وانتظر من السلطان نجده او مانع رباني يفرج
عنه الشدة فلم يلتفت تيمور في اول الامر اليهــا ولا
احتفل لهــا ولا عرج عليهــا واستعان على استخلاصهــا

بهولاء الاعيان فلما حصل النقل والي خزاينه انتقل طرح
على المدينة اموال الامان واستعان على استخلاصها
بهولاء الاعيان واقام عليهم دواوينه واهل الضبط والحرص من
مباشريه وحسبته وفوض ذلك الى كفاية الله داد احد
اركان دولته ومن عليه الاعتماد وهو اخو سيف الدين
المار ذكره في اول الكتاب لامه واقام معهم كل
جبار عنيد ومن نشا في حجر الفظاظه ووضع ثدي
ظلمه ونادي بالامان والاطمينان وان لا يبغي انسان على
انسان فذ بعض الجغتاي يدهم الي غارة بعد ما سمعوا هذا
الندا واشتهاره فبلغ ذلك تيمور فامر بصلبهم في مكان
مشهور فصلبوهم في الحريريين براس سوق البزوريين ففرح
الناس بهذه الفعله واملوا خيره وعدله وفتحوا من ابواب
المدينة باب الصغير وشرعوا يحررون امر المدينة علي النقير
والقطمير فوزعوا هذا الاموال على الحارات وتنادي اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب يا للثارات وجعلوا
دار الذهب مكان المستخلص وطفقوا يلقون الناس في ذلك
المقنص وتسلط بعض الناس على البعض واصطاد اراذل
الارض بكلاب الارض وكان فصل الخريف لجيش مصر قد
قفل وفصل الشتاء بزمهريره لجند تيمور بنيرانه على العالم

قد نزل فانتقل الى القصر الابلق ثم الى بيت الامير
تبخاص وامر بالقصران يهدم ويحرق ودخل الى المدينه
من باب الصغير في جمع كثير وصلي الجمعة في جامع بني
امية وقدم الحنفية على الشافعية وخطب به قاضي القضاة
محي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور وجري ما
يطول شرحه من امور وشرور، ووقع بين عبد الجبار
ابن عبد الجبار الرحمن الخوارزمي المعتزلي وبين علماء الشام
لاسيما قاضي القضاة تقي الدين ابرهيم بن مفلح الحنبلي
مناظرات ومناقشات ومباحثات ومراجعات وهو في ذلك
كترجمانه يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه فمنها وقايع علي
ومعاوية وما مضي بينهم في تلك القرون الخالية ومنها
امور يزيد وما يزيد وقتله حسين السعيد الشهيد وان ذلك
ظلم وفسق بلا نكر ومن استحله فهو واقع في الكفر ولا
شك ان ذلك الفعل الحرام كان بمظاهرة اهل الشام فان كانوا
مستحليه فهم كفار وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة
وبغاة واشرار وان الحاضرين علي مذهب الغابرين فحصل منهم
في ذلك انواع الاجوبة فمنها ما رده ومنها ما اعجبه
الى ان اجاب كاتب السر واجاد واصاب فيما قال لو
افاد اطال الله الكبير بقاء مولانا الامير اما اذا

فنسبي متصل بعمر وعثمان وان جدي الاعلي كان من اعيان
ذلك الزمان وحضر تلك الوقايع وخاض هاتيك المعامع
وكان من رجال الحق وابطال الصدق ومما تواتر من فعله
ووضعه الشيء في محله انه توصل الي راس سيدنا الحسين
ونزهه عما حصل له من ابتدال وشين ثم نظفه وغسله وعظمه
وقبله وطيبه وبجله وواراه في تربه وعد ذلك عند الله تعالي
من افضل قربه فلذلك ايها الهمام الصيب كنوه بابي الطيب
وعلي كل حال ايها الامير فتلك ايام قد خلت وهموم غمام
غمومها انجلت وبها جرت انقضت وبها اذاقت مرت
اي حلت وفتن اراحنا الله اذا راحنا عنها ودماء
طهر الله سيوفنا منها واما الساعة اعتقادنا اعتقاد
اهل السنة والجماعة فلما سمع هذا الكلام قال يا لله العجب
وما سميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا السبب قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني وانا محمد بن عمر بن
محمد بن ابي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب
العمري العثماني فقال لك المعذرة يا طيب الاسلاف لو لا
اني طاهر العذر لحملتك علي عاتقي والاكتاف ولكن
ستري ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف،
ثم انه ودعهم وبالتعظم والاحترام شيعهم ومنها انه سالهم

كناية سوال اضرار ونكاية فقال مـا اعلي الرتب درجة العلم او درجة النسب فادركوا قصده وفهموا ولكن عن رد الجواب وجموا علم كل منهم انه قد ابتلي فابتدر بالجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي وقال درجة العلم اعلا من درجة النسب ومرتبتهـا عند الخالق والمخلوق اسمي الرتب والهجين الفاضل يقدم على الهجان الجاهل والمقري المنيف اولي الامامة من السيد الشريف والدليل في هذا جلي وهو اجماع اصحابه تقديم ابي بكر على وقد اجمعوا ان ابـا بكر اعلمهم واثبتهم قدمـا في الاسلام واقدمهم واثبات هذه الدلالة من قول صاحب الرسالة لا تجتمع امتي على الضلالة ثم اخذ في نزع ثيابه مصيخـا لتيمور ومـا يصدر من جوابه ففكك ازراره وقال لنفسه انمـا انت عارة وكاس الموت لا بد من شربهـا فسواء مـا بين بعدها وقربهـا والموت على الشهـادة من افضل العبادة واحسن احوالهـا لمن اعتقد انه الي الله صاير كلمة حق عند سلطان جاير فسال مـا يفعل هذا المهمل فقال يـا مولانـا الجليل ان فرق عساكرك كامم بني اسرايل وفيهم من ابتدعوا بدعـا وقطعوا في مذاهبهم قطعـا وفرقوا دينهم وكانوا شيعـا ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل وعقايل مباحثهـا تحل الصدور فتعقل ، واذا

ثبت هذا الكلام عني ووعاه احد غير سي خصوصا من
ادعي موالاة علي ويسمي في رفضة ابا بكر بالرافضي وتحقق
مني يقيني وانه لا ناصر لي يقيني فانه يقتلني جهارا ويريق دمي
نهارا واذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعادة واختم
احكام القضاء بالشهادة فقال لله هذا ما افصحه واجراه
في الكلام واوقحه ثم نظر الى القوم وقال لا تدخلن هذا
محلي بعد اليوم ، الفصل ، وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان
عالم تيمور وامامه وممن يخوض في دماء المسلمين امامه وكان
عالما فاضلا فقيها كاملا بحاثا محققا اصوليا مدققا
وابوه النعمان في سمرقند كان وهو في الفروع من اعلم اهل
الزمان حتي يقال له النعمان الثان وكان من القايلين بعدم
الروية في الاخري فاعمي الله بصره كبصيرته في الدنيا واكثر
علماء عصره بما وراء النهر قرا عليه الفروع ونقل عنه مسايل
الشروع ولا خلاف في الفروع بين اهل السنة واهل الاعتزال
وانما اختلافهم في اصول الدين في مسايل معدودة سلكوا
فيها سبيل الضلال ، فصل ، وتصدي لاستخلاص الاموال
من اهل الشام كل غشوم ظلام وكفور صدام وكان في
قلة وفاقة كصدقة ابن الحارثي وابن المحدث وعبد الملك
ابن التكريتي المنبوز بسماقة وغيرهم من نظارايهم من عواقب

الظلم

الظلم وابنايهم مع حضور اكابر المدينة واعيانهـا المار
ذكرهم وروساء قطانهـا فانه لم يمكنهم في ذلك ان تخلفوا
ولا يتقاعسوا لحظة ولا يتوقفوا وبحضور دواوينه وحسابه
وضابطي امور خزائنه وكتابه ومنهم خواجه مسعود السمناني
ومولانـا عمر وتاج الدين السمناني كل ذلك في دار الذهب
وهو مكان مشهور وبرك الله داد داخل باب الصغير في
دار ابن مشكور وجعل كل من في قبلة من احد ضغينة
او سخيمة دفينة او غل او حسد او حقد او نكد يغر على
اخوته اوليك الظلمة الغلاظ والزبانية الشداد الغلاظ لا يسالون
اخاهم حين يندبهم في النايبات علي من قال برهانا بل بادني
اشارة واقل عبارة يبنون علي ارض وجود ذلك المسكين من
جبال النكال قصورا شواهق وينشيون على حدايق
ذاته من سمـاء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق
وتبرق له من الدماد والبوار بوارق ❊ فصل ، ثم انه صار
في هذه المدة يحاصر القلعة ويعد لهـا مـا استطاع من
عدة وامر ان يبني مقابلهـا بنـاء يعلوهـا ليصعدوا عليه
فيهدموهـا فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها وصبوا فوقهـا
الاحجار والتراب ودكوهـا وذلك من جهة الشام والغرب ثم
علوا عليه وناوشوهـا الطعن والضرب وفوض امر الحصار

لامير من امرايه الكبار يدعي جهان شاه فتكفل بذلك
وعاناه ونصب عليها المجانيق ونقب تحتها وعلقها
بالتعاليق وكان فيها من المقاتلة فية غير طايلة امثلهم
شهاب الدين الزردكاش الدمشقي وشهاب الدين احمد
الزردكاش الحلبي فابليا في عسكره بلاء حسنا وكانا
على جيشه كلما دا سيف فنايهم وبا مصيبة وفنا
فاهلكا من جيشه بالاحراق وارعاد المدافع والابراق ما فات
العد وتبدد عن دايرة الحد ولكنه لما احاط بها من بحار بحريته
سيل عرم سايلها وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق
بوارق كماته صيب وابلها اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها
وعن ايمانها وعن شمايلها وكلت عن المجادبة والمنابذة ايدي
مقاتلها فطلبوا الامان ونزلوا اليه من غير توان وكل هذا الامر
المهول والقضاء العجب في اوايل شهر ربيع الاخر وجمادين وشهر
رجب ولكن ما نال من القلعة روما الا بعد محاصرتها ثلاثة
واربعين يوما وصار في هذه المدة تتطلب الافاضل واصحاب الحرف
الصنايع وارباب الفضايل ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب
لبس له درز فاذا هو شيء عجب وبني في مقابر باب الصغير
قبتين معلا صفعين علي تربه زوجات النبي صلي الله عليه وسلم
وامر بجمع العبيد الزنج واعتني بجمعهم اكثر من غيرهم وقدمهم

ذكر

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل بهم الباس ووقي بنفايس النفوس والانفاس ،

وكان في صفد تاجر من اهل البلد احد الروساء والتجار يدعي علا الدين ينسب الى دوادار كانه تقدمت له خدمة على السلطان فولاه حجبة ذلك المكان فلما توجه النواب الى حلب والعادة ان ينوب عن نايب البلدة في غيبته من حجب ناب عن نايبها التونبغا العثماني حاجبها علا الدين الدواداري فغرق في امر ذلك الطوفان كل النواب ومن جملتهم العثماني وابن الطحان ومات منهم من مات وفر واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر ، فلما قدم تيمور الشام وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام شرع كل متول في بلاد يفعل ما ادي اليه الاجتهاد فبعض حصن اماكنه وبعض مكن كماينه وطايفة استجرت للنفار وفرقة استوفزت للفرار وقوم سالموا وساكنوا وهادوا وهادنوا ففكر علا الدين المذكور وقدر وتامل في خلاص صاحبه وبلده وتبصر وكان من ابناء الناس وعنده ذوق الاكياس واستشار مصيب عقله في ذلك واستنطقه فقال دارة بما معك من مال واترك سرب الفرار

وذفقه

ونفقه وما كذبه اذ قال له كل مداراة عن العرض ستر له وصدقه وكان ذا مال ممدود فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام السود فطلب من تيمور الرياضة واراد ان يجس اولا بمجالسته المخالطة فعالج هذا الامر علاج النطس المريض وبادر بالمهادنة حول الجريض دون القريض فارسل الى تيمور اجناسا من ماله الطويل العريض واستمال خاطره واستدعي اوامره ثم اردفها باضعافها واضعف خواصرها بارادفها فشكر تيمور له صنعه وزاده ذلك عنده منزلة ورفعة وارسل اليه مرسوم امان وان يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان فليومن روعهم وليسكن جنسهم ونوعهم ولتونس وحشتهم ولتذهب دهشتهم بحيث انهم يتبايعون ويتشارون والي معاملتهم من عساكره تجارون وان استطال احد من اجناده ولو انه من اخوته واولاده فليقابله بالمنع والانكار والضرب والاشهار وصار يطلب منه ما ارادة فيرسله اليه بزيادة وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقد وجنس طلبا زاد علا الدين لذلك نشاطا وطربا ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض جمل بصل ابيض بناء على ان ذلك لا يوجد في الشام باسرها فضلا عن صفد فغي الحال وجد من ذلك

ثلاثة احمال فارسلها اليه كما هي وكان ذلك من الفضل الالهي
حتي احبه وتمني قربه وقال فيه معني ما قلت

داريت وقتك واحتميت ببذل مالك يا بشر ٥
لو كان مثلك اخر في الشام ما سميت بشر ٥

وتوجه طوايف من العسكر اليهم وباعوا منهم واشتروا عليهم
واستمرت عقود المصادقة لم تحل الي ان قوض خيامه عن
دمشق ورحل، فلما انقشع عن الشام ضباب ضيره وامتد
في ميدان الرحيل ركاب مسيره اعقبه علا الدين
الدواداري قاصدا الي ذلك الاسد الضاري ومعه تحف
سنية وتتف ملوكية ومطالعه فحاويها رايقة ومعانيها
فايقة والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقة فيها من
الترقيقات ما تقشعر منه الجلود ويلين له الحديد والصخر
الجلمود ويجري في الابدان اليابسة جري الماء في العود
وطلب في اثنايها مراحمه في امر العثماني وابن الطحان وجز
ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان وان يجعل العفو
عنهما شكر القدرة ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطرة
وانهما اقل من ان ينسبا الي اسره ان ملوك الارض تود
لو كانت اطفالا تحت حجره ورايه الشريف اعلي وامتثال ما
يبديه من المراسيم اولي، فلما اطلع تيمور علي فحواه وفهم ما

ونفعه وما كذبه اذ قال له كل مداراة عن العرض ستر له وصدقه وكان ذا مال ممدود فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام السود فطلب من تيمور الرياضة واراد ان يجس اولا بمجالسته المخالطة فعالج هذا الامر علاج النطس المريض وبادر بالمهادنة حول الجريض دون القريض فارسل الى تيمور اجناسا من ماله الطويل العريض واستمال خاطره واستدعي اوامره ثم اردفها باضعافها واضعف خواصرها بارادفها فشكر تيمور له صنعه وزاده ذلك عنده منزلة ورفعة وارسل اليه مرسوم امان وان يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان فليومن روعهم وليسكن جنسهم ونوعهم ولتونس وحشتهم ولتذهب دهشتهم بحيث انهم يتبايعون ويتشارون والي معاملتهم من عساكره تجارون وان استطال احد من اجناده ولو انه من اخوته واولاده فليقابله بالمنع والانكار والضرب والاشهار وصار يطلب منه ما اراده فيرسله اليه بزيادة وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقد وجنس طلبا زاد علا الدين لذلك نشاطا وطربا ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض جمل بصل ابيض بناء على ان ذلك لا يوجد في الشام باسرها فضلا عن صفد في الحال وجد من ذلك

ثلاثة احمال فارسلها اليه كما هي وكان ذلك من الفضل الالهي
حتي احبه وتمي قربه وقال فيه معني ما قلت

داريت وقتك واحتميت ببذل مالك يا بشر ٥
لو كان مثلك اخر في الشام ما سميت بشر ٥

وتوجه طوايف من العسكر اليهم وباعوا منهم واشتروا عليهم
واستمرت عقود المصادقة لم تحل الي ان قوض خيامه عن
دمشق ورحل ، فلما انقشع عن الشام ضباب ضيره وامتد
في ميدان الرحيل ركاب مسيره اعقبه علا الدين
الدواداري قاصدا الي ذلك الاسد الضاري ومعه تحف
سنية وتتف ملوكية ومطالعه فحاويها رايقة ومعانيها
فايقة والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقة فيها من
الترقيقات ما تقشعر منه الجلود ويلين له الحديد والصخر
الجلود ويجري في الابدان اليابسة جري الماء في العود
وطلب في اثنايها مراحمه في امر العثماني وابن الطحان وجز
ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان وان يجعل العفو
عنهما شكر القدرة ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطرة
وانهما اقل من ان ينسبا الي اسره اذ ملوك الارض تود
لو كانت اطفالا تحت حجره ورايه الشريف اعلي وامتثال ما
يبديه من المراسيم اولي ، فلما اطلع تيمور علي فحواه وفهم ما

ابداه

ابداه وما انهاه وشاهد تحفه وهداياه وتفكر في اول امره مــا الجه معه من الخدم ومــا اسداه والخير له تاثير والبادي اكرم والشر كله تقصير والبادي اظلم قلت

ترقب جزاء الحسني اذا كنت محسنـــا
ولا تخش من سوء اذ انت لا تسي ٥

وقيل

مـــــن يفعل الخير لا يعدم جوايزه
لا يذهب العرف بين الله والناس ٥

لان قلبه وان كان حديدا وهان صعبه الذي لم يزل شديدا فدعاهمــا واكرم مثواهمــا وذكر لهمــا شفاعة علا الدين فيهمــا ثم امنهمــا الباس واعطاهمــا ثلاثه افراس للعثماني اثنان وواحدة لعمر بن الطحان ثم اضاف اليهمــا من بلغهمــا المامن فوصل كل منهمــا ســي دار عزته وحل ذاك ســي صدده وهذا ســي عزته ٪ فصل ، ولمــا تنجز لتيمور اخذ القلعة جهز امره ورام الرجعة وقد استخرج منها مــا اراد من نفايس واموال بانواع العقاب واضعاف العذاب والنكال ٪

ذكر معني كتاب ارسل اليه ســعلي يد بيسق بعد
مــا فروا من بين يديه ،

وقيل ان السلطان لمــا هرب ارسل اليه كتابــا اقام عيه

ســعلي

في الحرب من معناه وتحوي ما عناه لا تحسب اننا جزعنا منك وفرقنا عنك وانما بعض مماليكنا قوي انفاسه واخرج عن ربقة الطاعة راسه وتصور ان كل من خرج عرج ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج واراد بذلك مثلك القاء الفساد وهلاك العباد والبلاد وهيهات فان دون مرامه خرط القتاد والكريم اذا بد بجسمه مرضان داوي الاخطر ورايناك انت اهون الخطبين واحقر فثني عزمنا الشريف عنانه لنعرك من ذلك القليل الادب اذانه ويقيم في نظم طاعته ميزانه وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان ولنوردن منك. ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان ولنحصدنكم حصد الهشيم ولندوسنكم دوس الحطيم فلتلفظنكم رحي الحرب في كل طريق لما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق ولنضيقن عليكم سبل الخلاص فلتنادن ولات حين مناص او عن هذه الترهات ومثل هذه الخرافات التي هي كالملح في الجروح وكالريح عند خروج الروح ولو كان بدل هذا الكلام الذي لا طايل فيه والخطاب الهذيان الذي تمجه الاذن وترميه ما يستميل خاطره ويطفي من لهيب غضبه البايرة مع شيء من الهدايا والتقادم وابرام قضاياهم في صورة

المعتذر النادم ربما كان كسر من غيظه او هد من حنقه وبرد من قيظه وانما فعلوا تلك المعذرة بعد حريق دمشق وخراب البصرة وارسلوا الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات. وقد اعجز التدارك وفات وصاروا كما قيل شعر

دوا الجهل ما دوا العقل يفعله

في النايبات ولكن بعد ما افتضحا

وكما قيل مصراع وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

فصل، ذكر بيسق هذا قال لما مثلت بين يديه ودايت الرسالة وقري الكتاب عليه قال لي قل الحق ما اسمك قلت بيسق قال ما مدلول هذا اللفظ المزري قلت يا مولانا لا ادري فقال انت لا تعرف مدلول اسمك بالقالب فكيف تصلح تحمل الرسالة ولو لا ان عادة الملوك ان لا يهجوا الرسل وقد مهدوا على ذلك القواعد وسلكوا السبل واذا اولي من يتبع اثار السلاطين ويحيي سنن الملوك الماضيين لفعلت معك ما يجب فعله ولا وصلتك ما كنت اهله وبعد هذا فلا عتب عليك وانما اللوم علي من تقدم بهذا الامر اليك ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه ومدرك عقله وفهمه وقد ظهر بفعله الوبيل نتيجة ما قبل

تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا فبلغ اراء الرجال رسولها ٥
ثم قال لي توجه الى قلعتكم ومكان عزتكم ومنعتكم فذهبت
فوجدتها قد دكت دكا وسم حرمها وحريمها خسفا
وهتكا ثم اتيته وذكرت له ما رايته فقال ان مرسلك
اقل من اجامله واذل من ان اراسله ولكن قل له اني واصل
اليه على عقبك وها انا منشب مخالب اسودي بذنبك
فليشمر للفرار او للفرار الذيل وليعد لايهما اختار ما
استطاع من قوة ومن رباط الخيل ثم امرني فاخرجت وما
صدقت ان تصوبت الى جهة مصر ودحرجت ٭ فصل ؛
وحين ملا جراب طمعه من نفايس الاموال ردنه واسعدهم
خلفانها شياء فشيا صافيا ورنقا حتى صفاها بقطنه
امر بتعذيب هولاء الامراء الكبار فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم
الرماد والكلس وكووهم بالنار واستخرجوا خبا الاموال
منهم استخراج الزيت بالمعصار ثم اطلق عنان الاذن
لعسلكره بالنهب العام والسبي الطام والفتك والقتل والاحراق
والتقييد بالاسر على الاطلاق فهجمت اوليك الكفرة الفجرة
على ذلك اشد الهجوم وانقضوا على الناس بالتعذيب
والتغريب والتخريب انقضاض النجوم واهتزوا وربوا وفتكوا
وسبوا وصالوا علي المسلمين واهل الذمم صولة الذياب الضواري

في على صواني الغنم وفعلوا ما لا يليق فعله ولا يجمل ذكره ونقله واسروا المخدرات وكشفوا غطاء المسترات واستنزلوا شموس الخدور من افلاك القصور وبدور الجمال من سماء الدلال وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب وبد للخلق ما لم يكن في الحساب واستخلصوا باصلاء للنار جواهر اللناس منهم خلاصات الذهب وصنفوا في استخراج النفايس من النفوس باصناف العذاب مسايل يقضي منها العجب وفرقوا بين الوالدة وولدها والروح وجسدها وذهلت كل مرضعة عما ارضعت وجازوا كل نفس بما صنعت ولغير ما صنعت وفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وصار لكل منهم يومئذ شان يغنيه وذل العزيز والكريم وهان الخطير والجسيم وطم البلا وعم القضا وطاشت الحلوم وتبلدت الفهوم وتراكمت غيوم الغم فاقسم بالله لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام واسفرت تلك الساعة عن اشراط الساعة واستمر هذا النهب العام نحوا من ثلاثة ايام ٭

ذكر القايم النار في البلد لمحو الاثار ،

ثم انهم لما انهبوا العيش والعبث وقضوا في حج فسادهم

العتش واثموه بالفسق والجدال والرفث وطافوا وسعوا في المنكرات ورموا في البيوت النار وفي القلوب الجمرات وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين في الاحصار رملوا في اشواط الأحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار وكان فيهم من روافض الخراسانية فاطلقوا النار في جامع بني امية فتشبثت النار بلهيبها وساعدت الريح بهبوبها فتسابقا في محو الاثار ريحا ونارا واستمر على ذلك باذن الله تعالي ليلا ونهارا فاحترق ما بقي من النفايس وانمحي بلسان النار ما سطر على لوح وجود المدينة من الدروس فامست تلك المغاني لا تسمع فيها لاغية ولا الهمس واصبحت حصيدا كان لم تغن بالامس وذلك بعد ان اظهروا ما اخذوا من اموال واوسقوا منه الاحمال ؛

اقلاع هاتيك الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا
عن بلاد الشام بما تحمله من اوزار وخطايا ،

ثم ارتحل ذلك الفتان واقلع صيب ملاية الهتان يوم السبت ثالث شعبان وقد اخذوا من نفايس الاموال فوق طاقتهم وتحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوة استطاعتهم فجعلوا

يطرحون ذلك في الدروب والمنازل ويلقونه شيا فشيا في اوعار المراحل وذلك لكثرة الحمل وقلة الحامل واضحت القفار والبراري والجبال والصحاري من الامتعة والاقمشة كانها اسواق الدهشة وكان الارض فتحت خزاينها واظهرت من المعادن والفلزات كامنها قلت بديها

وصار لسان شرهم ينادي على فنن الشواهق والبوادي ۞ الادي شنشنة عرفناها وعادة فساد الفناها ومن ملكنا ودينه اقترفناها ومع ذلك فلو اخذ من نفايس دمشق اضعاف ما اخذ وقلد من اكباد ذخايرها الاف ما قلد ما غاض ذلك ما في عينها ولا نقص من بحار معينها ولكن النار كانت في البلاء الداهي والمصاب المتناهي لانها احرقت غالب من كان داخل البلد العدم الغوات فما ظنك بما يكون من العماير والاقمشة والاثاث وضريت الكلاب باكل لحوم من مات داخل البلد فما صار يجسر على العبور الى جامع بني امية احد ۞

ذكر

ذكر ما جرى في مصر وساير الاقطار عند سماعهم هذه الاخبار واستيقانهم هذه الاهوال والاخطار ،

فاما مصر فما دونها من البلاد فانها تخبطت وانحلت قواها وايديها تربطت وعدمت القرار واستعدت للفرار فلو رايت الناس وهم حيارى سكارى وما هم بسكارى ابدانهم راجفة وقلوبهم واجفة واصواتهم خافية وابصارهم باهتة وشفاههم يابسة وصورهم بايسة ووجوهم باسرة تظن ان يفعل بها فاقره وقد استوفز كل من اهل الامصار وسكان الانجاد والاغوار وقد اصاخ لما يرد عليه من جلي الاخبار فبهي على ذلك ما يكون من متعلقات الحركة والسكون فاخذ تيمور في طريقته العوجا ورجع على سبيل بغيته التي اتخذها شرعة ومنهاجا وقد سدت عساكره الافاق والاكناف وعمت هيبته الارجاء والاطراف ،

ذكر ما اصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق ،

واخذ من اعيان الشام ومشاهيرها الاعلام قاضي القضاة محي الدين ابن العز الحنفي بعد ان عاقبوه بانواع العقاب

وكووه وسقوه المـاء والملح وبالكلس والنار شووه وولده
قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس فوصلا الى تبريز
ومكثا بهـا مدة في شدة وباس ثم رجعـا الى الشام
واخذ امرهـا في الانتظام وقاضي القضاة شمس الدين
النابلسي الحنبلي وقاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي
فتوفي الى رحمة الله الوهاب غريقـا في نهر الغراب
وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر وكان متحملا اوزار
الوزر بعد ان راموا عذابه وطلبوا عقابه وكان قد جهز
متعلقيه الى الاماكن البعيده واقام هو في دمشق
جريده فذكر لهم حكايته وبذل لهم في دفع
موجوده طاقته فاخذوا مـا اخفـاه خفيه ولم يعذبوه
ولكنهم بالاهبة والقلـة استصحبوه فوصل الى سمرقند
وقاسي بهـا من صروف الزمن انواعـا مـن غربة وفقر
ومحن ثم رجع الى دمشق وتوفي بهـا رحمه الله تعالي ،
ومن الامراء الخاص الامير الكبير يتخاص وكان مقيدا
معه ومـات عند وصوله الى الفرات ، فامـا القـاضي
نـاصر الديـن ابـن ابي الطيب فانهم عـاقبوه بكل
بلية وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداوية فـا كان عنده
لذلك ثبات فاعجزهم عمـا يرمون منه بـالموت وفات فات

واهمراج

واستراح وشرب مـــن الشهادة كاس مدام جـاءه وراح فدفنوه عشية بمدرسة الكروسية ، ولما شرع في النهب العام المبرح استشهد غلطـا قاضي القضاة تقي الدين ابن مفلح وبرهان الدين بن القوشه ضعف سبعة عشر يومـا وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قومـا وكانوا قد خرجوا على الاحياء والاموات وخافوا ان لا يكون لاحد منهم من ايديهم الوفاة فوات نجحة فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا وخرجوا ان لا يخرج الاحيـاء ولا تجهز الموتي فلما مات المذكور تعسرت الامور فتحيروا في تجهيزه وتغلبوا في امره وتجبيره ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من باب الصغير ، وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام عبد الملك بن التكويتي فولاه نيابة سيرام فكث فيهـا القليل من الايام وهي وراء سيحون وشخص اخر يدعي يلبغي المجنون وكان مقربـا عنده وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده واخبره على مـا قيل بغداوي فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي وحصل له بذلك قربه وزيادة ملازمة وصحبة فولاه ذلك الجاس نيابة مدينة تدعي ينكي بلاس وراء نهر خجند نحو خمسة عشر يومـا عن سمرقند بينهـا وبين سيرام نحو من اربعة ايام وكان

اسم ذلك المابون احمد فتلقب بيلبغا المجنون ، واخذ من دمشق ارباب الفضل واهل الصنايع وكل ماهر في فن الفنون بارع من النساجين والخياطين والحجارين والنجارين والاقباعية والبياطرة والخيمية والنقاشين والقواسين والبازدارية وفي الجملة اي فن كان وجمع كما ذكر السودان وفرق هولاء الطوايف على روس الجند وامرهم ان يوصلوهم الى سمرقند واخذ جمال الدين ريس الطب وشهاب الدين احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر واباد من عسكره خلقا لا يحصون ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون وكان في حدود التسعين وقد احدودب ، فلما رءاه قابله بالسخط والغضب وقال له انك افنيت صاغيتي وحصيت غاشيتي وقصبت حاشيتي فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي عليلي ولا يروي غليلي ولكن اعذبك على كبر سنك واريدك كسرا على كسرك ووهنا علي وهنك فقيده بقيد من فوق ركبتيه زنة سبعة ارطال ونصف رطل بالدمشقي وقصد بذلك التشديد عليه فلم يزل مقيدا مكتوب على قيده مخلدا ابدا حتي مات تيمور وارتفعت الشرور وخلص من القيد ذلك المأسور ثم توفي الى رحمة الله تعالي وربما يكون اخذ اناسا من

الفضلاء والاعيان والسادات والنبلاء مـــن لا اعرفه
كيف اصفه وكذلك كل امير مـن امرايه وزعيم من
زعمايه اخذ من الفقهـاء والعلمـاء وحفاظ القران والفضلاء
واهل الحرف والصنـاعات والعبيد والنسـاء والصبيان
والبنات مـا لا يسع الضبط ولا يحل الربط وكذلك كل
من عسكره كبيرا وصغيرا اسرا واسيرا لانه ما ثم خرج
علي من نهب شيا وعزله وكل مـــن سبقت يده
الي شيء فهو له وهذا اذا اطلق عنان الاذن بالنهب
العام فيه تساوي الخواص من عسكره والعوام ولو كان
الناهب اسيرا فيهم او دخيلا عليهم والسالب مـــن غير
طينتهم ولكن ابيح له ذلك لما سار بسيرتهم وتخلق
بشيمهم واطلق عليه حكمهم واجري عليه شكلهم فامـا
قبل الاذن فلو تعدي احد علي احد وكان عند
تيمور بمنزلة الوالد او الولد او استطال بمقدار حبة
او تلفظ بغارة او نهبة فانه يهدر ماله ودمه ويهتك حرمته
وحرمه ولا ينجيه استغفاره وندمه ولا يجدي اهلـه وخدمه
ولا يقال لعـالم زلت به قدمه وكانت هذه قاعدة لا
تحرم وبنية لا تهدم

ذكر ما اباد بعده الجراد ،

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد وقارب الرحيل عنها اعقبه لقاط الجراد وصار يسير معه حتي بلغ ماردين وبغداد فاري كل شجرا ومردا وجرد ما علي وجه الارض جردا فوصل الي حمص وما نهبها ولخالد رضي الله عنه كما ذكر وهبها ولكن نهبوا قراها وهدموا قواها ثم الي حماة فنهبوا نفايسها واستخرجوا مكامنها واسروا عرايسها وكناينها ، وفي سابع عشر شعبان انصب الي الجبول ذلك الطوفان وارسل الي حلب واخذ من قلعتها ما استودعها ثم الي الفرات عبرها بالمراكب وغيرها فقطعها ثم الي الرها فنهبها واستجلب درها ثم ارسل ذلك الغادر رسوله الي ماردين يستدعي الملك الظاهر وديباجة كتابه الدقل علي ما نقل

سلام عليكم والعهود بحالها لقد بلغ الاشواق منا كما لها ٥ فابي ان ينزل اليه ولا استمع كلامه ولا التفت اليه فانه كان اداه كما ذكر اول مرة فما احتاج الي تجربته اخر كرة فسلك معه بر السلامه وقال شطر بيت من جرب المجرب حلت

به الندامة ولكن ارسل اليه قاصدا من بعض الخدم يدعى الحاج محمد بن خاصبك ومعه التقادم والخدم واعتذر من الحضور بعدة امور وعنوان جوابه موافق لخطابه وهو

فشوقي اليكم زايد الحد وصفه ولكن تخاف النفس مما جرى لها

فلم يلتفت تيمور في هذا الكلام واخذ يعنف نفسه بانواع الملام كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام ❊

ذكر وروده ماردين بالهيبة وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة ،

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وماردين ماء ماردين فنزلوا دنيسر وغدوا للحصار قاصدين واذا باهلها وقد اخلوا المدينة وانتقلوا في قلعتهم الحصينة ، صفة هذه القلعة ، وهذه القلعة عنقا قلتها تكبر ان تصاد وعرنين عانسها يابي ان يدخل الجاطف تحت مقود انقياد لانها في قلة من القلل على ظهر جبل لم يكن فرق بينه قبة الافلاك الا بان تلك لا ثبات لها وهذه ثابتة ليس به حراك بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار فيه جنات تجري من تحتها الانهار وبه مطارح الزروع ومسارح المواشي

والضروع

والضروع وحدوده حروف لا تصل همم ذوي الكرم الي ارجايها وحروف يعجز قاري التفكر عن تعديد هجايها وطريقة من القلعة او علي القلعة والقلعة في غاية المناعة والرفعة والمدينة مبنية حواليها متشبثة بذيلها تاكل من فضلات نعمها وتشرب من فايض سيلها فهم بين نعمهم ونقمهم يترددون وفي السماء رزقهم وما توعدون فاقام لمحاصرتها علي مضايقها يترشد الي طرق المضايقة وطرايقها ولم يكن حواليها مكان للقتال ولا لنصب المجانيق مجال فعول علي نقبها بالمعاول والفوس واستعان علي ذلك بالمعاول والروس وحاشا دون ذيل حشمتها وعصمتها ان يسام فتقا لانها وان كانت عذرا اعجزت الفحول لكونها رتقا فلا زالت المعاول تفل والغطاطيس تكل ومناقير الفوس تتعقف وخصور المرازب كهيف القدود تتقصف قلت

كان معولهم في نقب تربتها منقار طير علي صلد من الحجر ٥
او عذل ذي حسد صبابة صم او غمز عين معني فاقد البصر ٥

واستمر علي اللدد والخصام الي العشرين من شهر رمضان ولم يحصل علي طايل ولم يظفر بمرام ؛

ذكر تركه المحاصرة العداد والمكابرة وتوجهه بمارديه ذوي الفساد عن ماردين الي بغداد ،

ولما علم انه رمي منها بالداهية الدهيا وطلاب ما لا يستطاع عيا والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج والبلاغة في غير مقامها عي لجلج ستر عيبه وابقي بعض الحرمة والهيبة وخرب المدينة واسوارها ومحا اثارها وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها وفك اساسها واحجارها ثم انحدر الي بغداد بعساكر كالذر والفراش والجراد وجهز بعض الثقل الي سمرقند مع الله داد فوصلوا الي مدينة صور وليس بها بيت مشاد ثم الي خلاط وعبد الجور وهي بلاد الاكراد اهلة عامرة البنيان واول ما هو جار تحت حكمه من ولايات تبريز وادرجان فعيد الثقل بعيد الجور عيد رمضان ثم دخلوا الي ولايات تبريز ثم الي سلطانية ثم الي ممالك خراسان وكان اذذلك قد خرج فصل الشتاء وفصل الربيع قد تزين واتي وصفحات الرياض بانامل صباغ القدرة تلونت وعروس الروض قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت والاطيار في الازهار ما بين مايه بلبل والف هزار قد تشنفت الاسماع واقامت السماع واستمالت الطباع برخيم

صوتها واحيت اثار رحمة الله الارض بعد موتها ولا زال
الثقل بين تاويب وادلاج وسير ولا سير الحاج كل يوم في
مرحلة وكل ليلة في مقام فوصلوا الى نيسابور ثم الي جام
ثم قطعوا مغاور باورد ومـا خان ثم الى اندخوي وانتهوا
الى نهر جيحان فعبروه بالمراكب وساروا سير النجم
الثاقب ولم يزالوا منبعثين على ذلك ابعاثـا فوصلوا
الى سمرقند ثالث عشر المحرم يوم الثلثـا سنة اربع وثمانماية
وفيهم من اهل الشام فية امثلهم القـاضي شهاب الدين
احمد بن الشهيد الوزير وباقيهم بياطرة وصباغون ونساجة
الحرير وهذا اول مـا تحمله من الشام من احمال الاثقال
وباكورة ما وصل الي سمرقند مما جناه من ثمر الاساري
والاموال ثم ارسل الاثقال تترا بالانفال واحمال الاموال والاسراء
فصل ، ثم ان تيمور ولي امد قرا ايلوك عثمان وولي عن ماردين
يوم الخميس العشرين من شهر رمضان وكان خامس ايار وجعل
يعبث في تلك الديار وخرب نصيبين ورعي مغلاتها ثم محي من
صحف الوجود صور سورها واياتها وكانت خالية من سكانها
خاوية من عامري عمرانها ، ثم وجه الي الموصل همه واخفي عليها
بتكاليفه المدلهمه فبعد ان احلها الحين وهبها الحسين بيك بن
حسين ثم جمز برمجرة الي ناحية القنطرة واشاع انه كف فساده

وقصد بلاده ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداد وقد اوهم ووري بحاله بذلك داب وعادة ¤

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس ،

فلما بلغ السلطان احمد ان تيمور بعد تدمشق تمرد ثم عزم على ان يتبغدد وقال العود احمد استعد ولكن للفدار واستقر رايه على ان لا قرار ، ثم استناب نايبا يدعي فرج واوصي اليه والي ابن البلبقي باموره وصحبه قرا يوسف الي الروم وخرج وكان من جملة ما وصي به انه لا يغلق في وجه تيمور باب ولا يسدل دون ما يرومه حجاب ولا يشهر في وجهه سيف ولا يقابل فيما يامر به بلم وكيف فبلغ تيمور هذه الامور فجهز ذلك المخاتل الي بغداد عشرين الف مقاتل وامر عليهم من امرايه ورؤساء وزرايه والظلمة المعتدين امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين وامر ان يكون المقدم من الثلاثة الامير رستم فاذا تسلموا بغداد يكون هو حاكم البلاد وحين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربة ومد ظلام الظلم جناح العساكر التيمورية علي افاقها وارسل عليها شهبة اي

فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا واستعد للمقاتلة فجمع
ما عنده من اهبة المحاصرة فاوها فاطلعوا تهور في هذا
الامر وانتظروا ما يكون منه من نهي وامر فثني نحوها
عنان الحنق وامر ما تصل اليه يده من غرق وحرق
واظل عليهم بغمام غم بعد غم ما رعد وبرق فوصل بتلك
الفرق واحل بهم البوس والقلق واذاقهم لباس الجوع
والفرق فرجهم اي رج وحاصرهم في اشهر الحج فنبعت
مقالتهم واكثروا من عساكره القتلي والجرحا فخنق
اشد الخنق وزحف عليها برجله وخيله فاخذها عنوة
يوم الاضحي فتقرب علي زعمه بان جعل المسلمين قرابين وعليهم
ضحي ، ثم امر كل من هو في دفتر ديوانه محسوب والي
يزك عساكره من الجند والجيش منسوب ان ياتيه من
روس اهل بغداد براسين فسقوا كل واحد منهم خمرة سلب
الروح والمال كاسين ، ثم اتوا بهم فرادي وجملة وجاروا
بسيل دمايهم نهر الدجلة وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين
وجمعوا روسهم فبني بها ميادين فقتلوا من اهل بغداد نحو
من تسعين الف صبرا وبعضهم عجز عن تحصيل البغدادين
فقطع روس من معه من اهل الشام وغيرها اسري
وعجز بعض عن روس الرجال فقطع روس ربات الحجال

وبعض

وبعض لم يكن معه رفيق فاصطاد من وحده في طريق واغتال من معه من رفيق وفدي نفسه بعدو وصديق ولم يلتفت الى شفيق وشقيق اذ لم يمكنهم الخروج عن ربقة الطاعة ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعة وهذا العدد المذكور سوي من قتل وهو محصور او قتل في مضيق او مات في الدجلة وهو غريق فقد ذكر ان خلقا القوا انفسهم في الماء وماتوا غرقي ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة وابق فاحتوشوه من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق فبقي من الميادين نحوا من ماية وعشرين ، كذا اخبرني القاضي تاج الدين احمد النعماني الحنفي الحاكم ببغداد كان توفي في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانماية بدمشق رحمه الله تعالي ، ثم ان تيمور خرب المدينة بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة وافقر اهلها واقفر منازلها وجعل عليها سافلها وصارت بعد ان كانت مدينة السلام دار السلام واسروا من بقي من ضعفة اهلها فمزق وخرقهم ايدي الزمان كل ممزق بعد ان كانوا في ظلال ودلال ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال فاليوم عشش البوم والغراب اماكنهم واصبحوا لا تري الا مساكنهم

فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا واستعد للمقاتلة فجمع
ما عنده من اهبة المحاصرة فاوما فاطلعوا تيمور على هذا
الامر وانتظروا ما يكون منه من نهي وامر فثني نحوها
عنان الحنق وامر ما تصل اليه يده من غرق وحرق
واظل عليهم بغمام ثم بعد غم ما رعد وبرق فوصل بتلك
الفرق واحل بهم البوس والقلق واذاقهم لباس الجوع
والفرق فرجهم اي رج وحاصرهم في اشهر الحج فتبعت
مقاتلهم واكثروا من عساكره القتلي والجرحا فحنق
اشد الحنق وزحف عليها برجله وخيله فاخذها عنوة
يوم الاضحي فتقرب علي زعمه بان جعل المسلمين قرابين وعليهم
ضحي ، ثم امر كل من هو في دفتر ديوانه محسوب والي
يزك عساكره من الجند والجيش منسوب ان ياتيه من
روس اهل بغداد براسين فسقوا كل واحد منهم خمرة سلب
الروح والمال كاسين ، ثم اتوا بهم فرادي وجملة وجاروا
بسيل دمايهم نهر الدجلة وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين
وجمعوا روسهم فبني بها ميادين فقتلوا من اهل بغداد نحو
من تسعين الف صبرا وبعضهم عجز عن تحصيل البغدادين
فقطع روس من معه من اهل الشام وغيرها اسري
وعجز بعض عن روس الرجال فقطع روس ربات الحجال

وبعض

وبعض لم يكن معه رفيق فاصطاد من وحده في طريق
واغتال من معه من رفيق وفدي نفسه بعدو وصديق
ولم يلتفت الى شفيق وشقيق اذ لم يمكنهم الخروج عن
ربقة الطاعة ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعة وهذا
العدد المذكور سوي من قتل وهو محصور او قتل
في مضيق او مات في الدجلة وهو غريق فقد ذكر
ان خلقا القوا انفسهم في الماء وماتوا غرقي ومن جملتهم
فرج فانه ركب سفينة وابق فاحتوشوه من الجانبين
بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق فبني من
المبادين نحوا منماية وعشرين، كذا اخبرني القاضي تاج
الدين احمد النعماني الحنفي الحاكم ببغداد كان توفي في
غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانماية بدمشق رحمه الله
تعالي، ثم ان تيمور خرب المدينة بعد ان اخذ ما بها
من اموال خزينة وافقر اهلها واقفر منازلها وجعل عليها
سافلها وصارت بعد ان كانت مدينة السلام دار
السلام واسروا من بقي من ضعفة اهلها فتمزق وخرقتهم
ايدي الزمان كل ممزق بعد ان كانوا في ظلال ودلال
ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال فاليوم عشش
البوم والغراب اماكنهم واصبحوا لا تري الا مساكنهم

وهذه المدينة هي اشهر مــن ان توصف وعرف عارفتهــا وعرفانهــا ادكى من ان يعرف وناهيك انهــا كاسمهــا مدينة السلام وانه ـــعلى مــا قيل لم يمتن بهــا امام ،،

ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته في قراباغ ،

ثم التوي بعلك الاتراك الذي يصح ان يقال لكل منهم انه في التركيبة طاغية طاغ وعزم ان يشتي في مكان يصلح ان يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ وامسي كالبازي المطل بل كالبوم المشوم مراقبــا اطراف الافاق وخصوصــا ممالك الروم ،،

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدرم ابــا يزيد ،

فراسل سلطانهــا ابــا يزيد المجاهد الغازي وصرح بمــا يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز وجعل السلطان احمد وقرا يوسف سببــا وذكر انهمــا من سطوات سيوفه هربــا وانهمــا مادة الفساد وبوار البلاد ودمــار العباد وسنخ الخذلان والادبار وكهامان وفرعون ـــفي العلو والاستكبار وان فرعون وهامان وجنودهمــا كانوا خاطيين

وقد

وقد صارا بمن معهمـا في حمى دراكم لاطيين وايما حلوا
حلت التعاسة والشوم وحاشـا ان يكون مثلهمـا مـــن
المغلولين تحت جناح صاحب الروم فاياكم ان تاووهم بل
اخرجوهم وخذوهم واحصروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
واياكم ومخالفة امرنـا فتحل عليكم دايرة قهرنـا فقد
سمعتم قضايـا مخالفينـا واضرابهم ومـا نزل بهم منـا في
حرابهم وضرابهم وتبين لكم كيف فعلنـا بهم فلا تنكروا
بيننـا وبينكم القيل والقال فضلا عن جدال وقتال فقد
بينـا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال وفي اثنـاء ذلك
انواع التهديد والتخويف واصناف التهويل والاراجيف ، وكان
ابن عثمان عنده رقاعة وشجاعة ولم يكن عنده صبر ساعة
مع انه كان من الملوك العادلين وعنده تقوي وصلابة
في الدين وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان فلا
يزال في حركة واضطراب حتي يصل الي طرف الايوان
وكان بواسطة عدله ساعدة الزمان وقويت شوكته في
المكان فاستصفي ممالك قرمان وقتل ملكهـا السلطان علا
الدين واسر له عنده ولدان واستولي علي ممالك منشا
وصاروخان وهرب منه الي تيمور الامير يعقوب بن عليشاه
حاكم ولايات كرمان وصفـا له من حدود جبل بالقان

من

من ممالك النصاري والي ممالك لبرنجان ، فلما وقف على كتابه وفهم تحوي خطابه نهض وربض وامتعض وارتمض ورفع صوته وخفض وكانه تجرع نقوع الحضض ، ثم قال اي يخوفني بهذه الترهات ويستفزني بهذه الخزعبلات اي يحسب اني مثل ملوك الاعجام اي تنام الدشت الاغنام اي في جمع الجنود كجيش الهنود اي جندي في الشقاق كجمع العراق اي ما عندي من غزاة الاسلام كعساكر الشام اي ان قفلة المجمع كجندي اي ما يعلم ان اخباره عندي وكيف خذل الملوك وخسر وكيف كان كل وقت يستضعف طايفة منهم وانا افصل جمل هذه الامور واكشف ما خزنه في الناموس واما اول امره فحرامي سفاك الدم هتاك الحرم نقاض العهود الذمم طرف منحرف عن الصواب في الخطا فصال وجال وسطا ثم طال واستطال واتسع له المجال وغفل عنه الرجال ومن حين نبغ امتصبي حتي شاب الشيب بالعيب فادرك ما ادرك وما بلغ فالتهبت قبيلته بعد ان كانت شرارة وانتشرت فروع حبته فصارت غرارة ، واما ملوك العجم فانه استنزلهم بدخله وختله ثم استفزهم بخيله ورجله وبادر في قتلهم بعد ان امكنتهم فرصة قتله ، واما توقتامش خان فان غالب عسكره

خان

خان ومن لين للتتار الطغام الضرب بالبتار الحسام وما
لهم سوي رشق السهام بخلاف ضراغم الاروام ، واما جنود
الهنود فانه ختلهم في امرهم ورد كيدهم في نحرهم فوهت
اركانهم لاسيما قد مات سلطانهم ، واما عسكر الشام
فامرهم مشهور وما جري عليهم فظاهر غير مستور ولما
مات سلطانهم وتضعضعت اركانهم وانفض امرهم وانقض
وبغي بعضهم علي بعض فقطعت منهم الروس الكبار ولم يبق
فيهم الا روس صغار فنثر الزمان نظامهم وسام التبدد
ملكهم وشامهم مع انهم في الصور ربيع وفي المعاني جمادي
يرمون بواحدة وهي انهم يبيتون جميعا ويقومون مثني وفرادي
لا جرم تفرقت ايادي سبا احزاب تلك الزمر فاشتغل
جيشه فيها بالمحرم فباض لما خلا له الجو وصفر ولو كان
بينهم اتفاق لفتوه فتا وبددوا شمله وبتوه بتا ولكنهم
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتي ومع اتساق نظامهم وتسديد
سهامهم وقوة نطاحهم وشدة كفاحهم وسدة رماحهم
وكونهم ظهر الحاج واسود الهياج اني لهم نظلم عساكرنا
وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا وكم فرق بين من
تكفل بامر الحفاة العراة وبين من تحمل امر الكملة الغزاة
فان الحرب دابنا والضرب طلابنا والجهاد صنعتنا

وشرعة

رلك

وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعتها ان قاتل احد تكالبا على الدنيا فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا رجالنا باعوا انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة وكم لضرباتهم في اذان الكفار من طنة ولسيوفهم في قلائص القوانس من رنة ولنون قسيهم في خياشيم بني الصليب من غنة لو سمناهم خوض البحار خاضوها او كلفناهم افاضة دماء الكفار افاضوها قد اطلوا من صياصيهم على قلع قلاع الكفار واحتوا عليها وامسكوا بعنان افراسهم فكلما سمعوا هيعة طاروا اليها لا يقولون لملكهم اذا غمرهم في البلاء والابتلاء انا هاهنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا ومعنا من الغزاة مشاة افرس من فوارس الكماة اظفارهم باترة واظفارهم ظافرة كالاسود الكاسرة والنمور الجاسرة والذياب الهاصرة قلوبهم بودادنا عامرة لا تخامر بواطنهم علينا مخامرة بل وجوههم في الحرب ناضرة الى ربها ناظرة وحاصل الامر ان كل اشغالنا وجل احوالنا وافعالنا جمع الكفار ولم الاسرى وضم الغنايم فنحن المجاهدون في سبيل الله الذين لا يخافون لومة لايم ، وان اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا فان لم تات تكن زوجاتك طوالق

ثلاثا

ثلاثا وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم اقاتلك البتة فزوجاني ادداك طوالق ثلاثا بتة ثم انهي خطابه ورد على هذا الطريق جوابه ، فلما وقف تيمور على جوابه القلق قال ابن عثمان مجنون حمق لانه طال واسا وختم ما قراه من كتابه بذكر النسا لان النسا عندهم من العيوب واكبر الذنوب حتى انهم لا يلفظون بلفظ امراة ولا بانثي وانما يعبرون عن كل انثي بلفظ اخر ويتحمون على الاحتراز عنه حشا ولو ولد لاحدهم بنت يقولون ولد له مخدرة او من ربات الحجال او مستترة او نحو ذلك ؛

ذكر طيران ذلك البوم وقصده خراب ممالك الروم ،

فوجد تيمور على ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق ورام الدليل وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت وانبثوا على الارض فاذا الكواكب انتثرت وماج فاذا الجبال سيرت وهاج فاذا القبور بعثرت وسار وزلزلت الارض زلزالها ومار فاظهرت القيامة اهوالها وارسل سيل ولي عهده ووصيه من بعده حفيده محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه

اليه من سمرقند صحبة سيف الدين الامير وركب سيف
الروم الطريق وساعده الاتفاق لا التوفيق وجري بذلك
البحر المتلاطم والليل المدلهم فدار وداخ وعلي قلعة كماخ
اناخ بهم صفة قلعة كماخ ، فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد
وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد لا يقطع خندق مناعتها
سهم وهم ولا يهتدون سيف طريق التوصل اليها صايب
فهم موسس اركان هضابها معمار القدرة ومهندس بنيان
قبابها نجار الفطرة ليست بالعالية الشاهقة ولا بالقصيرة
اللاصقة غير انها في مناعتها وحمايتها فايقة من احدي
جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها ومن الجهة الاخري
واد متسع يحفظ اعلامها لا يمكن للاقدام فيه الثبات وهو
مسيل ماء يصب في نهر الفرات ومن الجهتين الاخرتين
هضاب يتلوا لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا
لشيء عجاب فاخذها من غير كلفة وولج حرمها من
غير طواف بها ووقفة وذلك بعد ان قدم محمد سلطان
عليه ووكل امر حصارها وقتالها اليه ، وسبب ذلك
ان الوادي الذي وراءها كان يرد بالخيبة لوعورته
من جاءها لكونه مزلة الاقدام واسع الافعام بعيد مهوي
المرام لا يثلج لسان السهم له عرض عرض ولا يثبت له تحت

قدم غواص البصر قرار ارض فمجرد ما وقع نظره عليها
نظر بعين الفراسة اليها ثم امر بقطع الاخشاب ونقل الاحطاب
ولم يكن الا كلمح البصر حتي هدموا البيوت وقطعوا الشجر
ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد وطرحوها في قعر
ذلك الواد فساووا به الارض وملاوا طوله والعرض وحين
شعر اهل القلعة بهذه الفعال القوا النار والبلاوه علي
تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال واما اساس
القلعة فلم ينال لانه راكب علي فلك الجبال فلم يبدو
ذلك من امره ولم يشرد من فكره بل امر في الحال كل
واحد من الرجال ان ياتي من تلك القفار بعدل من الاحجار
فانبثوا كالنمل والجراد في تلك المهامة والاطواد والبراري
والمهاد وجابوا الصخر بالواد ففي الحال ملاوا تلك الدارة
من الحصبا والحجارة ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في
ذلك المهوي البعيد ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال
لها هل امتلات وتقول هل مزيد فالقوا في ذلك الوادي
بعض ما لموه من اكداس تلك الحجارة فطموه وبقي في
بيادر ذلك الحجر اضعاف ما رمي من البصر ولما
امتلا الوادي من الاحجار مشوا عليها وقربوا من الاسوار
ونصبوا السلالم وتسلقوا وبناصية مراميها تعلقوا فاقلع اهل

القلعة عن الكلام وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام
وكان هذا الحصار والتلجية في شوال سنة اربع وثمان
ماية ولما استقر فيها امر بعلك الاحجار ان تنقل من
واديها ففي الحال سقوها وفي مكان لخذوها منه
رموها ثم ولي بها شخصا يدعي الشمس وولي عنها
كما ولي امس ، وهذه القلعة نحوا من نصف يوم عن
ارزنجان ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان
فلا جرم حين استولي عليها وافضي بصارمه الذكر
اليها وفتحها قهرا ومنحها جبرا ابرد بهذا المغنم البارد
الي كل صادر في ممالكه ووارد بكتب ترجم فيها من
الاخبار كل سائغ وشارد وعنوان هذه الترجمة بلفظها من
غير ترجمة قال الشاعر

نحمد سيوف داميات لدي الوغي فتحنا نحمد الله حصن كماخ

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه وكيف رد جوابه
الحمق عليه ومن جملته وبعض ترجمته انا ما جفوناه ولا
تعدينا عليه ولكن رفقنا له القول وتلطفنا اليه
وقلنا له يخرج من قروح مملكته مادة الفساد وهي احمد
الجلايري وقرا يوسف التركماني اللذان اخربا البلاد واهلكا
العباد والرضي بالمعصية معصية والاقرار علي الكفر كفر

والفاسق

والفاسق المحوم البايس شر من الفاجر الظلوم الملابس
فصارا في الفساد وزيره وهو الامير وفي العباد صغيرين
وهو الكبير وعاشراه على ذلك ووالياه فلبيس المولي
ولبيس العشير فافسداه وما اصلحا وخسراه وما ربحا
فكانه عن شانهم من اظهر قولهم وشانهم بقوله
ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة اليها ولكن الصحيحة تجرب ه
ولم يزل على طريقته العوجا فاشبه لما اجارهم مجير ام
عامر العرجا فنهيناه فما انتهي ونبهناه فما ارعوي
واريناه العبر في غيره فما اعتبر وناداه لسان انتقامنا
من المخالفين الحذر الحذر وكنا وضعنا اسمه مع
اسمنا على عادة حشمتنا وادبنا في المراسلات ورسمنا
فتعدي طوره وابدي جوره وكان في بعض مراسلاته
وما وضعه في مكاتباته كتب اسمه تحت اسم
طهرتن وهذا هو الواجب عليه والحسن ولا شك ان
طهرتن بالنسبة الينا كبعض خدمنا واقل حشمنا ،
ثم انه اعني ابا يزيد لما طلع كتابنا ورد جوابنا وضع
اسمه فوق اسمنا بالذهب وهذا لما فيه من الحماقة وقلة
الادب ، ثم انه ذكر انه توجه يروم استخلاص ممالك
الروم وتشدق في هذا الكتاب وتفيهق في هذا

الخطاب فهو احد دساتير الكتاب والاساطير والمستعان بها في الخطاب والجواب ٭

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه ،

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده وانه جعل طالعه في سماء الحرب رصده توجه لقتاله واستعد لاستقباله وكان على مدينة اسطنبول محاصرا اهلها وكفارها وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب عنها اوزارها وان جنده عنده ولكن امر بطارقة الغزاة والشواهين من كواسر جيشه والبزاة وسراة السرايا وكرام كرميان واجلاس خيل السواحل وقروم قرمان واجناد ولايات منتشا واساورة صاروخان وجميع امراء التومانات والصناجق واصحاب الرايات وروس الفيالق ونواب جميع الثغور والامكنة مما هو جار تحت تختي بروسا وادرنة وكل من وتح البحر الاخضر من بني الاصفر من رايته البيضا بالدم الاحمر وفلق سويد اكل عدو ازرق بسهامه السود على جواده الابلق ان يهلوا مصلحتهم وياخذوا حذرهم واسلحتهم واستعان في ذلك بكل طريق وعلج مارجي داخل في امان المسلمين على

قتال

قتال كل باغ وخارجي ، واستدعي التتار وهم قوم ذو
يمين ويسار ناس سوادج لهم مواشي كوانج ملاوا الاقطار
بمواشيهم وعلوا الشواهق والبوادي برؤسهم وحواشيهم ربما
يكون لواحد منهم عشرة الف جمل ما منها واحد حمل
ومثل ذلك افراس ما اسرج لها سرج ولا الجم راس
واما الغنم والبقر فلا يحصي عددها ولا يحصر وما
يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر لهم
في ممالك الروم وقرمان الي ضواحي سيواس مشتات ومصايف
وللملوك والسلاطين عليهم اعتماد لما لهم في انواع المبرات
وظايف لو قصدهم فقير او هي غريب او طالب علم او
اديب جمعوا له من الغنم والبقر والصوف والشعر والاقط والوبر
ما يكفيه وذويه الي اخر العمر وكانوا يسمعون لكثرتهم
وما معهم من الامم ثمانية عشر الف عالم فلبي كل من صدا
هولاء الجبال مدا صوته بالاجابة وبادر الي امتثال اوامره
بالاطاعة والانابة ، انبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم
بعثا وقتت اليه اطوار عساكرها وبحار جنودها
قتا وحث علي ملاقاة تيمور عساكر الغزاة
والمجاهدين حثا ،،

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار وتمقه في تلخيده عن ابن عثمان جنود التتار ،

وتلبث تيمور في امره واستوري زناد فكره فاوري زناد ناره ان يجد عن ابن عثمان تتاره فارسل الى زعمايهم والكبار من امرايهم ورؤسايهم ولعبرهم يدعي بالفاضل وكان في المكرمات من الافاضل غير انه ما مارس الايام ولا اطلع على مكايد اللئام ، ان حسبكم حسبي ونسبكم متصل بنسبي وان بلادنا بلادكم واجدادنا اجدادكم فكلينا فروع نبعة واغصان دوحة وان اباءنا من قديم العصر وغابر الدهر نشاوا في عش متوحد ودرجوا في وكر غير متعدد . فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصاني وجارحة من جوارحي وخالصتي وخلاني وانتم لي شعار وباقي الناس دثار وان كان الناس ملوكا بالاكتساب فانتم ملوك بالانتساب وان اباكم من قديم الزمان كانوا ملوك ممالك توران فانتقل منهم طايفة من غير اختيار الي هذه الديار فاستوطنوها وهم على ما هم عليه من الكرامة وشعار السلطنة واسباب الزعامة ولم يزالوا على هذا النشاط والهزة الى ان اندرجوا الى الرحمة الله تعالي وهم على

هذه

هذه العزة وكان المرحوم اخر ملوككم واكبر مالك
في بلاد الروم اصغر ملوككم وليس بحمد الله في شوكتكم
قلة ولا في كثرتكم قلة فاني رضيتم لانفسكم بهذه الذلة
وان تصبروا مسخرين حتي كانكم من المسخرين وبعد ان
كنتم اكابر مكبرين كيف صرتم اصاغر مصغرين ولستم
بدار هوان ولا مضيعة وارض الله واسعة ولم صرتم مرقوقي
في رجل من اولاد معتوقي علي السلجوقي ولا ادري
ما العلة لهذا والسبب ومن اين هذا الاخا والنسب سوي
عدم اتفاق وانتفاء الاتساق وعلي كل حال فانا اولي
بكم واحق بعمل مصالحكم وتهية اسبابكم وان كان لا بد من
استيطانكم هذه التخوم وتبع تلك البلاد الفسيحة بمضايق
ممالك الروم فلا اقل ان تكونوا كاسلافكم حكامها مالكي
نواصي صياصيها راقين سنامها باسطي اياديكم فيها
قابضين زمامها وهذا المهم انما يتم اذا كفينا هذه
المنازلة وقضينا الارب من هذه المناضلة وتمهد لنا الميدان
وارتفع من البين ابن عثمان فاذا خلا الجو من المنازع
وصفت لي في هذه البلاد المشارع وطفرت بهذه الممالك
وسلكت فيها الطرق والمسالك اعطيت القوس باريها
وانزلت الدار بانيها ورددت المياة الي مجاريها وجعلتكم

ملوك قراهـا وصياصيهـا ومدنهـا وضواحيهـا وقررت كل
واحد منكم في قدر استحقاقه فيهـا وان رايتم ان لا
تعينوا علينـا وامكنكم ان تتحادوا الينـا.فاغتنموا فرصتكم
وخذوا من انتهازهـا حصتكم فانتم قريبون منـا صورة ومعني
وامـا الان تكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا
حتي اذا التقينـا امتازوا والي عساكرنا انحازوا، ولا زال
فحل كلامه ينزو في جحر جحرهم ولا يجفر مزخرفـا
بتمويهات تزري فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر غايصـا
في دردور افكارهم ليردهـا عن ان تتبع ابن عثمان وتقفر
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر حتي خلبهم بهذا
المقال واستجنحهم الي معني مـا قال واستهواهم حب
الرياسة الذي طال مـا استرق احرار الصديقين واستعبد
كبار الاوليـاء والصالحين وكبكب في النار علي
الروس روس العلمـاء العاملين فوافقوه علي الانخزال عند
الموافقة للنزال ؞

ذكر مـا صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه
الي ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل ،

فامـا ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم علي بلاد الروم لان

الزروع كانت قد استحصدت وصدور الفواكه والثمار قد
استنهدت وخضراوات الارض قد اسودت والرعايا في ظل
الامن والرفاهية قد امتدت فخشي ابن عثمان ان يصيب
العباد منه ضرر او يتطاير الى قبايل بلاده من لهيب نارة
شرر فبادر الى ملاقاته وساقته سوايق المنون الى شرب
كاسها في مساقاته واراد ان يكون مصطرم الناس خارج
بلاده من ضواحي سيواس فاجري من عساكره السيول
العامرة واخذ بهم على قفار عامرة حذارا على رعاياه من
مواطي مطاياه فانه كان على الضعيف من رعيته شفوقا
وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا ، يحكي انه في بعض
مغازيه فعطش بعض حواشيه فاتي في قرية بعض النساء
فطلب منها شربة ماء وكانت اشام من البسوس تضرب
بها المثل في اللوم والبوس فقالت ما عندي ما شرب
فخذ طريقك ولا تتعب وكان العطش قد غلبه وراي
عندها في بعض القعبة شربة لبن فشربه فقالت هذا قوت
الصبيان واشتكت عليه لابن عثمان فطلبه واستفسره فخاف
شدة نقمته فانكره فقال للمراة انا ابعج قبقبه واتبين
صدقه وكذبه فان ظهر في بطنه اللبن اعطيتك الثمن
وان تبينت بالصدق قوله جعلتك مثله مثلة فقالت والله

اله شربه وما فهت تبينت في حقه بكذبه ولكني افرجت
كربته وابرات دمعه فقال لا بد من اجراء العدل وانهاء
هذه الحكومة بالفصل ثم دعا بالسيف ووسطه واجري
على بطنه ما شرطه فانفجر بطنه وهو منعقر وجري اللبن
وهو بدمه ممدقر فاشهره في الوثاق ونادي عليه هذا جزاء
من يتناول في دولة الملك العادل ابن عثمان شياء
بغير استحقاق ثم ان ابن عثمان تابع الرحال وسلك في
رمضان السفر صوم الوصال هم

ذكر ما فعله ذلك الساقطة مع ابن عثمان وعسكره
من المغالطة ،

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامرة
نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ علي الجادة
العامرة فدخل هو وعسكره علي ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون ولسان حالهم الفصيح ينشد في الافاق
ويصيح

ولست ابالي حيث ادراكي العلا
اكان تراثا ما تناولت ام كسبا ه

فلم يزالوا في مراح وزروع ومراع وضروع بين سدر مخضود

وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وهواء بالراحة مصبوب ونعيم بالسلامة مصحوب في امن ودعة وخصب وسعة امنا من الوجل سايرا على غير عجل مستيقنا بالنصر والظفر مستبشرا بالملك والوزر مستتبعا تدبيره القضاء والقدر لا يبرد حرارة حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد فترة ولا في اكليل كواكب عساكره المنتظمة نثرة ولا بين اسود جيشه مكاسرة ولا نفرة ولا في قراهم الاعادي اللهذميات على موايد طعام طعانهم جبن ولا كسرة، فلم يفق ابن عثمان من رقاده الا وتيمور قد دمر على بلاده فقامت عليه القيمة واكل يديه حسرة وندامة وزار وزقا والتهب حنقا وكاد ان يموت خنقا وسلب القرار والهجوع وعزم في الحال على الرجوع فتلاطمت من بحر عساكره امواجه وتصادمت اتباج اطواده وابراجه فرجع عوده على بديه واغرى بوصال السير وحجيه فتهكهم السير بسرعته والمكان بقفرته والزمان بهجيره والسلطان بزبيره فلم يدركوه الا وقد داب كل منهم وصبا وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ٭ فصل، وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقرة وخيله ورجله مستريحة موقرة للقتال منتظرة وللنزال منشمرة بل يكونوا به مكترثين ولا به مختلفين

وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء وتركوا عساكره كمسلمي بدر في جانب الضما فهلكوا كربا واواما ودابوا عطشا بلاما وكان في ذلك المنزل هو ارشدهم وبلسان حاله انشدهم

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل ه

والمقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة وهي

نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد ه

فاذا النعيم وكلما يلهي به يوما يصير الى بلي ونفاد ه

فلما تدانت الجيوش من الجيوش واضربت الوحوش على الوحوش وامتلات منهم الصحاري والقفار وتقابلت اليسار باليمين واليمين باليسار اندفعت من عساكر ابن عثمان التتار واتصلت بعسكر تيمور كما رسم اولا واشار وكانوا هم صلب العسكر والاوفر من عساكر ابن عثمان والاكثر حتى ان جماعة التتار كانوا نحو من ثلثي ذلك العسكر الجرار بل قيل ان ذلك الجمهور كانوا نحوا من جند تيمور ، وكان مع ابن عثمان من اولاده اكبرهم امير سليمان فلما راى ما فعلته التتار علم انه حل بابيه البوار فاخذ باقي العسكر وقهقر عن ميدان المصاف وتاخر وترك اباه في شدة الباسا

وانخزل لمن معه في جهة برومة فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل ما هم فثبت للمجادلة بمن معه من الرفاق وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق وكانه في تلك المعركة والمعكرة كان متمثلا ما قاله عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تغسل في دمي ٭

فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم ٭

فصبر لحادث الدهر وما ازم واراد ان يمشي على مذهب الامام مالك بما به الفزم فاحاطت به اساورة الجنود احاطة الاساورة بالزنود ، وحين تيقنت الاسرة العثمانية بالكسرة وعلمت انها تورطت في جيش العسرة وثبت المشاة على الكماة واستعلت الاطيار وكل صارم بتار وكانوا في ذلك المصاف نحوا من خمسة الاف فنددوا انداداهم وابادوا اعداءهم ولكن كانوا كسافي الرمال بالكربال او كايل البحار بالغربال او محرر اوزان الجبال بقيراط المثقال فامطروا على اولئك الاطواد وفحول ذوات تلك الاسود من غمام الغتام صواعق ديم المدميات وامطار السهام السود ونادي محرش القدر وصياد القضاء الكلاب على البقر فلم يزالوا بين وقيذ وواقذ ومضروب بحكم سهم ماض في

القضاء نافذ حتى صاروا كالشمام والقنافذ واستمرت دروس
القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر وانفلت
احزاب الحديد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر
ثم لما كلت منهم السواعد وقل المواصر والمساعد وتحكم
فيهم الاباعد والمباعد رفعوهم بالسيوف والرماح وملاوا
بدمايهم الغدران وباشلالهم البطاح ووقع ابن عثمان
في قنص وصار مقيدا كالطير في القفص وكانت
هذه المعكرة على نحو ميل من مدينة انقرة يوم
الاربعا سابع عشرين ذي الحجة سنة اربع وثمان
ماية حجة وقد قتل غالب العسكر العطش والضمور لانه
كان ثامن عشري تموز ** فصل ، ووصل امير
سليمان الى بروسا معقل ابن عثمان فاحتاط على ما
فيها من الخزاين والاموال والحريم والاولاد ونفايس
الاثقال واشتغل بنقل ذلك الى بر ادرنة وراء
البحر المحيط بكثير من الامكنة المنشعب في
بحر مصر الاخذ بعد ما يندرس الى بلاد الدشت
والكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل
الجركس **

ذكر

ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان في ثغر ورباط ،

ولما حصل لراس مملكة الروم هذه الوعكة واندهكت اجسام عسكرها الجسام اقوي دعكة واختي عليهم الجند المشوم ونعق في صباحها غراب البين وزعق في رواحها البوم وتلا في محراب انسها علي جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم خضعت روسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصياصيها وتزعزع دانيها وقاصيها وابهر طايعها وعاصيها فحاصوا حيصة الحمر وايسوا من الاهل والاوطان والمال والعمر اذ قد ذهب منهم الراس ولم يبق فيهم من يقيم الباس ، فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس الي بحره وعزم علي العبور الي بر ادرنة يقطع بحره ضاقت بهم الاودية والشعاب اليه وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه فصالح اهل استنبطول ووادهم وعاهدهم علي ان لا يغدر كل منهم بالاخر ومادهم ثم قصدهم ان يعينوه علي الوصول بقطع البحر من ثغري كالي بولي استنبول اذ ليس لهذين البحرين من هذين البرين طريق قريب ومعبر سوي هذين الثغرين ، فان بحر اسكندرية ياخذ

علي انطاكية وعلايه ثم بروم بلاد الروم فتحصره الجبال
قبل وصوله بلاد الشمال فلا يزال في حصره يدق وشقتا
جانبيه ترق حتي تتراي حافتاه ويكاد تنطبق شفتاه
ومسيرة هذا الانضمام نحو من ثلاثة ايام ثم ياخذ في المد
والانبساط والجريان علي وجه النشاط ثم تدور كتايب
امواجه وتتكردس وياخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتي
تصل كما ذكر في بلاد الجركس وما امكن
احدا من شواحد الحكمة ومهندسي النوافث ان يغزو هذين
المعبرين في مدا هذا الانضمام بثالث فثغر كاليبولي بيد
ملاحي المسلمين وثغر استنبول بيد النصاري اعداء الدين
وهم اعظم الثغرين واجسم المعبرين وكانت النصاري
ملاحيه فصار غالب الناس يقصده ويتحيه فاستطارت
الفرنج فرحا واستطالت وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم
واموالهم وجالت فان ابن عثمان كان بالحصار قد انهكها
واباد قراها وضواحيها واهلكها وضيق علي اهلها
مجاري ارواحهم مسلكها فبينما هم وقد بلغ السيل
الزبا وجاوز الحزيم الصبا وانشب كل شر فيهم حده واذا
بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشدة فاندفع عنهم بالضرورة
ابن عثمان وحصل لهم بذلك الفرج والامان وزاد ذلك

بان احتاج المسلمون اليهم وتراموا في طلب الخلاص من
العدو عليهم فبعد ان زالت عنهم الغصص اغتنموا في درك
الثارات من المسلمين الفرص فجعلوا يوسقون المراكب من
الناس والحمول ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول
وان استنبول وراء ذروة جبل وقلة من القلل وهي من اكبر
مدن الدنيا حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى وكانوا
اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب واستتروا بالهضبة
الثانية عن عين من هو في هذا الجانب يصيرون كالاموات
النازلين الى الحفاير الملقين في قعر اللحود والمقابر لا يدري
الى اين يتوجهون والى ماذا يصيرون الى مر السلامة
والاسلام ام الى دار الحرب واسر الكفرة الطغام فتذهب
منهم الذاهبون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
فاذا جاءت المراكب وهي فوارغ تعلق كل من هذه
الخلايق فيها بجهد كامل وجد بالغ ولم يحر ماذا يجري
عليه والى ماذا يصير امره اليه واشبهوا في ابصارهم الكليلة
وخطوبهم الجليلة مالكا الحزين والسمك المذكور في
كتاب كليلة ، وحاصل الامر انه لم يسلم من ذلك
السواد الاعظم في كل غراب ادهم الا مثل الغراب الاعصم
واستطالت اعداء الدين كيف شاءت على المسلمين وقطع

امير سليمان البحر واستولي على ذلك البر وضبط ممالكه وربط مسالكه وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مرجا وانمر ريعا واكثر خراجا وخرجا واعظم حصونا وامكنة وتحته مدينة ادرنة فاجتمع الناس علي امر سليمان وسهل الامر في الجملة شيا ما وهان ٭

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وابادهم الزمان ،

وكان للسلطان ابي يزيد المذكور من الاولاد الذكور امير سليمان هذا وهو اكبرهم وعيسي ومصطفي ومحمد وموسي وهو اصغرهم وكل منهم طلب لنفسه مهربا والجا اليه من ابيه طايفة نجبا ، فكان منهم محمد وموسي في قلعة اماسية وهي خرشنة الشاهقة العاصية التي قال فيها ابو الطيب

حتي اقام علي ارباض خرشنة يشقي به الروم والصلبان والبيع ۞
للسبي ما نكحوا للاسر ما ولدوا للنار ما زرعوا للنهب ما جمعوا ۞

وقلة قلعتها شاهقة كانها بقبة الفلك عالقة يعيي النازل عنها في نزوله منها اكثر مما يعيي الصاعد الي غيرها يسميها بغداد الروم لان قرار ارضها بنهر كبير من

الوسط مقسوم وبينهما وبين توقات مسيرة يوم للمجد، واما
عيسي فانه لجا في بعض الحصون واستكان الي ان
قتلة اخوه امير سليمان وموسي فيها بعد قتل امير سليمان
بعيسي ثم ان محمد اقتل بعد الكل موسي ونسخت الاحكام
المحمدية شرايع الملة الموسوية والعيسوية الي ان مات حتف
انفه في اوايل سنة اربع وعشرين وثمانماية ومات بشيء دس
اليه علي يد قوجقار في الهدايا الملكية المويدية وانتقل
الملك من يده الي مراد ولده وهو في يومنا هذا اعني
سنة اربعين وثمانماية مستقل به، واما مصطفي فانه قد
فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفي بسببه ثم عودا الي ما
كنا فيه من امور تيمور ودواهيه، ثم ان تيمور لما
قبض علي ابن عثمان جرد الي بروسا طايفة من الجنود
والاعوان واضافهم الي شيخ نور الدين ثم اتبعهم بوقار
مكين وجاش مستكين ووصل اليها ونزل نزول القضاء
المبرم عليها وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن
عثمان وحرمه وامواله وخزاينه وحشمه وخدمه وخلع علي
امراء التتار وروسهم واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم
ووزع امراءهم علي امرايه واضاف كل ظهر منهم الي راس
من روسايه ووصاهم بهم وعليهم وبالغ في ان يصلوا ما

امكنهم

امكنهم من البر اليهم وسعي في طلب العدم في استخلاص النفايس واقتناص النفوس وسبي الحريم وجعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه ويلاطفه ويباسطه ويترقق اليه ويسخر منه ويضحك عليه

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية عدت باوصافه القبيحة علي مر الزمان حكاية،

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام وخفض جناح النشاط للخاص والعام وطوي بساط النهي والامر ومد بساط الخمر والزمر وحين غص بالناس المكان استدعي مريعا ابن عثمان فجا وفواده يرجف وهو في قيوده يرسف فسكن قلبه وازال رعبه ثم احسن جلوسه وازال بالاهتشاش اليه عبوسه، ثم امر بافلاك السرور فدارت وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب السقاة الي مغرب الشفاة فسارت وحين تقشعت عن شموس السقاة سحاب الخدور ودار في سماء العشرة نجوم تحتها من مراسيه بروج وبدور ونظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه وعامتهم حرمه وسراريه فاسودت الدنيا في عينه واستحلي مرارة سكرات حينه وتصدع قلبه وتضرم لبه وتزايد

كمده وتفتت كبده وتصاعدت زفراته وتضاعفت حسراته ونكي جرحه وغذ قرحه ونثر على جرح مصابه قصاب الاسي ملحه ، وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه في مكاتباته بذكره النساء وحلفه لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي بل وقبايل الترك من اكبر الجرم واعظم من الخيانة في الحرم • وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان مع حريم طهرتن في ارزنجان ، ومن تمام اساته لابن عثمان احسانه لاولاد ابن قرمان وكان قبل ذلك ابن عثمان قد استولي علي ممالك قرمان وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه ونقل الي حبس بروسا محمدا وعليا ولديه فلم يزالا عنده في ضيق وضنك حتي افرج عنهما بالحبس عليه تمرلنك فاخرجهما وخلع عليهما وابرهما واحسن اليهما وولاهما ماواهما قلت

ولم يرفض معاوية محبا عليا بل لان اودي يزيدا ٠

وقيل

وليس لحبه يحني عليه ولكن بغض قوما اخرين ٠

وقلت بديها

اصادق ضد اعداي وان لم يكن بيني وبينهم ولاء ٠

 وابغض

وابغض من يعادي لي صديقا وان اثني علي بما اشاء ٥
وداك لينتكي ضدي وبهنا فني قد مرفي منه الاخاء ٥

والامير محمد هذا هو الذي قبض عليه الامير ناصر الدين محمد بن دلغار امير التراكمة المفسدين وقتل ولده مصطفي في البلا وجهزه الي الملك المويد مكبلا وذلك في شهر رجب سنة اربعة وثمانماية ٨٠٤

ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه،

ثم ان الامير اسفنديار ابن ابي يزيد وهو احد ملوك الروم وله في السلطنة قصر مشيد ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامرة وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفرة وتحت حكمه بعض مدن وقلاع ووهد وبقاع منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق يضرب بظرافتها المثل في الافاق وهي في النحر من البحر في جزيرة كبيرة سبيل الدخول اليها عبره بها جبل احسن من ارداف الحور متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور وهي معقل اسفنديار ومعاده وحرز خزاينه وملاذه اعصي من ابليس واوثق من كف بخيل يخاف التفليس ومنها قسطمونية تحت ملكه

وبحر

وبحر فلكه ومنها سام سون وهي قلعة علي جانب البحر
للمسلمين مقابلتها نظيرتها للنصاري المخالفين بينهما
دون رمية حجر وكل منهما اخذة من الاخري الحذر
وغير ذلك من القلاع والقري والقصبات في الوهد والذري ،
ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار مع اولاد بن قرمان والتتار
ومع قرايلوك وطهرتن حاكم ارزنجان والامير يعقوب بن
عليشاه متولي كرميان ومن توجه اليه من حكام منتشا
وصاروخان وانه لا محيد من اطاعه وتلبس لاوامره بالسمع
والطاعة سارع الي المثول بين يديه وتهيا للوفود عليه
فاقبل بالتحف العالية والنتف الغالية فقابله بالبشري
وعامله بالسرا واقره في مكانه نكاية لابن عثمان ثم امره
واولاد قرمان ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان من امراء
تلك الاكناف والاكنان ان يخطبوا ويضربوا السكة
باسم محمود خان والامير الكبير تيمور كوركان فامتثلوا
اوامره وحذروا زواجره وامنوا بذلك الغارة والمصادرة ، توفي
اسفنديار المذكور في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانماية
وهو طاعن في السن وهو من اواخر الملوك الذين وفدوا
علي تيمور واستولي بعده علي ممالكة ولده ابرهيم بك ووقع
بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الي

الملك مراد بن عثمان ولله الامر من قبل ومن بعد ﴿ فصل ﴾
ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخاير
واستصفي لخزينته ما كان ارثا وكسبا لملوك الاروام
من النفايس والاخاير وشي في ولايات منتشا والغي لدروسها
مباحث تصريفه كيف شاء وانتهي الي اقصاها وحرر
البحث في مسايل الخمس والمغانم فاستقصاها وانبثت جنوده
في افاقها وغاصت في بحار ممالكها من اشباح اطوادها
الي قرار اعماقها من فارع الي جبال جباهها وقمم صياصيها
ومن متعلق باذان مراميها ويتسلق باذيال نواصيها
ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في سواحلها دايس
بارجل سعيه خدود روضها الانف جايس بكاهل اهلها
ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين بالغ من غير
حاجب له منها ما رام باليد واليدين ومن حال علي نهد
صدرها قال روسها ووجوهها الجبين علي ظهرها ومن
ماد انامل تعديه من غير كف الي معاصمها ومرافقها كانوا
قد نلم الفساد في بطون مغاربها والخاه مشارقها فجزوا الروس
وجزوا الرقاب وفعوا الاعضاد وبعوا الاكباد وحرقوا الاكباد
وشوهوا الوجوه واسالوا العيون وبطوا البطون واشخصوا
الابصار واخرسوا الالسنة وصكوا المسامع وارغموا الانوف واذلوا

العرانين وهشموا الثغور وحطموا الصدور وقصموا الظهور ودقوا الفقر وشقوا السرر واذابوا القلوب وفطروا المرابر واراقوا الدماء واستحلوا الفروج واضروا الانفاس وابادوا النفوس وسبكوا الاشباح وسلبوا الارواح ولم يتخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع وصادت جماعاتهم فيما بينهم ما بين منخنقة وموقودة ومتردية ونطيحة وما اكل السبع ٭

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها وبذة من عجيب وضعها ووصفها ٭

وحاصر قلعة ازمير وهي حصن في وسط البحر مناله عسير بهمزة مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة قلعة قد اقلعت في البحار واضرمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها النار اعصى من قلاع الجبال واقصى في المنال ان تنال بخيل ورجال فاعد لها انواعا من الات المحاصرة واخذها يوم الاربعا عاشر جمادى الاخرة سنة خمس وثمانماية سادس كانون الاول من السنين الرومية فقتل كبارها واسر نساءها وصغارها وبني من ابدان القتلي جوامع وشيد من روسها منارها ثم سلب عن

القلعة غناها وافقرها واقواها من ذخايرها واقفرها
واخلاها وقد استصفى منها ابيضها واصفرها وطير
بهذه الامور اجنحة البشاير واطار بها على رغمه في الافاق
باسعد فال واسرع طاير

ذكر ما صنعه من امر مروم وهو في بلاد الروم من قصده
بلاد الخطا واستخلاص ممالك الترك والجتا وافتكاره وهو
في الغرب مشغول في استصفايه ساير ولايات الشرق والموغول
وكيف عاندة القضاء المبرم بنازل الهى فواده واضرم
قصارفه الزمان وعكس غرضه وهذه
كالجملة المعترضة

ثم ان تيمور كان قد استدعى من سمرقند سبطه محمد
سلطان والامير سيف الدين ورهطه كما ذكر اولا
وكان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا وللعلماء معاذا
مخايل السعادة في غصون جبهته لايحة وبشاير النجابة من
اساير طلعته واضحة
في المهد ينطق عن نجابة جده اثر السعادة لايح البرهان
وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه واس
اركان دولته في منتهاه وهما اللذان كانا بنيا اشارة

واسسا فيها قواعد النهب والغارة وهي في نحو بلاد
الموغول والجتا واقصي حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور
ومبدا بلاد الخطا ووليا بها اميرا يدعي ارغون شاه وامداه
بطوايف من العساكر وفي ثغر الموغول ارصداه كل هذه
الامور باوامر تيمور ولما شرعا في ذلك لم يرض الموغول
بهذا الفعل الحالك لانهم كانوا يعلمون ان ذلك لافعي اذا
جاورهم لا بد انه في الفساد يسعي فلا يامنون غايلته ولا
يطيقون مجاورته فتشوشت خواطرهم وتكدرت ضمايرهم
فاستوفزوا للفرار واخلاء الديار ، فراد الجغتاي فيهم طمعا
ومد كل من اشرار الطايفتين الى الاضرار يد العطاول
ورجل الفساد وسعي وشرب كاسات التجرم فاكل ما حل
بيده وما يزهد في تعففه ورعا وفرح الجغتاي بذلك
ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل على الاخر طرق
المسالك وجعلوا يرسلون اليهم السرايا ويحلون بهم ما تصل
يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا وجعل للموغول ايضا
يفعلون مع الجغتاي ذلك وتربصوا بتيمور لبعده عنهم ريب
المنون وتشبثوا بغشوبات المهالك واتصل الخبر بتيمور فسر
بذلك اشد السرور ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة والعدة
الشاملة والرجال المقاتلة منهم طايفة من عساكر الهنود

ومولتان وقوم من جند عراق العرب وآذربيجان وفرقة من فوارس فارس وخراسان وشرذمة من اناس تدعي جاني قربان واضافوا هولاء الكماة مع توبان من ياساق الجغتاي الي الامير ارغون شاه ووصلا الي خجند وقطعا سيحون وقدما سمرقند ووليا بها اميرا يدعي خواجه يوسف فكان في قيد الطاعة والاخلاص يرسف ، ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم فوقع تيمور في الاحزان على حفيده محمد سلطان ولبس عسكره السواد واقاموا شرايط الحداد ولم يكن بهم حاجة الى السواد المعلم فانهم كانوا السواد الاعظم ، ثم جهز عظامه في تابوت الى سمرقند مع عظموت وجبروت ورسم ان يتلقاه اهل المدينة بالنوح والبكاء ويقيمون عليه شرايط العزاء ولا يبقي احد من العباد الا ويلبس من فرقه الي قدمه السواد فخرج اهل سمرقند عند موافاته وقد انغمسوا في السواد لملاقاته وصار الشريف والوضيع والدني والرفيع بالسواد معلما فكانما اغشي وجه الكون قطعا من الليل مظلما فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة بانشايه داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمية ولما اهلك الله تعالي جده دفنوه كما سياتي ذكر ذلك عنده ثم

ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد ،

ولما توجه النقل من ماردين صحبة الله داد وفارقه تيمور متوجها الى استخلاص بغداد وكان الله داد له انداد واكفاء وحساد واعداء واضداد والحسد في عنق صاحبه غل قمل وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل وجد اعداوه للطعن فيه مجالا وفي مقام ثلب عرضه مقالا فانتهزوا فرصة غيبته واكلوا بلا ملح لحمه وتنقلوا بغيبته ووشوا به الى تيمور وذكروا ما فعله في الشام من الامور وانه التمس من ذخايرها ما لا يحصي واختلس لنفسه من نفايسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصي وكان كما قالوا وما اهلوا اكثر مما نالوا فبددوا امره واوغروا عليه صدره لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه وله في ممالك ما وراء النهر ماثر مشهورة ونتايج فكر باقية معهودة ، فا وصل الله داد الى سمرقنده واعقبه تيمور مرسوما من عنده بان يتوجه الى اشبارة ويستعد هناك للنهب والغارة وذلك كالنفي لا للرداد والقايه في

اقصي البلاد وطرحه في نحر المخالفين وثغر ذوي العناد
وانتقل منها الي سمرقند ارغون شاه ولم يزل بها الله
داد الي ان انتقل تيمور الي لعنة الله فجعلت المغول
تجهز الي اشارة القبالق وتنهب ما تصل اليه يدها
من صامت وناطق وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها وكان
الله داد غير راشد الاحتراز منها وهو مع ذلك يجهز
لهم التجاريد ويحفر لهم بالمكر الابار والاخاديد ويقتل
ويأسر ويطحن ويكسر حتي اقواها بعد تيمور وسياتي ذكر
هذه الامور ٭

انموذج يدل علي عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فكره البسيط ،

ثم لما كان تيمور المشوم مخيما ببلاد الروم ابرد الله داد
مراسله فيها امور مجملة ومفصلة امره بامتثالها وارسال
الجواب بكيفية حالها ان يبين له اوضاع تلك الممالك
ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك ويذكر له كيفية
مدنها وقراها ووهدها ودراها وقلاعها وصياصيها
وادانيها واقاصيها ومفاوزها واوعارها وصحاريها
وقفارها واعلامها ومنارها ومياهها وانهارها وقبايلها

وشعابها

وشعابها ومضايق طرقها ورحايها ومعالمها ومجاهلها
ومراحلها ومنازلها وخاليها واهلها بحيث يسلك في
طريق الاطناب الممل ويتجنب ما حد الايجاز وخصوصا
المخل ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين وكيف
المسير بين كل مرحلين من حيث ينتهي اليه طاقته ويصل
اليه علمه ودرايته من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك
الثغور والي حيث ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور
وليعلم ان مقام البلاغة في معاني هذا الجواب هو ان يصرف
فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب وليسلك في
بيانه الطريق الاوضح من الدلالة وليعدل عن الطريق الخفي
في هذا الرسالة الى ان يفوق في وصف الاطلال وحدود
الرسوم وتعريف الدمن مضغة الشيخ والقيصوم، فامتثل اللة
داد ذلك المثال وصور له ذلك علي احسن هيئة وانق
تمثال وهو انه استدعي بعدة اطباق من نقي الاوراق
واحكمها بالالصاق وجعلها مربعة الاشكال ووضع عليها
ذلك المثال وصور جميع تلك الاماكن وما فيها من
متحرك وساكن واوضح فيها كل الامور حسبما رسم
به تيمور شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا مهادا
وجبالا طولا وعرضا سماء وارضا مردا وشجرا غبرا وخضرا

منهلا ومنزلا منزلا وذكر اسم كل مكان ورسمه وعين
طريقه ورسمه بحيث انه بين له فضله وعيبه وابرز في
عالم الشهادة غيبه حتي كانه مشاهده ودليله ورايده
وجهز ذلك اليه حسبما اقترح عليه كل ذلك وتيمور
في بلاد الروم بور بم

ذكر ما فعله ذلك المكار عند تنجيزه امر الروم من الغدر بالتتار ،

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر وقضي الكون
من افعاله العجب واهل الروم النحب وجيشه من الغارة الوطر
وامتلا من المغانم وادي سيله العرم وكان فتح الربيع
قد ادرك وشيخ الشتاء قد هرم واندرج في رحمة الله
المجيد السلطان السعيد المغازي الشهيد ايلدرم ابو يزيد
وكان معه مكبلا في قفص من حديد وانما فعل ذلك
تيمور قصاصا كما فعله قيصر مع شابور وكان قصد
استصحابه الي ما وراء النهر فتوفي معه في بلاد الروم في
اق شهر وفي هذا المكان توفي حفيده محمد سلطان ، وعزم
علي الرحيل وحزم احمال التحميل ثم جمع روس التتار وقد
اضمر لهم الدمار والبوار وقال قد ان ان اكافيكم بما

صنعتم

صنعتم واجاريكم بما فعلتم ولكن قن اضر بنا المقام ومللنا الاقامة في مضايق الاروام فهلم نخرج الى الفضاء الفسيح ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامة الفيح ضواحي سيواس ومنتزة الناس ومثوي الاكياس فهنالك نضبط احوال هذا الاقليم الوريف ونقرر كلا منكم فيه حسب ما يقتضيه راينا الشريف فانه لا بد من تفصيل جمله وامعان النظر في كيفية تدبيره وعماله وحصر مدنه وقلاعه وضبط قراه وضياعه وحسبان دواوينه واقطاعاته والاحاطة بافراده وجماعاته فاذا فصل لنا ما اجمل ووضح عندنا ما منه استشكل فحصنا عن روسكم وجماجمكم وتوصلنا الي معرفة اخباركم وتراجمكم وجمعنا روساءكم وحصرنا زعماءكم واحصينا اعدادكم واستقصينا اباءكم واجدادكم واعتبرنا اخوانكم واولادكم ونظرنا متعلقيكم واحفادكم وتحققنا شعار الروم ودثارهم واورثناكم ارضهم وديارهم ثم فرضنا هذه المسئلة على اعداد الروس وقسمنا نفايس هذه الممالك على النفوس ثم رددنا اليها مكرمين وكفيناكم وعيالكم العيلة اذ كنتم علينا معولين وعلي كل حال فانا نفعل مع كل منكم ما يجب فعله ونبقي

عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر والتواريخ نقله وكل منهم ارتاح لهذا القول وعول في هذه المسالة علي موافقة الرد ولم يعلم ما فيها من الغول فلما توافقوا علي هذه الحركة بنفس ساكنة لم يبق منهم في هذه الموافقة علي كثرة عدد رؤسهم المتماثلة مباينة فسار بالناس حتي بلغ سيواس ثم فصل ،

ولما برق ركام ركابه المتراكم في افاق سيواس ورعد وحان له ان يفي لطايفة التتار بما وعد جلس جلسة عامة واقام من زبانية الجند طايفة طامة ثم دعا من التتار الوجوه والروس والظهور والضروس ومن تخشي مضرته وتتقي معرته والمردة من شياطينهم والعندة من اساطينهم فاستقبلهم بوجه طلق ولسان بالحلاوة ذلق واجلسهم مكرمين في مكانهم وزاد في تمكينهم وامكانهم ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها وتبينت جميع قراها وضواحيها وقد اهلك الله عدوكم فاستخلفكم وانا ايضا افوض ذلك اليكم واذهب عنكم واستخلف الله عليكم ولكن اولاد ابي يزيد غير تاركيكم ولا يرضون بان يكونوا فيها مشاركيكم واما صلحهم فقد سدت فعالكم

مع ابيه طريقه فلا مجار لكم في شريعته على الحقيقة ولا
شك انهم يرابون صدعهم ويندبون جمعهم ويستوحون عليكم
اهل المدر والوبر ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
لانكم في زعمهم اهل غدر فيلبسون لكم جلد النمر
ويصلونكم الجمر بكل امر موتمر فيفرصونكم من كل جانب
ويختطفونكم من الاطراف والجوانب لا سيما وبيدهم غالب
الحصون والدساكر وتحت اوامرهم من بقي من طوايف
الجنود والعساكر فان كنتم كما انتم في الناس
فوضي فانهم يخوضون في دمايكم خوضا فقوا واسمعوا ان
كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا

لا يصلح الناس فوضي لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا ن

واما انا فلست منكم بدان ولا لي في المدافعة عنكم يدان
فلا بد لعقد امركم من نظام ولصلاة جماعتكم من شرايط
واركان يجب القيام بها اولا والسلام واول شرايط ذلك
امام يرجع الي الاقتداء بافعاله الخواص والعوام ثم بعد
ذلك ترتيب الجماعة وتنزيل كل واحد في صف السمع
والطاعة ثم وضع الاشياء في محلها وزمام المناصب
والوضايف في يد اهلها وايصال كل مستحق الي
استحقاقه وجمع الراي على امر واحد باتفاقه فاذا اتفقت

اراوكم وايتلفت اهواكم عظمت ابناوكم وكبتت اعداوكم وكنتم يدا واحدة على من ناولكم وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم وكان ذلك احري ان لا تمتد اليكم بمكروه اليكم يد ولا ينالكم من مخالفكم كيد ولا كد وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم والتفحص عن امر خيلكم ورجالكم وضبط الاهبة والسلاح فان ذلك ادعى الظفر والفلاح فليذكر كل منكم ولده واهله وليحضر خيله ورجله وليات بعدده وعدده وجنده وولده وليعرض ضرورته ان كانت ولا يستصعبها فقد هانت فمن كان محتاجا الى كمال شيء اكملناه ومن كان معتازا الى ايصال شيء اوصلناه فاضفنا الى كل ما تجب اضافته فيحصل امنه وتذهب مخافته فاعرضوا اول شيء علينا سلاحكم حتى نكمله ونعمل صلاحكم فاحضر كل منهم اهبته وعرض عليه عدته وطرحوه في ذلك الجمع العظيم فتراكم فكان كالطود العظيم كما فعل اول الزمان باهل مدينة سجستان ، فلما سلب تلك الاسود براثنهم وانيابهم بهذه الاساليب وخلب اوليك الكواسر الجواسر على مناقيرهم والمخاليب واولج صارم فكرة الذكر في احشاء عقولهم وانزل وصار سماك سماء

عزمهم الرامح وقد تحترة سعد الذابح اعزل من عنده احد من التتار ان يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانة وقد اشعل قبايل التتار بجمر البوار واصعد الي العيوق دخانه ففتت ذلك من اعضادهم وبت من اكبادهم وقصم ظهورهم واشعل نارهم واطفا نورهم ثم تلافي خواطرهم بالمواعيد الكاذبة واستعطف قلوبهم بالاماني الخايبة واستصحبهم بالاقوال المموهة والافعال المشوهة وحال بهم الحال وامر في الحال بالمسير والترحال ، فهل ان السلطان ابا يزيد قال لذلك العنيد اني قد وقعت في مخالبك واعلم اني غير ناج من معاطبك وانك غير مقيم في هذا الاقليم ولي اليك ثلاث نصايح هن بخير الدارين لوايح ، اولاهن لا تقتل رجال الاروام فانهم رداء الاسلام اولي وانت بنصرة الدين لانك تزعم انك من المسلمين وقد وليت اليوم امر الناس وصرت لبدن الكون بمنزلة الراس فان حصل لوفق اتفاقهم من تعدي يدك بسط وتكثير تكن فتنة في الارض وفساد كبير ، ثانيهن لا تترك التتار بهذا الديار فانهم مواد للفسق والفساد ولا يهمل امرهم ولا تومن من مكرهم بخيرهم لا يعدل شرهم ولا تذر على ارض الروم منهم ديارا فانك ان تذرهم يملاوها من قبايلهم نارا ويجروا

من دموع رعاياهـا ودمايهم بحارا وهم علي المسلمين وبلادهم
اضر من النصاري وانت حين تخذتهم عني رعمت انهم
اولاد اخوتك وبنوا عمك ودوو قرابتك والاولي بجماعتك
وناسك ان تتبعك وبكل من اولاد اخيك ان يقول لك
عم خذني معك فاعمل افكارك المصيبة في اخراجهم واذا
ادخلتهم حبسا فلا تطعمهم في افراجهم ، ثالثهن لا تمدن
يد التخريب الي قلاع المسلمين وحصونهم ولا تجليهم عن
مواطن حركتهم وسكونهم فانها معاقل الدين وملجاء
الغزاة والمجاهدين وهذه امانة حملتكها وولاية قلدتكها
فتقبلها منه باحسن قبول وحمل هذه الامانة ذلك الانسان
الظلوم الجهول واستكثرها علي عقل ابن عثمان ووفي
بها بقدر الطاقة والامكان ٭

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلايه عن ممالك الاروام،

وسار فثار غبار اخذ عين الشمس منه الابهار وثار بحار
التتار فكان البحر امده الله سبعة ابحر لا يدخل قرية
الا افسدها ولا ينزل علي مدينة الا محاها وبددها ولا
يمر علي مكان الا دمره ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد

الاكسرة ولا يمنع عليه شمراخ حصن شامخ الا هصرة فخلع
على عثمان قرا ابلول حين وصل الى ارزنجان وقرره
في ولاياته وزاده بعض معان ومغان ووصاه بشمس
الدين ولاه قلعة كماخ وان يكون كل منهما للاخر
قوة وطباخ ٭

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا على
ممالك الكرج وبلاد النصارى ،

ثم لم يزل يلتج بذلك البحر اللج حتى ارسى على بلاد
الكرج وهم قوم يعبدون المسيح ملكهم غير فسيح
ولكنه مصون بواسطة قلاع وحصون ومغاير وكهوف
وجبال وجروف وقلال وحروف وكل من ذلك اعصى في
المنال من نفس كريم سيم شيم الانذال ومن مدنهم
تفليس وكان اخذها ذلك الابليس وطرابزون واب خاص
وهي التخت بالاختصاص فتمنعت هذه الاماكن عليه ولم
تسلم قيادها اليه فاقام يحاصرها وقعد يناقرها ينافرها ،
فمن ذلك مغارة بابها في وسط جرف شاهق امنة
البوابق سالمة من الطوارق وسقفها امن من صواعق
المجانق وذيلها ارفع من ان يتشبث به علايق المسالك

مدخلها

مدخلها اخفي من ليلة القدر وعدم التوصل اليها اجلي
من القمر ليلة البدر فاولع بمحاصرتها والتزم بمشاجرتها
واستعمل من فكرة مهندسة وجعل لا يفر من الافكار والوسوسة
ثم انتج رايه المتين وفكره الرصين ان يورسل عليها عذابا
من فوقها وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو
بارجلها من طوقها فامر ان يصنعوا له توابيت على
هيئة الدبابات كانهن شياطين النساء للرجال غلابات
واوثقهن بالسلاسل المحكمة واوسقهن بالرجال ذوي
الشكيمة وادلاهن من تلك القلال واهواهن من
شواهق الجبال فتدلين في الهوا تدلية مبرم القضاء
فلان النفائف وارجعن من الجبال والرجال الروائع
وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادي كل
من راه الم تر الى الطير مسخرات في جو السماء
ما يمسكهن الا الله فجين وازوا باب تلك المغارة
اكبتوهم بالنبال السحارة وكفوهم بالمكاحل الطيارة
وهاوشوهم بانواع الاسلحة وناوشوهم بالاوهاق الكلاليب
المفلطحة فلا زالت الجوارح في الهوا صافات وينقضن
ويقبلن الى ذلك الوكر حايمات عليه ولا يعرضن ينقرن
سرة اهله بمناقير المناقيب وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب

وبكرة الناشر تابعهم على الولوج وتستعين في مدافعهم بمن فيها من العلوج فلم ينشب احد اوليك الجوارح ان انشب في الباب كلوبة الجارح ثم استقصد الفتح واستنهض الظفر واعتمد على الله ومن دبابته الى الوكر طفر فاحتضنه ساعد المساعدة واكتنفه عضد المعاضدة وقبض على رسغه كف السلامة فنكصت النصارى على عقبهم امامه ولم يزل وحده مبيدهم حتى قتل اوباشهم وصناديدهم ثم ادخل رفقته فيها واخرجوا ما كان في مخابيها، واسم هذا الرجل لهراسب ستة احرف ليس فيها غير متحركين اللام مضمومة والهاء والراء مفتوحة والالف والسين والباء واجتماع ثلاث سواكن في الفارسي كثير وفي التركي ايضا موجود ولكنه عزيز غير غزير ومن جملة هذه القلاع قلعة شاهقة جروف ذاتها كحروف اسمها بمناعتها ناطقة لا يعل في فتحها لارتفاعها لعلا وليت لان اسمها كما زعموا كليكوركيت اي تعال انظر ارجع يعني انه لا ينال الوافد عليها سوي النظر اليها ثلاثة اطرافها مبنية علي فلك اكام شمخت على ما حواليها من الهضاب فهي على الاعلام اعلام وطريقها

مدخلهــا اخفي من ليلة القدر وعدم التوصل اليهــا اجلي
من القمر ليلة البدر فاولع بمحاصرتهــا والتزم بمضاجرتهــا
واستعمل من فكرة مهندسة وجعل لا يفر من الافكار والوسوسة
ثم انتج رايه المتين وفكرة الرصين ان يورسل عليهــا عذابــا
من فوقهــا وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو
بارجلهــا من طوقهــا فامر ان يصنعوا له توابيت على
هيئة الدبابات كانهن شياطين النســاء للرجال غلابات
واوثقهن بالسلاسل المحكمة واوسقهن بالرجــال ذوي
الشكيمة وادلاهن مــن تلك القلال واهواهن من
شواهق الجبــال فتدلين في الهوا تدلية مبرم القضــاء
فلان التفائف وارجفن من الجبال والرجــال الروانف
وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادي كل
من راءه الم تر الى الطير مسخرات في جو السمــاء
مــا يمسكهن الا الله فحين وازوا باب تلك المغــارة
اكبتوهم بالنبــال السحارة وكفوهم بالمكاحل الطيارة
وهاوشوهم بانواع الاسلحة وناوشوهم بالاوهاق الكلاليب
المفلطحة فلا زالت الجوارح في الهوا صافات وينقضن
ويقبلن الى ذلك الوكر حايمات عليه ولا يعرضن ينقرن
سرة اهله بمناقير المناقيب وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب

وبكرة

وبكرة الناشر تالعهم على الولوج وتستعين في
مدافعهم بمن فيها من العلوج فلم ينشب احد
اوليك الجوارح ان انشب في الباب كلوبة الجارح
ثم استقصد الفتح واستنهض الظفر واعتمد على الله
ومن دبابته الي الوكر ظفر فاحتضنه ساعد
المساعدة واكتنفه عضد المعاضدة وقبض على رسغه
كف السلامة فنكصت النصاري على عقبهم امامه
ولم يزل وحده مبيدهم حتي قتل اوباشهم وصناديدهم
ثم ادخل رفقته فيها واخرجوا ما كان في مخابيها،
واسم هذا الرجل لهراسب ستة احرف ليس فيها غير
متحركين اللام مضمومة والهاء والزاء مفتوحة والالف
والسين والباء واجتماع ثلاث سواكن في الفارسي
كثير وفي التركي ايضا موجود ولكنه عزيز غير غزير
ومن جملة هذه القلاع قلعة شاهقة جروف ذاتها كحروف
اسمها بمناعتها ناطقة لا يعل في فتحها لارتفاعها
لعلا وليت لان اسمها كما زعموا كليكوركيت اي
تعال انظر ارجع بمعني انه لا ينال الوافد عليها سوي النظر
اليها ثلاثة اطرافها مبنية علي فلك اكام شمخت على
ما حواليها من الهضاب فهي على الاعلام اعلام وطريقها

من الوجه الرابع وهو دقيق في سلوكه عسر ينتهي بعد انواع المشقة الى جرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن جسر اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول الى الحصن الحيل واعاد كل من لان بقلته من بينه فصح ان يقال له معاذ بن جبل ، فلما اطلع علي حقيقة امرها وانكشف له مستور خبرها ابي ان يرحل عنها الا ان يصل الى غرضه منها ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه ولا بد يحمل ذلك البحر الطاغي ويحويه بل انما كان حواليها جروف وهضاب غصون جبينها كانها وجه شوهاء عجوز ناشر عن زوج محدب عقاب فطمع منها في غير مطمع ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأي ومسمع وصار من عساكره الاسود الجوادر يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر وهم يرفعون الجسر بالنهار فيامنون مكايد القتال والحصار لانه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال ولا مفحص قطاة يتمكن منه للنضال فكانوا يرمونها بالنهار علي بعد بسهام الاحداق ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق فاذا جنهم الليل شمروا الى جهة مخيمهم الذيل لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقتل فتضع النصاري الجسر ويرمون

في حاجاتهم السبيل فلما لاح له منها امارات الحرمان وبان له ان امل ظنه من فتحها ندمان كما قلت

واعظم شيء في الوجود تمنها محتاج مرام من عقيم زمان ،

صمم العزيمة على الرحيل ولكن خاف العار فطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل ،،

ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع وبيان معاني
مما جرى في ذلك من صنع بديع ،

وكان في عسكره شابان نديدان اسدان جديدان يتشبهان في الخلق والخلق لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كبير فرق يتجاريان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب السبق فكانا كفتي ميزان وفي مضمارها فرسي رهان فاتفق ان احدهما صادف علجا من الكرج في الجراة كالاسد وفي الجثة كالبرج فنازله ثم قتله وقطع راسه والى تيمور حمله ففخم شانه واعلى على الاقران مكانه فاثر ذلك في نديده فكانه قطع حبل وريده ثم افتكر في شيء يصنعه يضع من نديده ويرفعه وكان اسمه بير محمد ولقبه قنبر فلم ير اكبر من مواقبة ذلك الجسر ولا اشهر فاعتمد على الله سبحانه وحده واستكمل ما له من اهبة

وعدة ورصد نجمه في بعض الليالي ولطـنا في مكان خالي
ولا زال يترقب النجوم ويترصد عليهم طوالع الانقضاض
والهجوم ويشبر دلك الفتن بيديه ويذرع ويمشي تارة على
بطنه واخري على اربع الي ان طرح الضيق نقابه وسلخ
الجو اهابه ورجع النصاري الي كسرهم وتعاونوا على
رفع جسرهم طفر بير محمد الي الجسر فقطع حباله وتابع
عليهم من جعبته نباله ولم يمكنهم من رفعه ولا غير موضوعه
عن وضعه فتراكموا عليه بالنبال والاحجار واسلوا
عليه من دلك السمـام المدرار ولا يرد عما هو بصدده
ولا يلتفت الي جيده ويتلقي ما يصدر من مراسيم
نبالهم واحجارهم بالقبول على راسه وعينه ولم يزل على
المكافحة والمناضحة والمكاشحة والمكالحة حتي تعالي
النهار وعض الكون من فعاله انملة العجب واخد عين
المكان الانبهار وكان المحاصرون لهـا كفوا عن القتال ،
وتهور قد عزم كمـا دكر على الترحال وكان سرادقه
منصوبة بمكان عال فناداه لسان الفتح وخاطبه منادي
النجح لا تياس من مطلب قطع الوري اسبابه ان اغلقوا
ابوابهم فالله يفتح بابه فتراي على باب القلعة من بعد
كان ناسـا يتواثبون واسماج طايفة يتكالبون ويتضاربون

فقال

فقال لقبيلة اي اولي النجدة والعون اني اري ما لا
ترون فانعموا معي النظر ثم اسرعوا نحو المعتكر واتوني
بحقيقة الخبر فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا ويستكشفون
لسرايره سعرا وهم ما بين عاد من الفراعدي وجار من
الاسد اجري وكل منهم في عدوه وعدواته تابط شرا ولم
نزالوا يتجارون علي ذلك ارسالا وتترا كانهم الشياطين
نهاض ووثاب وعداء وهلم جرا حتي ادركت مقدمتهم
بين محمد وهو في غمرات الموت بناره يتوقد وقد صار
لسهامهم غرضا وكاد جوهره ان يصير عرضا فلما
راهم من بعيد عاش وحصل له الانتعاش وزال عنه
الارتعاش وتلاحقت بهم الصناديد فكفت عنهم تلك
الافساد الرعاديد وحين عجزوا عن رفع الجسر وولوا الاعقاب
عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصدوا الباب فاختلط بين
محمد معهم ودخل الحصن ومن ايصاده منعهم فدقوه
بالسيوف ورضوه بالحجارة الحتوف وهو ياني الا المدافعة
ويجتهد في مراجعة الممانعة لا يشعر بما يناله من رض
الحجر وجراح الحديد كانه مثالة عزاه الفناء في الغناء
في التوحيد الي ان غشيهم تلك الليوث واندفقت عليهم
بصواعق الغضب من سماء النجدة سيول الغيوث فتشبثت

اسود المنايا بعلابيهم وخلصوا بير محمد من مخالبهم ثم قبضوا على النصاري واخرجوا مالهم فياء وحريهم سبايا واولادهم اساري وحملوا الى تيمور بير محمد واخبروه بما قصدوه في ذلك وتهد وتفقد واما به من جراح ادمي فاذا هي ثمانية عشر جرحا كل منها يصمي فشكر له فعله ووعده مواعيد جزله واحله المحل العزيز وجهزه الى تبريز وامر بعد الوصية به الامراء من النواب والروساء ان يجمعوا عليه كل نطيس من الاطباء وخريت من الاساء بحيث ان يبذلوا في معالجته جهدهم ويستوعبوا في اساءه كدهم ويستوفوا في المعالجة قسمي العلم والعمل فامتثلوا مراسمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل فاندملت جروحه وبريت احسن مما كانت قروحه فلما نصل والي تيمور وصل جعله احد قواده ورييس طايفة من اجناده وقدمه علي كثيرين بعد ان كان خلف وصيره امير مائة مقدم الف ؛

تتمة ما جري للكرج مع تيمور شيخ العرج ،

وهذه القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج ونارا اعلامهم والبواقي سرج فحين قلعت وجوههم عيناهم تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم واحاط بهم عراهم فانحلت قواهم

والحرمت عزاهم وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامة وتجهمت بهم في جهنم الزبانية واسلمهم السلامة وتفال تيمور بحصول الفلج وانثني عزمه الي استخلاص ممالك الكرج وانبثت شياطينه فيها فهزتهم هزا وقدت ثوب حياتهم قدا وجزتهم جزا وخاطت لهم اكفان المنايا بالسلاح فاوسعتهم شلا وكفا ودمزا وتلي عليهم لسان الانتقام الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين تازهم ازا ؛

ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم في ذلك الجاني بجارهم الشيخ ابرهيم حاكم شروان ،

فاستدركوا تقصيرهم واستنهضوا تدبيرهم ورقعوا خرقهم قبل الاتساع ووصلوا حبل حيوتهم قبل للانقطاع واستغاثوا الامان الامان واستعاذوا في خلاصهم بالشيخ ابرهيم حاكم شروان والقوا في ايادي تدبيره الزمام ورضوا ان يكون بجماعتهم وان كان علي غير ملتهم الامام وجعلوه خطيب ذلك الخطب واستحلوا ما تمر لهم سعايته من يابس ورطب وكان اذ ذاك وجيوش المصيف كجمع الكرج قد ولت وجنود الخريف والشتاء كجيش تيمور قد اظلت وسلطان

الاجرد قد صقل فرند المياه وجرد ورفع من الاغصان الاعلام
السلطانية ونصب على فلك الجبال الصيوانات البلارية
والبس متن الغدير من نسيج نسيم الاصيل الدروع
الداوودية فكان ما في الكون من جوامد ونوام من
جملة عساكر تيمور حام له او محام قلت

واذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداوه انصارا
واذا اراد خلاصه من هلكه اجري له من نارها الانهارا
فتري العقول تقاصرت عن كونه وتري له في شوكة ازهارا

فدخل الشيخ ابرهيم عليه وقبل الارض بين يديه وحياه بتحية
الاكاسرة من الملوك ووقف في مقام اصغر من مملوك ثم
استاذن في الخطاب واستلطف في رد الجواب فاذن له فقال
ان عموم شفقة مولانا الامير وحسن حنوه على المسكين
والفقير وشمول عاطفته الكريمة ورحمته المنيفة حملت المملوك
علي عرض ما عن له علي الاراء الشريفة وهو انه بحمد الله
المرام حاصل والمراد علي وفق الاختيار متواصل وهيبة مولانا
الامير في الشرق والغرب اغنته عن الاستعداد للضرب والحرب
ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان تحصي وفيهم من
الاسري والمرق الحال ما فات عن الاحصا وخصوصا
جماعات التتار الذين ولي سعدهم الادبار واحلوا قومهم دار

البوار

البوار قد اضر بهم البرد وتردد نقش حظهم بين العكس والطرد فان استمرت الامور في هذا الدستور رق الجليل وهلك الرقيق ودق العظيم والطحن الدقيق وهذه البلاد بل وساير الاقاليم محال الا بامرك ان تستقيم وان روساءها من الفجرة والفسقة علموا ما لمولانا الامير على مملوكه من الحنو والشفقة فتراموا لعلة المجاورة علي المملوك ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغني الكريم المحتاج الصعلوك ومهما برزت به المراسيم المطاعة تلقاه بالقبول كل من المملوك وهولاء الجماعة وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعة وان كان المقصود جمع مال فالمملوك يقوم به علي كل حال واني للمملوك مال الا من صدقات مولانا الامير وما قصد المملوك بذلك الا رفع الكلفة عن الجانبين وتيسير الامر العسير ورعاية لحق الجوار عملا بقوله صلي الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار والراي الشريف اعلا واحري ان لا يخيب رجاء المملوك واولي، فاجابه الى سواله وطلب منه مالا عريضا سواء كان من مالهم او من ماله فقال الشيخ ابرهيم انا به زعيم وابلغ ذلك الى خزانته اتم ابلاغ ثم رحل واكمل شتويته في قراباغ وذلك في سنة ست وثمانماية ؛

ذكر ثني عنانه الى اوطانه وقصده بلاده بعد استكمال فساده ،

ولما زينت ماشطة الكون عروس المكان واقام مزين الجمادات قوام الزمان وتهيجت القوي النامية وتبرجت مخدرات الذري السامية وشبت الجمرات ودبت الحشرات تحرك للرحيل ذلك الافعي ونفث في هوام اموات الزمهرير من احياء عساكره فاذا هي حية تسعي فدق الكوس فجاوب صداه الرعد القاصف ولمعت مرايا اللبوس فانعكس منها ايماض البرق الخاطف وعرض قبوله في العروض فاحاط بالاطواد قوس قزح وسير خيوله في اللبوس فتجللت كتايب الكتباب بشفق الورد والريحان خايلة في ذلك البر المنترح ومارت الجمال ازرت الجبال من السحاب وسارت الوعال فصعد العنان من النقع الضباب وشرعت الذوابل فاذا رطب الاغصان متمايل وهزهزت الفواصل فانساب في الفصيل مرهف الجداول واصلتت السنة الخناجر والنيازك فبرزت عذبات العذبات ونشرت اعلام الكتايب فانبعثت اشاهير الازاهير علي عقبات العقبات وعلي الجملة فان الربيع حاكي ببروقه بوارقه وبرعوده صواعقه وبخمايله

وروابيه زرابيه ونمارقه وبركامه قتامه وبشقايقه اعلامه وباشجاره المزهرة خيامه وباغصانه رماحه وبعواصف امره ونهيه رياده وبكتايبه السود وكتبه الخضر وبازهاره الزرق مزارقه الزهر وبسيوله الجحافة مسير جحافله وباضطراب بحر فيالقه تموج خمايله عند هبوب اصايله واستمر بين ذلك العرار والرند قافلا بالبال الفارغ الي سمرقند فساروا لسرور نديمه والحبور خديمه والاسر معاقره والنشاط مسامره وبين التفريط والافراد موارده ومصادره حتي قطع ولايات اذربيجان وحل ركابه بممالك خراسان وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان ،،

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن ما ناله ،

ولما تسامعت اقطار البلدان انه قفل قاصدا الاوطان اقبلت اليه الملوك من اطرانها والمرازبة من اكنافها وسارع في الاستقبال المدارة والجحاجح وتبادر من وراء النهر وغيرها السراة والمراجح وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها ومن كان مرابطا في ثغر ومواظبا على اكيد امر

ارسل اليه نايبه او قاصده او حاجبه او رايده يعباشرون بقدوم اقدامه ويهنيونه بما فتح عليه من هذه وعراقه ورومه وكرجه وشامه ويقدمون التقادم والحمولات ويهيون الضيافات والاقامات ثم اردفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء وروساء الموابذة وموابذة الروساء فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا ويامره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالا وصمتا ويهد له فيها ولاه قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رايه واجاره ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب تجاره فخرج اهل المدينة للاستقبال وكل منهم منشرح البال ملتيم الحال فدخل سمرقند اوايل سنة سبع وثمانماية ومعه من طوايف الامم الاثنان وسبعون فرقة واكثرهم قدرية ومرجية ثم اذن لمن احتاره من العساكر فتفرقت ولطوايف جند ما وراء النهر فتفرقت بهم

ذكر توزيعة التتار ارسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا ،

فلما استقرت به الدار اخذ في توزيع التتار فكانوا ذوي

عدة وعدة ولجدة وشدة فحين سلبهم عدتهم كسر
شوكتهم وشدتهم ولكن ابقي الله عدتهم فخاف لذلك
نجدتهم فشتت جمعهم واقوي من اجتماعهم ربعهم فبذرهم
في فياف وبطاح وورعهم في قفار وضواح وبددهم في اشطار
عنساء وبراح ونددهم في اقطار بكاء ونواح فسدد بروسهم
افواه الثغور واوصد بظهورهم ابواب النحور فجهز طايفة الي
كاشغر وهو بين حدي الخطا والهند احد الثغر ووجه
فرقة الى دويرة في وسط بحيرة تدعي اسي كول وهو
ثغر بين ممالك تيمور والموغول فصادفهم بعض السعد
فانقطعوا عمن اضيفوا اليه كما تنقطع عما يضاف اليه
بعد فانضموا منهزمين ولم يلووا واخذوا من صوب الشمال
وخرجوا على الدشت الى ايدكوا ثم اضاف سايرهم
وقبايلهم وعشايرهم من كل حزين اواه الى ارغون
شان وجهزه بعزم وحزم الى ثغور الدشت وحدود خوارزم
وهذا كان هجيره وما بني عليه اوامره واموره فانه
كان من الشياطين والنقالة وفي المكر واللعب بالناس
كدلة المحتالة كما بني في قطر قلعة اي اشتولي
في نحر من نحور المخالفين على بقعة انزل بها
من العساكر من هو اقصي جهات تقابلها من

الحصون والدساكر ونقل اليها من لها من الرجال
ان كان في الشمال الى اليمين وان كان في الجنوب الى
الشمال ، فانه لما استولي علي ملك تبريز وما والاه استناب
فيه ولده لصلبه امير انشاه واحدة من الجغتاني بطايفة غلاظ
شداد منهم خدايداد اخو الله داد ونقل الي اطراف الخطا
وتركستان طوايف من عسكر العراقيين والهند وخراسان
وولا سماقه ابن التكريتي الذي اخذه من الشام نيابة
مدينة سيرام وهي من سمرقند الى جهة الشرق نحو من
عشرة ايام وولي يلبغا المجنون نيابة ينكي تلاس
وراء سيرام بنحو اربعة ايام وهما كورتان مختصرتان وراء
سيحون من معاملات تركستان وهما كانا اقل
من ان يذكرا فضلا ان يصيرا حكاما وامرا وانما فعل
ذلك لينتشر في اطراف الممالك ان عنده من روساء
الشام جماعة من اعيان الاعلام وان في ممالكه من الخدم
روساء الامم حكام العرب والعجم وان ذلك الطرف جال
وسطا وملك ما بين الشام والخطا ، فصل ، ثم اخذ
يتفقد ما حدث في غيبته من امور بلاده ورعيته
ويتفحص عن قضايا الممالك ويسلك لملوكها المسالك
ويدبر مصالح الاطراف والثغار والاكناف والحدود ومراعي

احوال

احوال الكبير وللصغير ويتعاطي مصلحة الغني والفقير
ويضع الاشياء في محلها وزمام الوظايف والمناصب في
يد اهلها ويبادر بما قال الشاعر .

لله دزا دوشروان من رجل ما كان اعرفه بالوغد والسفل
نهاهم ان يمسوا عنده قلما وان يذل بنوا الاحرار بالعمل

واخذ يرعي السادات ويكرم الاوليا ذوي الكرمات ويجل
العلم واهله ويعلي الفضل ويعز محله ويقلع المفسد وتقمع المارق
ويخنق الزاني ويصلب السارق حتي لستقامت في زمة
امور السياسة وتمت علي تورات جنكيز خان قواعد
الرياسة

ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع بخاتمه خواتيم
سياته ووافي باستيفايه رايد وفاته

ثم شرع في ترويج حفيده اي ولد الولد لولوغ بيك ابن
شاه رخ البنيه الذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين
وثمانماية حاكم سمرقند من قبل ابيه فامر اهل المدينة ان
يشرعوا في الزينة وان يرفع عنهم الكلف والمظالم ويعفي من
الطروحات والمغارم ويبسط لهم بساط الامان ويعامل الكبير
والصغير والرفيع والوضيع منهم بالفضل والاحسان وان لا

يشهر في ممالكه سيف ولا يجري فيهما ظلم ولا حيف وان يخرجوا رينهم الى مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند يدعي كان كل هواه اذكي من المسك وماوه احلي من القند كانه قطعة من روض الجنان غفل عنها خازنها رضوان قلت

رعي فيه غزال الترك شيحا فصار المسك بعض دم الغزال ٥

روائح هوايه الطف من نسيم السحر ورواشح مايه اعذب من ماء الحياة صفاء بلا كدرة وتغاريد طيوره الذ في السماع من لسان الناي على الوتر قلت

بساط زمرد نثرت عليه من الياقوت الوان الفصوص ٥

وقيل

كان مدور الازهار فيه وورداً في محاسنه تنضد ٥
صحاف من لجين او عقيق ومرجان وياقوت وعسجد ٥
فهذه حشوها مسك فتيت وهذه ضمنها تبر مبدد ٥
اراد الروض يجلوها علينا فصاغ لها اكفا من زبرجد ٥

صباغ القوة الخيالية تعلم خلط اصباغ النقوش من تشاهير ازاهيره ومواشط عرايس الجمال تزين عواتق الكمال من تحارير تصاويره قلت

كان رباه سما وقت هبة خضم بانواع الحلي مرصع ٥

افسح من امل حريص طامع في جاه غني كريم نافع وانزه الابصار والبصاير من غض شباب زاه زاهر ساعده الدهر بوجه بسيط وادب كامل وعمر طويل ومال وافر وهو احد الاماكن المذكورة والمنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهة في الدنيا مشهورة ومبداء السعد الذي جهاته بالنعم موقرة موفورة قلت

شقايقه خدود ناضرات تحشت من سواد المقلتين ٥

عساكر تيمور مع انها البحر المتلاطم فيه تضاهي بني اسرايل في قطر من اقطار التيه ثم امر الملوك والسلاطين وارباب التيجان من الاساطين ان يخرجوا اليه وينبثوا عليه وفرز لكل منهم في ذلك المرج مقاما ورتبه ميمنة وميسرة ووراء واماما وامر ان يظهر ما امكنه من تجمل وتحسين ويضرب ماله من خيام وقباب متكلفة بانواع النقوش والتزيين ثم رتب من دونهم من الكبراء والاعيان ورؤساء الامراء والاعوان في ذلك الروض الاريض والمرج الطويل العريض فاخرج كل منهم ما حواه كايس نظراءه لينظروا ما قدمت يداه وفاخر ذوي الفخار منهم وباهي واستقصي في المباهاة والمفاخرة وتناهي فنشروا مما طوت صحايف ايامهم علي جمعهم اياه سجلات اثامهم من طرف اطراف الاقاليم والامصار وتحف جواهر المعادن والبحار ونفايس ذخاير

نهبوا عليهـا النفوس والهبوا الانفاس وعرايس اخاير سقوا عليهـا الكوس وخرقوا الاكياس مـا ازهي علي زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر واسري منظرة البهيج سرايـا المسرات سالي مر السراير فزاد حسن حديث ذلك المكان ونمي وعلي قدرة بهجة علي كل ارض وسماء ، ثم امر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدارة ونقطة دايرة تلك الافلاك المدارة وهي سود محيط مضروب علي ما له من خيام وقباب منصوب له باب واسع يدخل فيه من دهليز شاسع الي ما به من معان ومغان وله قرنان سامخان تنكسر لهما الروس وتذهل عند مشاهدتهمـا النفوس ولاجل هذين كان يلقب ذا القرنين ونصبوا له داخل هذه الهضاب عدة مـن الخيام والاخبية والقباب ومن جملتهـا قبة اعلاهـا واسفلها بالذهب مزركش وظاهرهـا وباطنهـا بلين الريش مريش واخري كلهـا بالحرير محبوكة وبانواع النقوش والوان الاصباغ مبنية مشبوكة واخري من فرقهـا الي قدمها مكللة باللالي الكبار التي لا يعلم قيمة احدها الا علام الاسرار واخري مرصعة بانواع الجواهر علي صفايح الذهب مدهشة للابصار والبصاير وجعلوا لمـا بين ذلك سقفـا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابـا وسررا عليهـا يتكيون وبين ذلك الاوراق

المنقشة ورواقات الاخبية المزركشة والفساطيط والابنية المدهشة
وفيها مراوح الخيش الجالبات لبرد العيش والمنافع والمرافق
والمفاتح والمغالق واظهروا الدخاير الغريبة وارخوا علي ذلك
الستاير العجيبة ومن جملتها ستارة جوخ كان اخذها
من خزانة السلطان ابي يزيد قطعة واحدة عرضها نحو من
عشرة اذرع بالذراع الحديد منقشة بانواع النقوش من
صور النباتات والبنيان والعروش واشكل الهوام والطيور
والوحوش واشخاص الشيوخ والشبان والنساء والصبيان
ونقوش الكتابة وغريب البلدان والعروق اللاعبة وغرايب
الحيوان بالوان الاصباغ المبالغ في احكامها واجادتها
احسن ابلاغ كان صورها متحركة تناجيك وثمارها
الدانية لاقتطافها تناديك وهذه الستارة احد عجايب
الدنيا وليس المستمع كالمرايي ونصبوا امامة سرادقات
بمقدار شوط فرس الصيوان الذي يجتمع المباشرون فيه
وارباب الديوان وهو جسم عالي الذري شامخ في الهوي
له نحو من اربعين اسطوانة وصواميد واسوار شيدوا عليها
اركانه وشددوا بنيانه يتسلق الفراشون في اعلاه كالقردة
كانهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة ويتعادون علي
سطحه حين يرفعونه بعد بطحه .

فصل، واخرج اهل المدينة مـا عبوه من تجمل وزينة ونصبوه تجاه تلك السرادقات علي مد البصر وتانق كل واحد من اهل البلد بما وصلت اليه القوي والقدر واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بحرفته وبالغ كل من ارباب الصنايع فيما يليق بصنعته حتي ان ناسج القصب اخرج فارسا مكمل الاهبة واستقصي في كمال هيبته حتي اظافيره وهدبه واستوفي دقايق مـا يتعلق به من الالات كقوسه وسيفه وساير الاستعدادات كل ذلك من القصب ورفع ذلك من مكانه من غير تعب ونصب وصنع القطانون من القطن ميدنة رفيعة محكمة بديعة ذات قدر شيق وصنع وثيق ومنظر انيق ببياض جسم يسموا علي الحور وكمال قوام يعلوا علي القصور ونصبوها فصارت بحسنها تستوقف النظارة وبعلو قامتها يرشد في ذلك المهمة المارة حتي غدت علما للسيارة وعلي جوامع تلك الابنية منارة وكذلك اهل الحرف من الصواغين والحدادين والخفافين والقواسين وساير الطوايف وارباب الملاعب واللطايف ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل ومحط رجال اهل الفضايل فرتبت كل طايفة ما اخرجته علي حدة في مكانه امام سرادقاته وصبوا ديوانه ونصبت وراء ذلك كله الاسواق وضربت بين

الناس بوقات الابواق وزينت الفيول وجياد الخيول بافخر لباس واطلق عنان الرخص والتمتع بانواع الملاهي والملاد للناس فسارع كل طالب الي مطلوبه واجتمع كل محب منهم مع محبوبه من غير ان يتعدي احد علي احد او يستطيل اعلي من يكون علي ادني من يكون من الجند واهل البلد او يجري تعد من شريف علي وضيع ٭ فصل ولما استتب الامر علي مراد تسويل قرينته واخذت الارض زخرفها وازينت من جنده واهل مدينته توجه الي ذلك المرج علي وقاره وسكينته وخرج علي قومه في زينته ثم امر ان يجري يواقيت الصهباء علي زبرجد ذلك المرج الاحوي وهيلها لكل ناظر وعام فسبح في تيارها كل خاص وعام فدارت في سماء تلك الارض للسرور افلاك وهبطت في افقها بوحي اللذات من افلاك الملاحة املاك فاصبحت تلك الاسود الخوادر وهي ظباء جوادر وتنزلوا من جحيم المنازلة الي نعيم المغازلة وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة باللطافة والظرافة واصبحوا بعد جوارهم يتجاورون ومعني ما قلته ينحاورون

محي الظلم من بين الوري اسم عدلنا

فلم يتنبث مستغيث بمعتد ٥

سوي

هوي قلبي صبي صاده طرف احور

وخصر بنحيل اده ردف اغيد ٥

يا صار يصول هيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور ولا يجول دابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور وصرت لا تري الا عودا يحرك او يحرق او قدحا يروب او يروق او شاديا يغرد او شاربا يعربد او جارية تسقي او ساقية تجري او خد ورد ينشق او اوورد خد يعشق او كاس ثغر يرشف او غصن خصر للعناق يقصف او فرص عيش تغتنم او لسان حال ينشد ويترنم

في ربيع الوصل لما ان وفي ظبي الشرود ٥

وسرت بشري الصبا للروض تنبي بالورود ٥

حرت الانهار والاغصان مالت للسجود ٥

واجتمعنا في رياض حسنها يسبي الوجود ٥

فالسحاب انصب فيها بالحشا امسي يجود ٥

نثر الدر علينا منه بلور الغمام ٥

فوق صحن سندسي فيه بالياقوت حام ٥

وثغور من عقيق زانها حسن ابتسام ٥

وعيون من لجين ناظرات لا تنام ٥

وغصون

وغصون الدوح حفتنا بانواع النقون ٥
طيرها فيه غنا ان علا عودا وطار ٥
وشذاها ضاع فيه المسك لما منه غار ٥
والصبا امسي عليلا رباها حين سار ٥
جنة الفردوس فيها وجه بدري حين نار ٥
اصبحت جنات عدن تشتهي فيها الخلود ٥
يا لها من عشرة جاءت بانواع الهنا ٥
ليس فيها غير لثم وارتشاف واعتنا ٥
وكووس دايرات وغناء وغنا ٥
لو راءها زاهد من ربحها كان انثني ٥
لم يسعه عندها من زهده الا الجحود ٥
قم نديمي عاطني فالدهر لا يسوي الحزن ٥
كاس عيش يمحي في مزجها صرف الزمن ٥
الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن ٥
لا تطع في ذا عدولا انه خب لمن ٥
في حشاه غليان لا تقل خل ودود ٥

فحصل الامن والدعة والفراغة والسعة ورخص الاسعار وقضاء الاوطار واعتدال الزمان وعدل السلطان وصحة الابدان وصفاء الوقت وذهاب المقت وحصول المطلوب ووصال المحبوب

وعند التناهي يقصر المتطاول ٥

واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت والسطوة والجبروت شيء لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين ولا يقع فيما بعد لاحد من المتاخرين وان كان المامون فرش تحته ليلة عرسه حصير من الذهب ونثر على راسه اللولو المنتخب فلم يلتفت اليه ولم يلتقط من ورايه ولا من بين يديه حتي قال قاتل الله ابا نواس كانه كان حاضرا حيث قال

كان صغري وكبري فواقعها حصباء در على ارض من الذهب ٥

لكن تيمور كان في عرسه ذاك ببنات الملوك وصايف وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام ومعهم الحمل والتقادم ومن جملته الزراف والنعام ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبريدي الفرنج ومن سواهم وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم ومن كل مخالف ومرافق ومعاند ومصادق فافخر الجميع حتي شاهدوا عظمته وعاينوا جبروته في ذلك العرس وابهته فباشر ذلك على تلك الحال لا يخاف النكال ولا يخشي الوبال قلت

قرير العين لا يرجوا الها خلي البال لا يخشي معادا ٥

يتناول

يتناول الحرمات ويبيحها ويروج عنده مستهجنها وقبيحها مهما امر به جماعته في ذلك امتثلوا يتباهون في كل قبيح عملوه ولا يتناهون عن منكر فعلوه قلت

تبدل من سفك وهتك جرية احل بها ما حرمته الشرايع ٥

وجعل يدعوا الملوك والامراء وسلاطين الافاق والكبراء وقواد التوامين وزعماء الجيوش والمقدمين ويسقيهم الكاسات بيده ويحل كلا منهم محل اخيه وولده ويخلع عليهم الخلع السنية ويجزل لهم المواهب والعطية ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين فان النساء لا يستترن من الرجال خصوصا في مجلس الاجتماع والاحتفال واستمر في ذلك بين جنك وقانون وعود وارغنون وناي مرقص مطرب وشاد معجب معرب وساق فاتن ودهر موات وهوي متبع وامر مستمع وشمس تدور على نجوم وبدور وكاس تملا كيس يفرغ وامر يمضي وامل يبلغ حتي استخفه الطرب والبطر واستفزه النشاط والاسر فضبع الي من استعضده ومد للنهوض اليه يده فتعاضدوا لمعاونته وتعاونوا على معاضدته وحين استوي قالصا تهادي بينهم بشيبته وعرجته راقصا قلت

ومن عجب الدنيا اشل مصفق وابكم قوال واعرج راقص ٥

فنثر عليه الملوك والكبراء ونساء السلاطين والامراء الجواهر واللالي والفضة والذهب وكل نفيس غال ولم يزل على ذلك حتى استوفي من اللهو حصته ودخل العروس منصته وانقضت تلك الامنية وتفرقت هاتيك الجمعية

ما كان ذلك العيش الا سكرة لذاتها رحلت وحل خمارها ۞

فصل ، ولما بلغ من دنياه المرام وانتهي لبله الى الكمال والتمام وعرج فيها بروحه الي ما عرج وصعد في سلم ارتقايه الى اعلي الدرج وقارب بدر عمره الافول وشمس حياته ان تزول رشقه الزمان بسهم اصماه فا اثمي وناداه بلسان فصيح لو سمع قرع العرس يا بيت الاحماء قلت

وما الدهر الا سلم فبقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوطه ۞

وهيهات ما فيه نزول وانما شروط الذي يرقي اليه سقوطه ۞

ومن صار اعلي كان اوفي تهشما وفاء بما قامت عليه شروطه ۞

فافاق من سكرة وعاد الى عسكرة وارعوي وما ارعوي وعلم انه اضل قومه وما هدي وراي انه قد فرط في امر الرياسة وحط من جانب الايالة والرياسة وانه سام الملك خسفا وسايس السلطنة وجد عليه ماية طريق في التقصير والفا فاخذ يتدارك ما كان فرط ويطلب التقصي عما فيه تورط ۞

ذكر

ذكر بعض حوادث متقدمة لمتعلقات ذلك العايث ،

وكان تيمور قد راي في الهند جامعا للبصيرة مرتعا وللبصر رائعا مرشه في حسن بنايه ونقشه من الرخام الابيض كبساط فرشه فاعجبه شكله واراد ان يبني له في سمرقند مثله فقرر لذلك مكانا في فرز ورسم ان يبني له جامع على ذلك الطرز وان يقطع له احجار من المرمر الصلد وفوض امره الى رجل يقال له محمد جلد احد اعوانه ومباشري ديوانه فاجتهد في بنيانه وتشييد اركانه واستقصي جهده في تحسينه من تاسيسه وتركيبه وترتيبه تزيينه واعلي له اربع ميادين وتناهي فيه ايمة البنايين والاستاذين وظن ان لو كان على ذلك احد غيره لما قدر ان يصنع صنعة ويسير سيره وان تيمور سيشكر له صنعه وينزله عنده بذلك منزلة رفيعة فلما اب من سفرته وتفقد ما حدث في غيبته توجه الى الجامع لينظر اليه فبجرد ما وقع نظره عليه امر بمحمد جلد فالقوه على وجهه وربطوا رجليه ولا زالوا يجرونه وعلي وجهه يسحبونه حتي بضعوه على تلك الحال واستولي على ماله من

اهل وولد ومال ، واسباب ذلك متعددة ومعظمها ان
الملكة الكبري امراة تيمور العظمي امرت ببناء مدرسة
واتفق المعارية واهل الهندسة ان تكون في مواضع مقابلة
لبناء هذا الجامع وشيدوا اركانها وسددوا بنيانها وعلو
على الجامع طباقها وحيطانها فكانت ارسخ منه تمكينا
واشمخ منه عرنينا وتيمور كان تمري الطبع اسدي الوضع
ما تكبر عليه راس الا شدخه ولا تجبر عليه ظهر الا
فضحه وكذلك كلما اضيف اليه اي عول في النسبة
عليه فلما راي قامة تلك المدرسة طالت وعلي قد جامعه
الجبير ترفعت واسعطالت نغل صدره غيظا واشتعل وفعل
مع مباشر ذلك ما فعل فلم يصادفه فيما امله سعد وهذه
الحكاية متقدمة لما ذكره بعد بم نكتة ، كان هذا
الجامع كصاحبه احاطت اوزار الاجرام بجوانبه وتناقلت
على قواربه ومناكبه ودقت عنق طاقته عن حملها
ورقت وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت وما امكن
تيمور للاشتغال بهدمه ثم احكامه ونقض بنايه واستيفاء
ابرامه فطوي ثوب عمارته على غره واستبقي خشب اخشبه
على وهنه وكسره لكن لمر خاصته ودويه ان يجتمعوا
ويجمعوا فيه واستمر ذلك في حياته وبعد وفاته فكان اذا

اجتمع

اجتمع الناس فيه للصلاة يرتقبون من تلك الحجارة ما
يهبط من خشية الله وصار ملك الجبال في تلك المحلة يتلو
واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة ففي بعض الاحيان وقد
غص بالناس ذلك المكان واخذ كل منهم حذره سقط من
حجارته من اعلاه شذرة ففر كل من كان جاثما وانفضوا
الى الابواب وتركوا الامام قايما وكان من جملتهم الله داد
احد الاكفاء والانداد فلما اطلعوا على حقيقة الخبر
تراجعوا وزال عنهم الخور فلما قضوا الفرض وانتشروا في
الارض قال لي الله داد وكان من الدهاة ذوي الكياد
والاذكياء النقاد له حوالي كعبة المخازي ماية شوط
والف طوف ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام
والصلاة فيه صلاة الخوف وقال في الله داد وقد فهم
معني هذا الانشاد وينبغي ان ينشد في شان هذا المعبد
ويكون رقم طرازه ونقش صدره ومجازه قول الشاعر

سمعتك تبني مسجدا من جناية وانت بحمد الله غير موفقي ٥
كمطعمة الايتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي ٥

فصل، ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول كان استخلاص
ممالك الشرق في فكره يجول وقد ذكر انه ارسل الي
الله داد يستوصفه اوضاع تلك البلاد ولما انكشفت له

احوالها وتبينت له قراها ومضافاتها واعمالها حتي شاهدتها عن بصيرته واستقرت كيفيتها في سر سريرته جهز لتلك النواحي روس هاتيك الضواحي ومن جملتهم بيردي بيك وتنكري بيردي وسعادات والياس خواجه ودولة تيمور مع زيادات واضاف اليهم طوايف واضاف اليهم من الاجناد ورسم ان يتوجهوا كلهم الى الله داد وان يجهز الله داد امره ويتوجهوا فيبنوا قلعة تدعي باش خمرة وهي من اشهاره نحو من عشرة ايام ومن معلقات المغل الطغام وكانت امورها اضطربت ولكونها متنازعة بين مملكتين خربت ، فتوجهوا الي تلك الدارة بالعساكر الجرارة واشتغلوا على غير عادتهم بالعمارة وكان توجه هذه الفيئة في اواخر سنة ست واوايل سنة سبع وثمانماية ، وقصد بذلك ان تكون لهم معقلا وعند توجههم الي الخطا وايابهم ملجا وموئلا ، فلما احكموا اساسها وصنفوا انواع بيوتها واجناسها وضعوا من حجار الاساسات اقدامها ورفعوا على اعلام الاسوار اعلامها ارسل اليهم مرسوما انهم يرجبون امرها ويتناسون ذكرها ويامرهم فيه بالرجوع والاشتغال بتغليق البلاد بالزروع بحيث ان فقهاء الدرس والدياس من اهل القري والامصار والمشتغلين بفقه

المزارعة والمساقاة من فلاحي الانجاد والاغوار واهل
الزرداقات والاكارة من حدود سمرقند الي اشبارة يتركون
مسايل المعاملة والمبايعة ويكررون البحث قولا وعملا في
درس المساقاة والمزارعة ويودون في جماعتهم ان يقيم كلا منهم
في الزرع صلاحه وان اضطر احدهم ان يترك صلاته فالحذر
ان يترك فلاحه ورام بذلك ان يكون لهم في سفرهم عتادا
وان نقص لهم في الدرب قضيم وخضيم زادا فتراكوا العمارة
وقصد كل من الامراء دياره واشتغلوا باستخراج البقر والبذار
واشتغلوا في احيــاء جميع الموات كمــا رسم واشار فمــا فرغوا
من ذلك الا وقد طوي المصيف بساطه ونشر راية الخريف
على العالم اعلامه وانماطه ،،

ذكر عزمه لمــا كان على الخطــا ومجيئه سكرة
الموت بالحق وكشف عنه الغطــا ثم انتقاله
من سفره الى سقره ،

فلمــا افاق اخذ فيمــا كان عليه من التوجه الى الافاق
وقصد الحواشي والاطراف واستخلاص الممالك والاكناف
وصرف عنان الذهاب نحو الخطــا على عادته وكان
ذلك عين الصواب فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا

ويـــاخذوا اهبة اربع سنين او اكثر ويتجهزوا ، فلبت
كل امة دعوة رسولهـــا وشفعت بـــاقراط مراسيه اذان
قبولهـــا وحمل كل اسد جوزاء عنادة وامتطي جديـــي بغيه
واعتد كل ثور سنبلة زادة ودلو سفيه ودب كل عقرب سهم
دبيب السرطان وانسابوا انسياب الحوت في بحار العدوان
مجازيين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان فابرد هلالـــــ
القوس سهم برده بزسومة ـــيـ كل صماخ يخبر ان جند
الشتـــاء ـــعلى عالم الكون والفساد اناخ فليستعد له الكفاة
وليحذره العراة والحفاة ولا يكتفوا في كفه بكافاته فـــا
كل كاف له كفوا لانه في هذه المرة اية من ايات الله فلا
تتخذوا ايات الله هزوا وان قصده بقدومه تبريد الانفاس
وتشويط الانوف والاذان واسقاط الاكارع وقلع الراس ، وان
فصل الخريف رايد جنوده وقايد بنوده وانموذج طلعته ومري
عين غلته وعنوان مكاتبته ومقدمـــة كتيبته ثم زمجر
بعواصف رمـــاحه الباردة وخيم ـــعلى العالم بخيام غيومه
الصادرة والواردة فارتعدت الفرايص من زبيره ولاذ كل من
الحشرات بقعر جحره خوفـــا من زمهريره وخمدت النيران
وجمدت الغدران وارتجفت الاوراق ساقطة من الاغصان
وخرت ـــعلى وجوههـــا الانهار جارية من الانجاد ـــيـ الاغوار

وتخبيست الاسود في اخياسها وتكنست الظباء في
كناسها وتعود الكون من افته واصفر وجه المكان من
مخافته واغبرت خدود الرياض وذبلت قدود الغياض
وراح ما كان بها من النضرة والارتياح واصبح نبات الارض
هشيما تذروه الرياح فاستسمج تيمور لفظات هذه النسمات
واستبرد نفثات هذه النفحات وامر باعداد لبوس القباب
واستعداد بركستوانات الجباب واتخذ لصفاح الجمد ولسهام
البرد من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد ثم ضاعف لملاقاة
الشتاء مضاعفات للباس وافرغها على قامة عزمه الثاقب
وامدها من كافات كفايته باتراس ولم يلتفت الي كلام
وملام واستكفي امن الشتاء ما لبسه واعده من كل كاف
ولام وقال لعسكره لا تكترثوا بامر الشتاء فانما هو برد وسلام،
وحين اجتمعت عساكره والتامت اموره واوامره امر ان
يصنع له خمس مايه عجلة وتضبب بالحديد لتحمل عليها
ثقله فبادر الشتاء خروجه بالدخول واورد بانقطاع جراية
عمره من ديوان الفناء الوصول فبرز في شهر رجب وقد اصبح
البرد عجبا واي عجب وسار لا يرق لمرق ولا يرثي لجسد
من البرد محترق فوصل في سياحته الي سيحون وقد تجمد
وبني عليه رايق النسيم الصرح الممرد قلت قديما

علي البحر عاينت جسرا ممددا بناه اله العرش صرحا ممردا ن
بكيت فخلت الدمع في جنباته رقيق رحيق في زجاج تجمدا ن
فعبره ومر ومضي على ذلك واستمر وتمادي علي لجاجه
واصر فدمر الشتاء عليه بالدمار وانحط عليه من الجوادب بكل
اعصار فيه نار وحطم بكل نكباء صرصر وضرب بنات عسكره
بصرة طول فيها وما قصر وهو بذلك الجمع الكثير يسير لا
يحن لاسير ولا يجبر وهن كسير يسابق البرد ببردة ويجاري
اجرده بجرده ومرده فجال فيهم الشتاء بجراجف عواصفه وبث
فيهم حواصب قواصفه واقام عليهم نايحات صراصر وحكم فيهم
زعازع صنابره وحل بناديه وطفق يناديه مهلا يا مشوم
ورويدا ايها الظلوم الغشوم فالي متي تحرق القلوب بنارك
وتلهب للاكباد باوامك واوارك فان كنت احد نفسي
جهنم فاني انا ثاني النفسين ونحن شيخان اقترنا في استيصال
البلاد والعباد فانحس بقران النحسين وان كنت بردت
النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد او
كان في جرايدك من جرد المسلمين بالعذاب فاصمام واصمهم
ففي ايامي بعون الله ما هو اصم واجرد فوالله لا حايبتك
فخذ ما اتيتك ووالله لا يحميك يا شيخ من برد المنون
لواعج جمر مجمرة ولا واهج لهيب في كانون ثم كال عليه

من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفك الزرد وانزل عليه وعلي عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد وارسل عواقيبها زوابع سوافيه فحشتها في اذانهم واماقيهم ودستها في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع ارواحهم الي تراقيهم وجعلت تلك الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المنقضة كانها بر عرصات القيامة او بحر صاغه الله من فضة فكانت اذا بزغت الصفعاء ولمع الصقيع تراي شيء عجيب سماء من فيروزج وارض من بلور ملاء بينهما شذور الذهب فاذا هبت فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح علي نسمة ذي روح اخمدت نفسه وجمدته علي فرسه وكذلك الجمال حتي اتت علي كل مرق الحال وانتهي الشان الي ان طابت النار بردا وصارت لواردها سلاما وبردا واما الشمس فانها ارتجفت وجمدت عينها من البرد ونشفت وصارت كما قيل

يوم تود الشمس من بردها لو جرت النار الي قرصها ٥

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه علي سباله ولحيته فيصير كانه فرعون وقد رصع لحيته بحليته وان لفظ من فيه نخامة عاقدة لا تصل الي الارض مع ما

فيها من الحرارة الا وهي بندقة جامدة فانكشف ستر الحياة عنهم وانشد لسان حال كل منهم

فيا رب ان البرد اصبح كالحا
وانت تعالي عالم لا تعلم ٥
فان كنت يوما مدخلي في جهنم
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم ٥

فهلك من عسكره الجم الغفير واتي الشتاء علي كبير منهم وصغير وشاط منهم الوف واداني وسقط وانحل عقد نظامهم وانفرط ولا زال الشتاء ويهب يصب عليهم ريحا وبحارا حتي اغرقهم فيها وهم عاجزون حياري ودودي عليهم بما خطياتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وهو مع ذلك لا يلتفت الي من مات ولا يتاسف علي ما فات بهم

ذكر مرسوم ارسله الي الله داد بث منه الاكباد وفتت القلوب والاعضاد وزاد ما خبله فيه من هموم بانكاد ٪

وكان تيمور مخرجه من سمرقند ارسل الي الله داد باسبارة مرسوما اذهب فيه قراره ونفر طاير نومه عن

وكر اجفانه واطاره وفهم من فحواه بالاشارة انه طالب
دماره وموتم اولاده ومخرب دياره شد عليه فيه المضايق
وسد في وجهه الطرق والطرايق واقترح عليه فيه بامور يسهل
عندها قطع الجبال ونقل الصخور ويعذب عند ادناها
شرب البحور من اقلها ان يهيء له بمفرده اقامة ليوم قدومه
دون عدة حضيها ياكله ليله وتضيها يطعه خيله ومن
عرض ذلك ماية حمل جمل طحينا خاصة وهو مخصوص به
لليلة واحدة خاصة وانه مع عساكره الجرارة لا يبيت سوي
ليلة واحدة باشباره في غير ذلك ، فلما اطلع الله داد
على هذا الكتاب وفهم ما تضمنه فحوي هذا الخطاب علم
انه قد حل به العذاب فسلب وعيه وتبدل سعيه واخذ
في اعداد الطحين واجتهد في ادارة الطواحين وكانت
الطواحين اوقف من حال اديب في هذا الزمن العجيب
ومجاري مياهها ايبس من كف شحيح كلف زمن
القحط تذرية الدقيق في الريح ودماء الانهار في مجاري
عروق الجبال ناضبة ودموع العيون في اماق الغروب
غاربة فبذل ما كان اعده لكل نايبة وشدة واهان نفايس
الاموال واستعان على اجراء الماء بالمال واستغاث باولي
النجدة من الرجال واستمد المدد من كل عد ومد واستنهض

امراء المتفقين من الاصحاب واستدفع بهم ما نزل به
من مخلب البلاء اب وناب وقرع لفتح ما ارتج عليه مما
لا طاقة له به كل باب فاستجابوا دعاءه واجابوا صداه
وبداه وتاوهوا لمضضه واضطربوا لمرضه وجمعوا من العلة
والفعلة الاسود والسراحين فعلوا في سوق الانهار من
الاعمال ما يدير الطواحين وجعلوا يعاندون البرد
ويقطعون في طريق الماء الجمد فكانوا كالضارب في
حديد بارد والمكابد بعرويق وعظه تليين قلب الجاحد
وصاروا لا يقطعون من الجليد مقدار ذراع بالحديد حتي
اذا اسهلت حرونه ورق لمكابدتهم فدمعت عيونه الا
وتهب نسمة يابسة على تلك الوجوه العابسة فاذا هي
بارد النسيم قابلة الماء بوجه جسيم فيبرد قلبه عن نارهم
ويصرد لبه عن اوزارهم فيجمد ما فوق ذلك فتضيق عليهم
المسالك فيرجعون القهقري ويمشون كالحبال الى وراء
الله داد مع ذلك يبذل الاموال وينادي مستغيثا
يا الماء يا للرجال قلت

فكان كل منهم كالحمار يخرج ما امكنه بالمدار ۝
يوقفه الماء لاجرايه وكلما اوقفه البرد دار ۝
الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق ان هذا مسئلة تكليف

لا يطاق وحين تبين لهم امرهم وتعين عنده عذرهم فانه
الخط الحالك وتيقن انه لا محالة هالك وانه قد وقع في
البلاء العريض الطويل وان مخدومه ما طلب منه في
ذلك المحز الدقيق الا لامر جليل وكان بلغه ما وشاه
به اضداده ونقل الى تيمور عنه اعداوه وحساده وعلم ان
خاطره تغير عليه وفعله مع محمد جلد شاه جامعه وقد نقل
اليه وكيف قتله شر قتلة ونهب امواله واسر اولاده واهله
وكان متوقعا من تيمور اضعاف هذه الشرور لا يقر له
قرار ولا يسكن له ليل ولا نهار وقد غسل من الحياة يده
وودع حياته واهله وماله وولده وقد قرب شهر الصيام وصار
بينه وبين تيمور نحو من عشرة ايام وقد انقطعت الدروب
وضعف الطالب والمطلوب

اذا تضايق امرا فانتظر فرجا فاضيق الامر ادناه من الفرج ○

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار ،

وجعل تيمور يواصل السيار حتى وصل كورة تدعى انرار
ولما كان بظاهره من البرد امنا اراد ان يصنع له ما يرد
الاحردة عنه باطنا فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعول

فيهـــا الادوية الحارة والافاوية والبهارات النافعة غير الضارة
وابي الله ان تخرج تلك الروح النجسة الا على صفات
مـــا اخترعه من الظلم واسمه فجعل يتناول من ذلك العرق
ويتفوق افاويقه من غير فرق لا يبالي اخبار عسكره وانباءهم
ولا يعبـــا بهم ولا يسمع دعاءهم حتي سقته يد المنية كاس
وسقوا مـــاء حميمـــا فقطع امعاءهم فانه لم يزل القضـــاء
معاندا وللزمان مجاهدا ولنعم الله تعالي جاحدا ولا شك
انه جـــاء ناقصـــا ويحمل مظالم فراح زايدا فاثر ذلك العرق
في امعايه وكبده فترنح بنيان جسمه ورنح اركان جسده
فطلب الاطبـــاء وعرض عليهم هذا الدافعة فعالجوه في
ذلك البرد بان وضعوا علي بطنه وجبينه الجمد فانقطع ثلاث
ليال وعكم احمال الانتقال الى دار الخزي والنكال
وتلفت كبده ولم ينفعه ماله وولده وصار يتقيـــا دمـــا
وياكل يديه حسرة وندمـــا
واذا المنية انشبت اظفارهـــا الفيت كل تميمة لا تنفع
وجرعه ساقي المنية امر كاس وامن حبيبه بمـــا كان جاحده
فلم ينفعه ايمانه لمـــا رايي الياس فاستغاث فلم يوجد له
مغيث ونودي عليه اخرجي ايهـــا النفس الخبيثة كانت
في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة ظالمة اثيمة وابشري

بحميم وغساق ومجاورة الفساق فلو تراه وهو يغط غطيط
البكر المخنوق يخمد لونه ويربد شدقاه كالبعير المشنوق
ولو تري ملايكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم واخذوا
في الظالمين ليخربوا ديارهم ويطفيوا نارهم ويهدموا منارهم
ولو تري اذ يتوفي الذين كفروا الملايكة يضربون
وجوههم وادبارهم ولو تري نساءه وحاشيته وهم حواليه
يجارون واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون
ولو تري اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون علي الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون
ثم لفوهم احضروا من جهنم المسوح وسلوا سل السفود من
الصوف المبلول لتلك الروح فانتقل الي لعنة الله
وعقابه استقر في اليم زجره وعذابه وذلك في ليلة الاربعا
سابع عشر شعبان ذي الانوار سنة سبع وثمانماية بنواحي
الزابر ورفع الله تعالي برحمته عن العباد العذاب المهين وقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، قلت

الدهر دولاب يدور فيه السرور مع الشرور
بينا الفتي فوق السماء واذا به تحت الصخور
كم من شموس في سماء فلك العلا لها يدور

لما اسعوت في زهيا رالت واكسفها الفتور ٥
وملوك دنيا اضرمت من نار عدواها البحور ٥
ملكوا البلاد واهلها ماضي الاوامر والامور ٥
اغراهم الدهر الخو ون وغر بالله الغرور ٥
ضحك الزمان بثغره لهم وقد ملكوا الثغور ٥
فغدوا ديابا في الادمي وعدوا اسودا في الشرور ٥
فـ ـنا لهم فتراقصوا مثل الشخوص بلا شعور ٥
وحكوا في بابانهم طيف الخيال اذا يدور ٥
وتوهموا ان الزما ن مطاوع غير النفور ٥
اوان ما نالوه من دنيا يفور ولا يغور ٥
فتواثبوا وتضاربوا وتكالبوا شبه النمور ٥
وتلاكزوا وتلاحروا وتناجزوا الضرب الهصور ٥
وتفاخروا وتصلمموا وتناقروا نقر الصقور ٥
هذا وان يتصالحوا ميتنا وزور ٥
فتهافتوا في نارها معصورين النار نور ٥
بينا هم في غيهم والدهر مكار غيور ٥
انقض فيهم هرفة كالصقر في دقل الطيور ٥
امسوا وكل منهم كاللحم يلقى للصقور ٥
لا ملك رد يد الردي عنهم ولا ملك ودور ٥

كلا ولا جيش ولا ولد ولا مدن بصور
ثم انمحت اثارهم محو الحيا نقش السطور
لم يبق منهم دهرهم شيئًا سوى ذكر يدور
ناهيك منهم فتنة كالابحر الطاما تمور
الاعرج الدجال من قصم الجماجم والظهور
داخ البلاد ودارها ونوايب الدنيا تدور
املى له الله الحليم فزاد عدوي في فجور
وامده مستدرجا اياه في شيء يبور
ليراه في امضايه حكما ايعدل ام يجور
فاجتاح كل الخلق من عرب ومن عجم الفطور
ومحا الهدي وغدي الردي بحسامه الباغي يمور
افني الملوك وكل ذي شرف وعلم ووقور
وسعي في اطفاء نو ر الله والدين الطهور
بفروع جنكزخان ذا ك الظالم النحس الكفور
فاباح اهراق الدماء من كل صبار شكور
واحل سبي المحصنا ت المومنات من الخدور
ورمي على النار الصغا ر كانهم فيها بخور
واضاف في هذا الى فعل الزنا شرب الخمور
طورا يري نكث العهو د وتارة نقض النذور

وعدوا

وعدوا على السادات من　　اهل الصيانة والوقور ٥
من كل ذيب صايل　　منهم ومن كلب عقور ٥
هتكوا وقد بعكوا القلو　　ب وبعد ما هتكوا الستور ٥
وشووا جباها طالما　　سجدت لذي الرب الغفور ٥
وكووا جنوبا قد جفت　　طيب المضاجع والظهور ٥
واستخلصوا الاموال من　　ايدي البرايا بالفجور ٥
وسقوهم كاس السمو　　م وجرعوا كاس الحرور ٥
واستاسروا آل النبي　　المصطفي الطهر الطهور ٥
باعوهم من مشركي الاترا　　ك في اقصي الكفور ٥
وكذلك واحد امه　　من كل مغلاء نزور ٥
وجروا على هذا الجرا　　م واستمر لهم مرور ٥
ما بين ايران وتو　　ران البلاد لهم مرور ٥
وامعدا ذاك من الخطا　　لخدا الى اقصي القطور ٥
لما انتهي افساده　　وتكاملت تلك الشرور ٥
هجم القضاء لاخذه　　وبكل تكميل قصور ٥
حذفته ايدي الموت من　　ذاك القصور الي القبور ٥
وتبدلت منه الكرا　　مة بالمذلة والعثور ٥
ومضي الى دار النكا　　ل بما تحمل من وقور ٥
وتفرقت تلك الجمو　　ع وهد ما شاد الدثور ٥

الفتى عليه فعاله	لعدا على مر العصور ۞
وتخلدت اثار ما	ادي على كر الدهور ۞
فانظر اخي ثم افتكر	في دا المساء ودا البكور ۞
لا فرق عند الموت بين	شكور فضل او كفور ۞
ايـن الذين وجوههم	كانت تلالا كالزبور ۞
اهل السعادة والحجي	ودو والسيادة والوقور ۞
والمطفيوا بدر السماء	والمخجلوا فيض البحور ۞
كانوا عظاما في الصدو	ر وهم صدور في البدور ۞
طحن الردي تلك العظام	وفت هاتيك الصدور ۞
وسفتهم ريح الفنا	سفي الرمال يد الدبور ۞
اين البنون ومن غدا	للقلب افراحا ونور ۞
كانوا اذا رفع الحجا	ب وزحزحت عنهم ستور ۞
تلفي الدنا قد اشرقت	كالشمس من سجف الخدور ۞
من كل ظبي احور	او ظبية تزري بحور ۞
نشر الجمال عليهم	ثوب الدلال على حبور ۞
وفدتهم مهج الوري	من شر احداث الدهور ۞
كانوا اذا سكنوا مكا	نا حركوه من السرور ۞
كانوا على وجه الدنا	حدقا وللاحداق نور ۞
وحدايقا لرياضها	وعلي حدايقها زهور ۞

بينما هم في سكرهم ... وقد مارج الدل الغرور ٥
والعمر غض والزما ... ن مسلم لهم الامور ٥
واذا بساقي الموت فا ... جاهم بكاسات الثبور ٥
فسقى رياض حياتهم ... قدحا اعاد الكل بور ٥
تركوا فسيح قصورهم ... رغما الى ضيق القبور ٥
وسقوا كؤوس فراقهم ... صبرا لكل شج غيور ٥
من شق حزنا جيبه ... ولفقدهم دق الصدور ٥
لو كان ينفعه الرشا ... او كان تجديه النذور ٥
لفداهم ووقاهم ... ورعاهم رعي الحذور ٥
سكنوا الثرى فتغيرت ... تلك المحاسن والشعور ٥
ورعاهم دود البلى ... وفراهم فري الجزور ٥
امسوا رميما في الثرى ... وثووا الى يوم النشور ٥
يسعى المحب مخاطبا ... اجداثهم يوما يزور ٥
ينعى ويندب نايحا ... قبرا تناوشه الدثور ٥
ويمرغ الخدين في ... ترب يراها كالذرور ٥
يدعوا فليس يجيبه ... الا صدا صم الصخور ٥
بينا تراه زايرا ... واذا به امسى مزور ٥
هذا بتقدير الاله ... وحكم فعال صبور ٥
دنياك جسر فاعتبر ... واحرص على زاد العبور ٥

واطمح في اللب الهني فجميع ما فيها قشور ٭
لو لم تكن الدنيا وما فيها هباء خيشعور ٭
ما كان يروي مرها عن كل صبار شكور ٭
هذا وغالب من عتا في ارضها عرج وعور ٭
كلا ولا انقادت قد صار مختالا فخور ٭
خلقوا لحق فانثنوا عنه الى مين وزور ٭
يا رب ثبتنا على ما ترتضيه من امور ٭
واغفر لنا ما قد عملت من الخطايا يا غفور ٭
واختم لنا بسعادة تكفي بها شر الغرور ٭
واضمن لنا بتجارة من باب فضلك لن تبور ٭

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث
وامور وما ظهر من سرور وشرور ،

وكان لالله داد احد الخلان يدعي معادات نايب اندكان من ذوي النباهة والشهرة وهو احد الامراء الذين توجهوا لعمارة باش خمرة فارسل قاصدا لالله داد انه ارتفعت مادة الفساد وان تيمور ترك تبعة الممالك وتوجه بتبعاته الى درك مالك فوصل القاصد بهذا السرور رابع عشر شهر رمضان . من العام المذكور ففرج عن الله

داد همه وازاح عنه غمه وغمه وكانه استانف له الحياة او رد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها في فلاة وهماني حكاية الله داد وامره وما جري له بعد ذلك الى اخر عمره ۞

ذكر من ساعده البخت واستولي بعد تيمور على التخت ،

فلما قضي تيمور نحبه وانكشف عن العالم كربه لم يكن معه في اجناده من اقاربه واولاده سوي خليل سلطان بن اميران شاه حفيده وسوي سلطان حسين بن اخته الذي هرب الى السلطان في الشام عند ورود فاراد واكتم هذه القضية وان لا يشعر بها احد من البرية فشاعت وراعت وعلي زعمهم داعت فاضطربوا واضطرموا واضطدموا واصطلموا فاطلع الناس كلهم على ذلك وفهموا وعلموا انه قطع دابر القوم الذين ظلموا فجفلت العساكر واختلفوا وحملوا عظامه والي سمرقند نقلوا وساعد خليل سلطان البخت وخلا له الجو فاستولي على التخت وكان ابوه اميرانشاه متولي ملك اذربيجان وما والاه وعنده ولداه عمر وابو بكر وبينهم وبين ما وراء النهر من الاطواد والاشجار مائة سباح

والف سكر وكان ابو بكر هذا في الجغتاي من
الفوارس والضواربين بالبيض الهام والقوانس يذكر انه
كان يوقف بقرة او ينيخ بكرة ويضربها بالسيف ضربة لا
ضربتين فجعلها قطعتين مفصولتين واميرانشاه هذا قتله
قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك اذربيجان وولده
عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكوا متولي
كرمان ومضافاتهم مذكورة وحكاياتهم مشهورة وشاه
رخ كان في هراة وممالك خراسان وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان وتيمور كان جعل ولي عهده محمد
سلطان وهو وان كان من احفاده لكنه قدمه علي اولاده
لما لاح له من فلاحه وظهور رشده وصلاحه فعانده القضاء
فيما يروم ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم
وكان له اخ يدعي بير محمد فجعله تيمور ولي عهده من بعده
فلما هجم عليه رايد الموت واهاب روحه الخبيثه بارعج
صوت وكان مستغرقا في بحار غفلته مسترخيا ارخاء
مهلته فذبحه اغتباطا وسام عسكره اختباطا وكان
اذذاك من اولاده واحفاده بعيد الدار مستقر القرار امنا
من البوار فارغا عن الدمار وهم كتيمور غافلون وبير
محمد في قندهار وهي بين حدي خراسان والهند وبينه وبين

ما وراء النهر سباسب وقفار فلم يكن اقرب الي دار الملك الذي انشاه وهي سمرقند سوي خليل سلطان بن اميرانشاه مع ان قطان الشتاء وندافه كان قد بسط على فراش الارض لحافه وندف عليه من اقطان الثلوج ما غطي وجه العالم واطرافه وطم ظهره واكتافه فلم يقدر احد من اوليك الحشرات ان يخرج راسه عن اللحاف او يضحك ثغر زهرة انملة في كم كمه خوفا من جاني النسيم ان يبادرها باختطاف الاقتطاف فضلا ان يتمطي في فراش اهبة الى حركة سفر فتمديده نحو بطش او رجله نحو طراف فاستولي خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعذيل واستبدل الملك بل العالم من جهم الكوثر السلسبيل ونادي لسان السلطنة في رقعتها نعم البديل بدلت عن بغيض بحبيب وعن عدو بخليل وتمكن من العساكر والامرء وخلاصة الجند واساطين الزعماء واحتوي على تلك الامم وطوايف الروس من العرب والعجم وادخل عنق الجميع في ربقة المتابعة وفتح لهم في اسواق الصداقة حوانيت الصلاة فعاملوه بعقود المبايعة ولم يمكن احدا منهم الخروج عن الدخول في الطاعة والتخلف عن المبادرة

في مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعة فاطلق لهم
البشرة واحسن معهم العشرة وكان يوسفي الخلق خليلي
الرفق اسمعيلي الصدق جمع حروف الملاحة في صنوف
الصباحة نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
والنون في احسن ما يكون من الحركات
والسكون فاول ما مشق في لوح الجمال الف
قده القويم فباء له كل من فاء عن لام عذاره متقوسا
في خدمته كالدال والجيم وحسن لكل راء ما
فيه من زين وما شين ثغره وميم فمه من فاهها بخلف
ولا ميم فاستقفي بوابله كل قاف واستكفي بنايله كل
كاف وامطر من عين كفه العين فصار من الجند
كل ذي لام وباء ودال بذلك في كل من باء
عن وعده ورجع عن عهده وفا فغدت الواقيات مهجته
ورقت من عين الحوادث بهجته وعودت منه الارداف
بالطور والاحقاف وحمت دون حاجبه وفاه وطرفه وطرته
وردفه بحم عسق وفتحت له الملوك بالثناء فاهها
وخفضت لارتفاعه خدودها معودة له وقالت بياسين
وطاه ؛

ذكر خلاص العساكر من البند وقفولهم مع عظامه الى سمرقند

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره جزرة كالجزور فجعل نخور كالغور وبقره ثم اراد ان يصليه من تنور الجحيم حفرة فاستغاث تخليله فاجاره واخره وقال لا تعجل عليه وحمله في محفة بعد العجلة وصبره والوي راجعا الي سمرقند وكان قد انحل نهر خجند وطالع الشتاء قد ادرك ثاره وبرد قلبه وسكنت الحرارة قلت

ورق للعالم قلب النسيم   وقبل الدهر بوجه نسيم

ثم هجم جيش الربيع المنصور فانهزم جند البرد فولي وهو مكسور

ذكر ما امرة وزراء تيمور واخفاه كل منهم في الناموس

وكان في افلاك ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماوه تزهر وبارايهم يقتدي وبروايهم يستضي قلت

من كل منتخب للامر منتجب كالشمس رايا وكالضرغام اقداما

قد هذبتهم الامور وشذبتهم بلايا تيمور واستفتح بهم

المغالق واستوسع بصدماتهم المضايق وتخاص بحملاتهم من شدة كل مارق وتوصل بعزمهم الى نيل المارب وتوسل بعزمهم الى كنوز المطالب وكان هو البدر وهم الهالة وهو الفاعل وهم الالة وهو الروح وهم الحواس وهم الاعضاء وهو الراس فلما كورت شمس مواكبهم وانتثرت كنس كواكبهم ورحل رحلهم وخاب املهم قلت

وعوض الكون الدجي بالضحي وبدل المريخ بالمشتري ٥

اجال كل منهم قداح فكرة وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة امره واستصغر خليل سلطان وعلم ان سيأتيه موج المنازعة من كل مكان وانه لا يصفوا له ورد الملك من تكدر ولا هواه من مغبر واقل الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كبر كبر فاعد لكل شدة شده ولكل عدة عده ولكل خزة قزه ولكل جزة جمزه ولكل بوسا لبسا ولكل سهم ترسا ولكل نايبة نابا ولكل بايقة بابا ولكل خطبة خطابا ولكل خطاب جوابا ولكل حرب حرابا ولكل امر امرا ولكل غدر عذرا ولكل ازمة حزمة ولكل نصب نصبة ولكل كسرة جزمة ، ولكن شكيمة البرد كانت ردت جماح كل جموح وصفيحة الجد قدت جناح كل سبوح فما وسع كلا منهم الا الاطاعة والانقياد لامر

خليل سلطان بالسمع والطاعة واستمروا معه على القفول
مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابي بن
سلول وكان احدهم يدعي برندق فرام الى التحصن
بقلعة المخالفة العسلق فقال لخليل سلطان ان اقتضت
الاراء ان اتقدم وامهد تلك الامور الى حين تقدم فاكون
رايد دولتك وقايد سلطنتك فاشيد القواعد وابشر الصادر
والوارد فيكون كل مستعد للملاقاة ومهيي اسباب الموافاة
فاذن له وامامه لرسله فوصل الى سيحون وقد عقد عليه
جسر بالمراكب وهييت اسباب عبوره لكل راجل وراكب
فعبره بجماعته ثم امر بقطعه من ساعته واعلن العصيان
وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان ، نظم اتفاقي ، فكسرت
اسوارها في وجه ابنايها وارخت عصمتها على بابها
حجابها وسدلت على جبين منعتها نقابها فاستدرك
فارطه وسلك في مسئلة منطقة المغالطة ووصل خليل
سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل ونظامه قد اختل
فلم يكترث برندق وما فعل بل عقده مرة ثانية ودخل
وولي ما وراء سيحون من البلاد متوليها اولا وكان
يدعي خدايداد وهو اكبر اعدايه ومن رفقاء تيمور
ونظرايه ومنسوبا الى السلطان حسين وهو في تلك

البلاد

البلاد بمنزلة الراس والعين فلم يسع خليل سلطان الا مسالمته واقراره في بلاده ومهادنته ان اموره كانت في اوايلها فقوض اليه امرها والقلوب في غوايلها ٭

ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان الى الاوطان ،

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراوها وخرج اليه نايبها وزعماوها ووفد عليه دواب البلاد منغمسين في السواد لابسين اثواب الحداد وجاء الاكابر والعظام معظمين هاتيك العظام ومهنين خليل سلطان بالسلامة وبنيل سرير الزعامة قلت

ووجه كل قد غدا مثل الربيع القادم ٥
بعين سحب قد بكت وثغر زهر باسم ٥

وجعلوا يقدمون التقادم السنية والحمولات البهية وهو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته وينزله في منزلته وقال لبرندق لا تثريب وقابله مقابلة الخليل الحبيب ومهد له بساط المباسطة وسلم اليه مسلة المغالطة وحين تمكن اوتان اقتلعه والقاه على غفلة في تم اسد المنية فابتلعه ثم اشلا على ديارة كلاب النهاب وشهاب التهاب فرق اديمها وهتك حريمها ومحا حديثها وقديمها ٭

ذکر مواراة ذلك الخبيث والقايه في قعر الحدث،

ثم انه اول مـا اشتغل بمواراة جده وتجهيز امره والقايه في حفرة لحده فوضعه في تابوت من ابنوس وحمله الروس على الروس ومشي في تشييع جنازته الملوك والجنود حاسري الروس لابسي الثياب السود ومعهم طوايف الامراء والاعيان وانزلوه على حفيده محمد سلطان في مدرسة حفيده المذكور بالقرب مـن مكان يسمي روح اباد وهو موضع مشهور فكان هناك على اثاف في سرداب معلوم غير خاف واقام عليه شرايط العزا من اقراء الختمات والربعات والدعـاء وتفريق الصدقات واطعام الاطعمة والحلاوات وسم قبره ونجز امره ونشر على قبره اقمشته وعلق على الجدران اسلحته وامتعته كل ذلك ما بين مكلل ومرصع ومزركش ومصنع ادني شيء من ذلك تخراج اقليم وجنه من كدس تلك الجواهر تفوت التقويم وعلق نجوم قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها وسبط على مهادها فرش الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها ومن جملة هذه القناديل من ذهب زنته اربعة الاف مثقال رطل واحد

بالسمرقندي

بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة ارطال ثم رتب على
حرته القرا والخدمة وارصد على المدرسة البوابين والقومة
وقدر لهم الادرارات من المسانهات والمياومات والمشاهرات
ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاد صنعه رجل
من شيراز ماهر في صنعته استاد وقبره في مكانه المشهور
تنقل اليه النذور وتطلب عنده الحاجات وتبتهل عنده
الدعوات وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما وربما تنزل
عن مراكبها اجلالا له واكراما ٭

فصل في اعتدال الزمان واخبار خليل سلطان ٭

ولما اخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا وقعد خليل
سلطان على التخت وقام الشعراء بعد ان كان جثا من
الشعراء السنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان بالتهنية ولتيمور
بالرثا فسمع الشتاء وهي صوته واجار ورفع عن العالم
في نهوضه الكلاكل والاعجاز فابتهج الكون بورود الربيع
وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن الصنيع
ورفع على الروابي من الشقايق اعلامه ونصب مما زهره خيام
الصنع من ازهار الاشجار خيامه ودور الحدق بانوار
الحدايق واستنطق بتسبيح الخالق من خطباء الاطيار

على منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استعصت بلغاته كل ناطق من كل معرب في ديوان الفصاحة رايق ومعجب باسرار البلاغة فايق فرقصت الاشجار لغناء الاطيار وصفقت الانهار واعتدل الليل والنهار واكتسي البسيط الاغبر خلع السندس المزهر وتبدلت الاغصان من قطني العلوج كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وبدمقس الازهار منسوج وكل فناء صار مزهرا في كل ذاف اغني لكل طاير وفروج وبسط الكون في المكان لاقدام خليل سلطان شقق الورد والريحان ٭ فصل ، ولما فرغ خليل سلطان من ذلك شرع في تمهيد الممالك وتسليك المسالك وعلم انه لا يتقيد به انسان الا بقيد الاحسان ولا تجمع له البال الا بتفريق المال فعقد القلب علي طلسمات الختوم وحل الرموز وصرف الموانع والتوابع عن تلك المطالب والكنوز وقوي العزيمة علي فتح الخبايا وصيد عصافير القلوب ببذر حبات الهبات تحت شباك العطايا ففرق ما كان شتت جده في جمعه شمل البرايا وثقل الكواهل بتخفيف ما اثقل ظهر غيره بالماثم الخطايا واوسق اجمال الامال وربوع الاطماع بالاموال وامطر ايادي يمينه بالنوال ففاض الخير من صوب الشمال وملا الافواه والمسامع والمقل من الناس بما افرغ من حوصل

الكنوز والصناديق على اغتام الجند والاكياس فنثر اغصان الروح عند ورود الربيع اصناف ازهاره فكانه انامل كفه المنتظمة في نثار درهمه وديناره وجاد السحاب بصب دره وامطاره فقبض الناس كلهم بهذا القبض ونحوا طراف بذله معربين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد ٭

ذكر من اظهر العناد والمرا وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء ،

غير ان بعض تلك القواد وزعماء والوزراء والاجناد اعلن ما كان اسر ووضع المضمر من العضيان موضع المظهر فاول من شهر سيف العصيان وفوق سهام العدوان وشرع بالمخالفة الرديئي خدايداد الحسيني متولي ما وراء نهر سيحان واطراف تركستان فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد الطاعة اماما يقتدي به في البغي ومفارقة الجماعة لا سيما وقد كان صواغ الربيع قد اذاب بحرارته سبايك الجمد والثلوج ورصع بما اخرجه من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنات ورياض المروج واسمعت اموات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم الخروج فاقتفي خدايداد في العصيان والعناد شيخ نور الدين وكان عند

تيمور من المقدمين وذوي الآراء والتمكين فانخزل جهارا
وسار ليلا ونهارا فوصل الى خدايداد وقوي منه الظهر
والاعضاد وشاركه في التمرد والفساد ثم بعده فرط نظام
الطاعة شاه ملك واخذ في طريق المخالفة وهو مهمك وخرج
من سمرقند وهو يصرخ وقطع جيحون ووصل الي شاهرخ وكان
نظير شيخ نور الدين وذا راي متين وفكر رصين فلم
يكترث خليل سلطان بالعاصي واكرم من لم يعص وعم بتاج
انعامه كل راس وما خص ٭

ذكر اخبار الله داد صاحب اشباره واخلايه اياها وقصده
دياره وما صنع من تدبير الملك واثاره قولا وفعلا واشاره
الي ان ادرك في ذلك دماره وبواره ٭

ثم ان الله داد جمع اخصاوه ليلة ورود الخبر عليه وشاورهم
فيما يصنع وما يبني اموره عليه فاتفقت كلمتهم واجتمعت
مشورتهم على قصده دياره واخلايه اشباره فانهم كانوا
في ذلك المكان كالفسيق في شهر رمضان والزنديق بين
قراء القران فلما طوي الجو ملاته المسكية ونشر على
المكان مروطه الكافورية والقي ثعبان الفجر من فيه على
هذا السقف المرفوع خرزته المضيه حضر الى خدمة الله

دان امراء الجيش على عادتهم وروس الاجناد من الترك والخراسانيين والهنود والعراقيين فاختلي بافاضلهم ومدارة مقاولهم ونشر لهم من هذه القضية طيها وطلب من ارايهم فيها رشدها وغيها واستكتمهم امرها لئلا يستنشي الموغول نشرها واني لعين الشمس في الضحى الاستتار وكيف يخفي علي دي عينين النهار فكل منهم فوض الامر الى مرسومه وطرح قصة هذه القضية في جيب مكتومه فاستدعي من اوليك الرفاق ان يكونوا معه فيما يراه علي طبق الوفاق فاجابوه الي سواله وربطوا افعالهم باقواله فاكد ذلك بطلب ايمانهم ان اسرارهم في ذلك كاعلانهم فشرع كل في المحالفة انه ليس في موافقته مخالفه وانه مهما راءه الله دان امتثله وما امره به فعله وحين امن مخالفتهم وعصيانهم وحصل له اليسار بربطة اعناقهم بايمانهم قال اي جماعة الخير وقيتم الضر وكفيتم الضير اري ان اكون في صلاة هذا الامر امامكم فاتقدم بجماعتي الى سمرقند امامكم فامهد الامور لكم وارسل الى بلدكم هذا بدلكم وايم الله لا ياخذني قرار ولا هدو ولا اتركهم مضغة لضاغم ثغر العدو فان رايتم ان تضبطوا بحسن الاتفاق اموركم وتجمعوا قريحة ورد قلعتكم من سورة شارب العدو وسوركم

فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند واصل الى
سمرقند فامهلوني ريثما اصل وبخليل سلطان اتصل فتبعوا
مراده وافتقوا ما اراده وعاهدوه ان لا يختلفوا من بعده
ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده فامر عليهم
راس جنود العراق وكان هو اكبر الرفاق بالاتفاق
وقرر لكل مسلحة في اسوارها من كل سالح جزءا
مقسوما وصار زعيم اولئك السالحين كالنبي في امته مع
انه كان يدعي معصوما ۞ فصل ، ثم امر الله داد بتجهيز
الامور وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور ولم
يلتفت الى برد وحر وكان قد استوطن اشبارة واستقر
ونقل اليها حرمه واولاده وبذلك امر حاشيته واجناده
فاقتلع معه الكل كبيرا وصغيرا ولم يدع بها مما يتعلق
به فتيلا ولا نقيرا فساروا تارة دبيبا وخببا رجفا
وطورا تسومهم الارض من ثلجها خسفا واونة تسقط
السماء عليهم كسفا فادركهم العيد المرقوق في
مكان يدعي قولا تجوق من ابرد البلاد كانه ينبوع
ريح عاد قلت

اذا احتاجت جهنم زمهريرا تنشق منه انفاس الهجير ٥

ذكر ورود مكتوبين في الله داد من خليل سلطان وخدايداد تخالفت معانيهما وتصادمت فحاويهما،

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان يذكر فيه ما حصل لجده من حادث الزمان وانه استولي علي سريره واطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره وان الامور بحمد الله مستقيمة وقواعد الملك علي عاداتها القديمة مقيمة فلا يحدث امرا ولا يخرج من ثغر مدينته برا وليستدل بمكانه وليتلبث باشباره مع طوايف جنده واعوانه وليطيب خاطر الجزء والكل فتحير الله داد وتفكر وحاسب نفسه هل يربح في سفره ذلك او يخسر ففكر وقدر فقتل كيف قدر فبينما هو في امره يعيد ويبدي ويلحم في شقة افكاره ويسدي واذا بقاصد خدايداد ورد عليه يستحثه علي الخروج من اشباره والوصول سريعا اليه فوجد لخروجه من اشباره عند خليل سلطان مندوحة وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات وعيناه مفتوحة فطوي بساط تردده وتوجه ببسط امله نحو مقصده ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد والموانع التي ذكرها صاحب الوصول في سعاد مع زيادة نهر سيحون وخدايداد

فواصل العاويب والاساد حتي وصل الى خدايداد فابتهج بروبته واستنجح مقصوده بطلعته ثم قطعا نهر خجند وقصدا ضواحي سمرقند ووصلا الى حين غفلة وفترة الى مكان يسمي تيزك وقد شهر للعدوان الحسام وشرعا للفتك العيزك فاحتاطا على جشار تيمور فنهباه وتغلبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه واكثرا هنالك شرا وفسادا واشبها في ذلك تسبعة رهط ثمود وعادا وكانت هذه اول شرارة شر وبدعة سقطت من مسقط الزند وبسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور ووقوع الفتن في حيوة تيمور فحين دهمهم اوليك المغرون اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وذلك في شوال سنة سبع وهو العام الذي خلا من تيمور الربع وما امكن السلطان خليل تدارك هذا الخطب الجليل

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوايف وما وقع بعده بينهم من التناكر والتخالف

واما امر من خلفه الله داد في اشبارة من طوايف الاجناد فانهم خافوا من الموغول حلول حينهم فتحزبوا واختلف

الاحزاب من بينهم فمنهم فرقة قال قايلهم انا على عهدي قوي فلا اخون وامين وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين وارتبطت بحبل حلف فلا اصير من اهل الشمال باليمين وادني ذلك ان نصبر حتي يصل من الله داد رسول او كتاب وننظر ما تبين فيه من سلوك سنة فتميز بصايب نظرنا الخطا في ذلك من الصواب فان وافق ذلك مرادنا امتثلنا ما تقول واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول وتوجهنا في تلك الساعة سالكين السنة مع الجماعة وان جالحنا في كلامه بخطاب اجلح عدلنا الى الاعتزال ومال كل منا في مصلحة نفسه الي القول بوجوب رعاية الاصلح ومنهم شيعة مالت الي رفض تلك الدارة المبادرة الي الخروج من اشبارة وانتقلوا من تكرار هذه المجادلة الي القتال وقطع راس احد روس الخراسانيين في مصاف النزال ومنهم طايفة اهمهم انفسهم فلم يلبثوا الا عشية او ضحاها ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا الدار تنعي من بناها فلم يسع الباقين الا اتباعهم في الخروج لان مقامتهم من اول الزمان هناك كانت كبنيان القصور على العلوج فتحملوا بقضهم وقضيضهم وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم وتركوا البلد بما فيه من

غلات ومستغلات ونعم وخيرات واموال وافشة ونفايس مدهشة ولم يبق فيه من تلك الامم المسجونة سوي ما به مما عجزوا عن حمله من اموال مشحونة وسوي امراة واحدة مجنونة ولحقوا باالله داد وهو عند خدايداد فلم يعنف واحداً منهم مما فعل واعتذر اليهم بان خدايداد منعه ان يتوجه الي سمرقند ويجهز لهم البدل وامرهم بالاقامة معه مستوفزين وان يكونوا لفرصة التوجه الي سمرقند اذا لاحت منتهزين ؛

ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد وكيف ختله وخلبه واسترق عقله وسلبه ؛

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد تاكد العداوة بين خليل سلطان واالله داد فركن اليه بعض الركون وجعل يستشيره فيما يصير من امره وما يكون وكان عند خدايداد طايفة من مماليك الاجناد تخلفوا من العساكر في تلك البلاد وقد ضيق عليهم المسالك واراد ان ينقلهم من مالك الي مالك فلم ينعم له االله داد بذلك وقال ان عادة الاكياس استجلاب خواطر الناس خصوصا في مبادي الامور وحدوث اوايل الشرور فلا

ينفر عنك الخلق وعاملهم اولا بالاحسان والملق واي
فايدة في قتل هولاء وتزيق ادمهم سوى نفي الصداقة
وتاكد العداوة بيننا وبين مخاديمهم وربما يكون في
خاطر احد من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان ويروم
لذلك مظهرا وملجاء يلوذ به من رفيق ومكان فتلجيه
الضرورة الى ان يقصد ممالك تركستان فاذا اديته
في متعلقيه اني يبقي له اليك ركون واطمينان واقل
ما تفعل مع هولاء يا انسان امساك بمعروف او
تسريح باحسان ومخاديم هولاء لنا رفقاء ولخليل
سلطان اصدقاء فان رمت معهم الجميل ملكت
كل رفيق وجليل والقيت العداوة بين من عاداك
من صديق وخليل ، فلما سمع كلامه القي الى
يده من ذلك الامر زمامه فاشار عليه بسراحهم
واحسان اليهم في غدوهم ورواحهم فزاد في نجاحهم
وراس مخصوص جناحهم وصرفهم بالعز في طريق
مراحهم فدارت بالسعد افلاكهم واجتمعت بهم
املاكهم وملاكهم ؛

ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لحل امر جليل ،

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد يطلب منه السعي في لم الشعث فيما وقع بينه وبين خدايداد وان يستعطف خاطره الي الرضي ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضي ومنها طلبه يتكفل به وبعد قربه من افضل قربه ويكون هو السفير بينهما ويقر بالصلح عينهما فتوجه الله داد الى خدايداد وابلغه هذه الرسالة وبين له ما في هذا القول من رقيقة وجلالة ، وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان وخدايداد على ما ذكر ان خليل سلطان كان في اوايل الزمان مجاورا لخدايداد في تلك البلاد وكان جده جعله ناظرا عليه وفوض امور ترتيبه اليه وكان كزا جافيا وجلفا جاسيا فكان يعامله بالفظاظة ويقابله بالكثافة والغلاظة وكان خليل سلطان لطيف الذات ظريف الصفات نسيم اخلاقه لا تحمل من خدايداد زعازعه وبرد مزاجه اللطيف لرقة حاشيته لا يثبت ومجاذبة المشاقة والمنازعة فتولد من تلك القساوة بينهما العداوة وسعت بينهما الوشاة الى ان دس له مهلكا

فسقاه فكانه احسه فتدارك نفسه وتعاطي علاجه وما يصلح مزاجه فقضي الزمان ان نصل من تلك الداهية ولبتها كانت القاضية وبقي فيه من ذلك ارج واورثه العرج فصارت العداوة الخاصة عامة وغدت هذه الفعلة لهذا المعلول علة تامة ٭ فصل ٭ ثم ان الله داد حلف لخدايداد الايمان الغلاظ الشداد واكد هذه الايمان بان استصحب معه القران واشار اليه ووضع يده عليه وزاد تاكيدا بايمان الطلاق وبالالتزامات والنذور والعتاق انه لا يقبض عن طاعته يدا ولا يستحيل عليه ابدا وانه ان توجه الي سمرقند يجهد في راب ما انصدع ورد ما اندفع ورتق ما بين الجانبين انفتق ورقع ما في خواطرهما من الشحناء والعداوة الخرق وان يجهز له تومان احدي دساء تيمور وحاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور واصلاح الامور وان عجز عن رفع الشنان ومحو سطور العدوان فانه لا يستحيل عن مصادقة خدايداد في السر والاعلان وصار يتملق ويترقق ويتوصل بتمويهات زخافه الي مجاري فكره ويتسلق ويشدد ايمانا ترجف القلوب وتصدع بالله الواحد ويثني بالطلاق الثلث من زوجاته الاربع وكان مخيمهم علي ساحل سيحون ممتدا وهو عن شاه رخية نحو من بريدين

بعدا فعبر سهم خبله في سويداء قلبه بكر ودخل وفريله اذا طحن معه ناعما ما زرعه بيمينه في ساحله ونخل في ان سمح باطلاقه بعد تاكيد عهده وميثاقه فرجع الله داد في وثاقه واجتمع بحاشيته ورفاقه وكانوا في شاه رخية واخبرهم بهذه القضية وكان قد هوا قبل ذلك امره واخذ من كل جهة اسلحته وحذره ثم انه شمر الذيل وقطع سحون بالمراكب تحت جنح الليل ..

ذكر لحوق الله داد لخليل سلطان وحلوله مكرما معززا في الاوطان ،

وحين حصل في هذا الجانب ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر ولا غايب امر في الحال بعكم الاحمال وشد الاثقال واخذ الاهبة قبل النهبة فافرغوا عليهم سوابغ السلاح واذن بصلاة الرحيل قبل الفلاح وقدم ضعفة اهله والاثقال امامه ونقض بهذا الاذان شروط الاقامة وطير في خليل سلطان مخبر بهذه الاخبار وما جرى بينه وبين خدايداد وكان وصار ويستمده باستقبال المدد وارسال العدي الاحمال ان خدايداد الابلة يتفطن لغايلة هذه الفعلة فخطر بباله ردهم ويرسل وراءهم من يصدهم ثم سارروا

كالسهم الصايب وطاروا كالنجم الثاقب فما اصبح لهم
الصباح الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح وجازوا كل قاتم
الاعماق خاوي المخترق وقطعوا على ادوال المسير مما
اسدته مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشقق فوصلوا
بالسير سراهم فساروا نهارهم اجمع حتى غشيهم مساهم وحين
اخذ منهم اللغوب وكل الراكب والمركوب وسدلت
عليهم عنقاء الظلام الجناح عدل بهم الى بعض البطاح وحط
عنه واستراح ورسم ان لا توقد نار ولا يطمع احد في طعم
النوم بغرار ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف ثم
التهوا ما يسد الرمق فصلوا صلاة الخوف فعبدوا الله على
حرف وامهلوا ريثما قطعت الدواب العليق ثم امر فحملوا
وركبوا متن الطريق ٭

ذكر تنبه خدايداد بان الله داد خلب عقله بانكال وانكاد ٭

ثم ان خدايداد تنبه من رقدته وارعوى من ليلته وعلم
ان الله داد خلبه بهاره ذلك وسحره وكشف شمس عقله
ولعب به في دست حلفه وقره فعض كما يعض الظالم
على يديه وعبى في الحال عسكرا جرارا وانفذه اليه

فاسرعوا

فاسرعوا وراءه والتمسوا لقاءه فلم يروا له عينا ولا اثرا ولا
رووا عنه من احد حديثا ولا خبرا فلم يزالوا في طلبه
حايرين دايرين ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ووصل الله
داد الي مقصده فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولي عليها
بمفرده اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج وشاه
ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج فابتهج
بقدومه خليل سلطان وقدمه كما كان علي ساير
الوزراء والاركان فتمكن الله داد كيف شاء وتصرف
في معاني الملك ببديع بيانه اخبارا وانشاء وتعاطي في
الحال تمهيد الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور فتراجع
امر الناس وانضبط وانعظم عقد الملك بعد ما انفرط واستقر
حال الناس وتمكنت القواعد علي الاساس وكان
هو وبرندق وارغون شاه واخر يدعي كجوك يدبرون
مصالح المملكة يسلكون بكل احد مسلكه ولكن الله داد
هو الدستور الاعظم والمشار اليه المفخم وعليه مدار القبض
والبسط ونظام عقود الحل والربط واستمر شيخ نور الدين
وخدايداد يغيران علي البلاد ويزيدان في الشرور والفساد
واستوليا علي اطراف تركستان وممالك تلك البلدان
منها سيرام وتاشكند واندكان وخجند وشاه رخية

وانزار وسغناق وغير ذلك مما في تلك الاكناف والافاق فكانوا يقطعون سيحون ويتوجهون الي ممالك ما وراء النهر ويغيرون فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان وتارة يجهز لهم طوايف من الجند والاعوان وعلي كل تقدير فانهما كانا لا يثبتان وينهزمان وسياتي ذكر ذلك كما كان ٭

ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان ،

واما الموغول فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول وكان بلغهم انه قد صوب احجار كيده الي هشم تلك الثغور وفوق نبال قصده الي خرق تلك البطون والنحور ولم يشكوا في ان ذلك شرك مكيده واحبولة مصيده فلم يقر لهم قرار وتنادوا الفرار الفرار وتشتتوا في البلاد وتشبعوا باذيال القلاع وروس الاطواد ولجاوا الي الحصون والجروف وتماوتوا في قعر المغارات والكهوف وكذلك كل ذي يمين من اهل الدشت والشمال وتوزعوا في الاحقاف والرمال وصار اهل المشرق والخطا والي حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسرحون لو يجدون ملجاء او مغارات او مدخلا لولوا

اليه وهم يتحعون والحق انه كان في هيبته وعتوه قد مرج في ان اهلك العالم شرقا وغربا بالارج وصار كما قيل

شعر

تكاد قسيه من غير رام تمكن في قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سل تجد الي رقابهم استلالا

تكاد سوابق حملته تغني عن الاقدام صوتا وابتدالا

فلما ترادف هذا الخبر وتكرر سمرقند هذا السكر واشتهر اسناده حتي ترقي من الاحاد الي التواتر وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحوده ولا تناكر تراجع فواد كل الي جوفه وتبدل امنا من بعد خوفه وتنادوا يا للثارات وقصد كل مستحق استرجاع حقه وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه فاول من نهض من الشرق الموغول وقصدوا اشباره واسي كول وامدوا في تلك البلاد حتي جاوروا خدايداد فهادنهم وصافاهم وشرط لهم رد ما اخذه تيمور من ماواهم وان يكونوا يدا واحدة علي من ناواهم واحسن كل منهم مع الاجر الجوار واطمانت بواسطة هذا الصلح تلك الديار

ذكر نهوض ايدكو التتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار ،

ثم نهض من جهة الشمال ايدكوا بعساكر كالرمال وتوجه بحزم وجزم الي ممالك خوارزم وكان نايبها يدعي موسيكا فلما احس بالتتار وخاف علي نفسه البوار فاخذ اهله ومتعلقيه وسار وذلك بعد ان هجمت التتار الرومية المضافة الي ارغون شاه وعبروا جيحون وهو جمد ورجع ارغون شاه الي ماواه فوصل ايدكو الي خوارزم واستولي عليها واستطرد بخيله سيالة بخاري فنهب ما حواليها ثم رجع الي خوارزم وقد ادكي في الجغتاي اللهيب وانكي وولي من جهته في خوارزم وولاياتها شخصا يدعي انكا فتهدت ايضا تلك الاماكن واطمانت الطواعن والسواكن بواسطة ان خليل سلطان قابل كل من اساء اليه بالاحسان وصار يسترضي كل ساخط ويستدني بمكارمه كل شاحط ويصطاد النفوس بالنفايس ويفترس الاسود بالفرايس فاحبه الاجانب والاباعد ورغبت فيه كل صادر ووارد غير ان شيخ نور الدين وخدايداد تماديا في الفساد ولجا في العناد وخرب ما تجود بين الطرفين من البلاد ؞

ذكر

ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليله ووليه،

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان وهو الذي عهد اليه تيمور كان بعد فوت اخيه محمد سلطان خرج من قندهار وقصد سمرقند بعسكر جرار وارسل الي خليل سلطان وساير الاكابر من الوزراء والاعيان بانه هو ولي العهد وخليفة جده تيمور من بعده فالسرير حقه فاني يغصبه والملك ملكه فكيف يسلبه فكل منهم جاوبه بما يليق بما خاطبه واما خليل سلطان فتصدي للمعارضة وقابل كل مسئلة من الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضة وقال لا تخلوا مسالتنا يا فلان من ان الملك في هذا الزمان اما ان يكون بالانتساب ويظفر به بطريق الاكتساب فان كانت الاولي فثم من هو احق به مني ومنك واولي وذلك ابي امير انشاه وعمي شاه رخ اعني اخاه فيكون بينهما بالسوية نصفين فما لك كلام مع وجود هذين واذا اولي ان اكون صاحبه فارعي جوانبه واسلك مذاهبه اما ان يقطع كل منهما عن المشاغبة ويترك في ما له فيه من ولاية المطالبة ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه واما بان تجعلني

خليفته في سلطانه فاصون نصيبه ونايبه وان كانت العاينة فكلامك لا يستقيم لان الملك كما زعموا عقيم ومن قبلي وقبلك قيل في الاقاويل

صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم وشمروا انها ايام من غلبا ه

وان زعمت ان جدك عهد اليك او قول في وصيته لك وعليك فهو من اين استولي الا بطريق التغلب واني حصل لك ملك وملك الا بالاغتصاب والتغالب وعلي تقدير التسلم وان امر وصيته مستقيم فانه كان في حيوته قسم بلاده ووزع عليها اولاده واحفاده فولي والدي ممالك اذربيجان وقرر عمي في ولايات خراسان وابن عمي بير عمر في عراق العجم وتلك الديار وولاك انت من جملة ذلك قندهار وجعلك وصيه كما رسم واشار وتحمل هو المظالم وانتقل فاين نصيبي انا من هذا النقل فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض اليه ومع هذا ان تابعك ابي وعمي تابعتك او صادقاك على الوصية وبايعاك بايعتك وان سلكنا في ذلك طريق الحق فالملك صيد والاولي به من حازه فيه قصب السبق وان الله ازاح علله ان شبثي باسبابه واباحه في مباحا ومن سبقت يده الي مباح فهو

اولي به هذا وان كان كلا من مدرسي فقه الملك تابعي ومن له في عقود السلطنة شركة ترك المضاربة وطاوعني وعد عقد توليتي مرابحة ولما وقف بي على سيري الغي الى السلم وبايعني وامسا الوزراء والاعيان فاجابوه بما لا طايل فيه سوي ما تمجه اذن مستمعيه غير ان الخواجا عبد الاول وهو صدر صدور العلماء والمعروف في روساء ما وراء النهر من السادات والكبراء المنفذ سهام احكامه في جميع الامراء والزعماء اجاب فاجاد واصاب وافاد واختصر واقتصر وهو من بير محمد ولخليل سلطان انتصر فقال في جوابه مجاريه في خطابه نعم انت ولي العهد وخليفة الامير تيمور من بعد ولكن ما صادف طالعك سعد ولو ساعدك البخت كنت قريبا من التخت والاولي بحالك ان تقنع بما لك ومالك وتبقي على خيلك ورجالك وتضبط ما في يدك من ممالكك وان ابيت الا طلب النما ولم تقنع بما قسم الله لك وقضي وخرجت من مملكتك الي هذا الفضاء فانك تقع في العنا وتحرج ولا يتك من يدك فتصير مذبذبا لا الى هولاء ولا الى هولاء ٭

ذكر

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان بن حسين لمناصرته وخروجه عن خليل سلطان وقبضه على امرايه ومخالفته ،

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقايق هذه الاقوال واردفها بحقايق الافعال وامر بتجهيز جند مجند الى استقبال بير محمد واضافهم الى ابن عمة والده السلطان حسين وعين فيهم من امراء الجغتاني كل راس وعين وضم اليه الظهور والاعضاد ومنهم كجوك وارغون شاه والله داد فساروا سابغي العدة الكاملي العدة وذلك في سنه سبع منتصف ذي القعدة فعبروا جيحون الى بلخ وخيموا في ضواحيها وانبثوا في اقطارها ونواحيها وبيناهم مرفهوا الحال فارغوا البال قريروا العين تمارض السلطان حسين ثم انه دعا الامراء ليتقرر معهم فيما هو بصدده الاراء وقد كمن لهم كمينا وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا وحين ولجوا خيسه ودخلوا كبسه وثب عليهم وثوب الليث على الفريسة واغري بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسة ثم نادي من معه من الرفاق ضرب الرقاب حتي اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وكان كما ذكر ذا

طيش وشجاعة وتهور ورقاعة وصولة وجولة يسبق فعله قوله فاهريق في تلك الساعة دم واحد من اوليك الجماعة يدعي خواجه يوسف وكان في حموة تيمور نايب الغيبة بسمرقند وهو امير مشهور ففي الحال قتل والي الدار الاخرة نقل ثم استنقل لنفسه بدعوي السلطنة ودعا الخلايق من ههنا ومن هنه فدهشت اوليك الروس وعلموا انه قد حل بهم النقم والبوس

ذكر خداع الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين

غير ان الله داد ثبت جاشه المزود واستحضر تلك الساعة عقله المفقود فابتدر سلطان حسين مناديا واستثبته في امرهم مباجيا وقال له بعبارة فصيحة ان لي اليك نصيحة ثم استخلاه وقال انا كنت مترقبا منك هذه الفعال ومترصدا منك اظهار ما انت بصدده ومن اين لخليل سلطان ان يحتوي على الملك بمفرده غير ان هيبة مولانا السلطان باسطة ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطة ولو كان عندي من ذلك ادني شعور لرتبت المصالح علي ما تقتضيه الاوامر الكريمة والامور ثم ان الخاطر

الكريم يشهد بصدق هذا الحديث وانا عبدك من قديم
وسل من كان من المماليك والاجناد الذين كانوا محصورين
في اسر خدايدان من خلصهم من حبايل اسره وانقذهم من
ضرام ضره واطفا عنهم ما التهب من شرار شره ان لو لا
انا لكان ابادهم وايتم اولادهم وفجع بهم طريفهم وتلادهم
فانك ان تسألهم يخبروك وعلي حقيقة الامر وجلية الحال
يظهروك وربما اخبروك بذلك لما اتوك ومع هذا
اشتغلت قلبك وان افتوك وافتنوك ولا زال يطفي ما
خزعبلاته شواط تفرعنه ولهيبه ويذكي في خياشيم رعونته
عنبر احتياله متمسكا بسكنة وطيبة ويرمي عن قوس ختله
الي سويداء خيالاته نبال مكر انفذت فيه نصال
القضاء والقدر لانها كانت مصيبة فاشرب مكره وتبع امره
وجعله ظهره واستقدح في اموره فكره ثم انه بعد ان امتن
عليه باستبقايه استشاره في قتل رفقايه فقال له لا شك ان
خليل سلطان ملك الناس بالانعام والاحسان وهو وان
كان في الشجاعة قاصر اليد قليل البضاعة لكن
استعبد ابطال الرجال بحسن الخلق وبذل الاموال غير
ان المال بعرض الفناء والزوال وانت بحمد الله مآثرك مشهورة
ومنازل منازلاتك لابطال معمورة ورايات كسرك قرون

الاقران على جبين الكباش منشورة وبروس مناطحاتك
نيران الوغي على قرون الزمان ابدا منصورة قلت

فكم لزرت شجاعا في البراز قد راي محياك ولي فارطا وجري ٥

مذ كنت راسا وعينا في الحروب اري في راسك الفتح بل
في عينك الظفرة واذا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك
ويرقص فواده لحصول سكونه فرحا بحركتك فانه لا بد من
راس يسوسهم وضابط همام يصان بتدبيره نفايسهم ونفوسهم
وقرم كالليث العادر والسيل الهامر بل كالبحر الغامر منصور
ان دعا وان دعي فناصر موصوف بما قال الشاعر

اضاف الي التدبير فضل شجاعة ولا عزم الا للشجاع المدبر ٥

وبما قال

لا يكشف الغماء الا ابن حرة يري غمرات الموت ثم يزورها ٥

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت وما
النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن
اينما سكنت ولوحدث شاه ملك وشيخ نور الدين ان وراءهما
منك الحصن الحصين لاسند اليك رواية السند السديد
ولاويا من جنابك العالي الي ركن شديد وحاصل الامر
انك مولي الكل وجميعهم لك عبيد واذا كان الامر كذلك
فقد ملكتهم فسواء عندك ابقيت عليهم او ابدتهم ولكن

الابقاء اولي ولا زالت العبيد تترقب مراحم المولي فان اقتضي الراي السعيد ان نكون كلنا موثقين في الحديد مع زيادة قيد ايمان اكيد فرايه اعلي وايتاع ما يقتضيه احري واولي فاقتضي رايه واتخذه عما لاموره ورايه فاستتبعه لحينه وقال اسلك وراه ٭

ذكر اخذ سلطان حسين علي الامراء الميثاق ومشيه علي خليل سلطان وهم معه في الايثاق ،

ثم انه احضر الامراء وهم في قبضة سطوته اسري وقد ناوح كل من متعلقيهم من ناحية وتوجه الي دار كل المخبرون فقامت عليهم النايحة والناعية واوثقهم بقيدي الحديد والايمان يكونوا معه في السراء والضراء علي خليل سلطان فد كل منهم الي القيد رجله والي اليمين يده وعاهده علي ما يختار وان يقدم له نفسه واهله وماله وولده فحين استوثق منهم اراح بالاماني السوء عنهم وتركهم موثقين في البند ونكص قاصدا سمرقند وارسل الي خليل سلطان يخبره بما دب من امره ودرج فليستعد لمبارزته فها هو قد عبر جيحون وخرج وانه هو ايضا طالب من ملك خاله حصته ومنازع خليل سلطان في السرير منصته ٭

تبرير خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوايف جنده ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخفي حنين،

فاستعد له خليل سلطان وخرج من سمرقند لاستقباله في اسرع زمان ثم ان السلطان حسين احضر الله داد ومن معه من الشياطين المقربين في الاصفاد واستانف عليهم العهود واكد عليهم قيود العقود واحل كلا منهم محله واجاز عقده وحله وخلع عليه واجازه واحترم حرم حقيقته ومجازه وبش بانعامه الي متعلقيهم وهش وسار بهم حتي وصل الي مدينة الكش والله داد كان قبل ذلك بزمان ارسل الي خليل سلطان يخبره بوقوع هذا الهم وما جري عليهم من شرور وماثم ثم قال له ان فالك سعيد وامرك حميد فانهض براي رشيد وجناحان حديد فان ضدك مصيد والله تعالي ناصرك قريبا غير بعيد فلا تخف وان كنت طفلا فانك في شبب اهواء القلوب بنسمات محبتك فصرت شمخ السلطنة وكل الانام لك مريد فوصل خليل سلطان الي ذلك المكان فعبي السلطان حسين جيشه واستعمل تهوره وطيشه وجعل الله داد علي الميمنة ورفيقيه علي الميسرة ولما

تراي

تراءى الجمعان وتدانى الزحفان وحفت الحقايق وشدت المضايق وتعادت الاسود والغرايق وبادر كل منهم من مكانه وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه فتخبطت عساكر السلطان حسين وهلهل ثوب عزه فنبذ بالعرا ملتحفا من ظنونه ثوبي خيبة وحين ودهمه من البلاء ما انساه سلبه فرجع بخفي حنين ومر في وجهه قاطع الفلاة حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ صاحب هراه فلم تطل له عنده مدة فاما سقاه مهلكا واما مات حتف انفه عنده فكان ذلك اخر العهد بسلطان حسين ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرير العين *

بقية ما جرى لبير محمد مما قصده من فرح وهم وكيف ال ذلك الى وبال وحزن فنقص ما تم ،

ثم ان بير محمد تمادى في خروجه واستمر يرتع في روض الطلب ومروجه وتكررت بينهما دروس المراسلة وتحررت مسايلهما بعد مطاولة المقاولة ان يتركوا منازل المنازلة ويخلوا بروج المقابلة والمقاتلة وكان متولي امور ديوانه ومشيد قواعد ملكه وسلطانه شخصا يدعى بير على تاز حامي حقيقة باب الملك وحارس المجار سرة بطحاء

مملكته وقطب سماء دايرته وقدوة عظماء عوالمه وقوة خوافي عساكره وقوادمه تجرد من عساكر قندهار كل طود لو مال على القندهار وتوجه بعزم امضي من البتار وحزم انفذ من الخطار قايدا ذلك الخضم الهدار والسيل الجرار والغمام المدرار حتي وصل الي جيحون فوقف منه التيار ثم امر ذلك البحر العجاج ان يركب من جيحون الاثباج وتصادم منه ملاطم الامواج مرج الله البحرين هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج فخروا منه بسفن النحر وجاوزوه مجاوزة بني اسرايل البحر وسار بذلك الاخشب حتي ارسي على ضواحي نخشب ٭

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قندهار بصدق نية والقايهم بهزيمتهم اياهم في اشر بلية ،

وكان قبل ذلك خليل سلطان قد نجز امره كما كان وبعث اصطار مندل الايثار وقوى العزايم على الملوك بالاستحضار ليجنوا من اشجار الجرايات وثمار الادرار ما يستعدون به لملاقاة شياطين قندهار فلبي دعوته الخاص والعام وكل بنساء من عفاريت الجنود وغواص واجتمع من اعيان اوليك الاعوان كل مطيع مقتطف ثمر احسان ذلك

البستان من انس وجان وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان وهم ما بين روس الجغتاي والجتا وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا وفوارس فارس والعراق ورستمدار وجان قربانية خراسان والهنود والتتار ومن كان ذخره اعده لمضايق الامور ولم يفارقه في سفر ولا حضر وارصده لكل دايبة من خير وشر

فوارس لا يملون المنايا اذا دارت رحي الحرب الزبون ٥

فاستانف عليهم فواتح الفتوح واستخص منهم لما دهاه كل صديق نصوح واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات وضاعف في قامة املهم من خلع انعامه المضاعفات ففتحت عليهم الارض خزاينها وصبت عليهم من معادنها وقلزاتها ظاهرها وكامنها فصار كل راجل منهم وفارس وقد تجلي فيما تجلي به من تلك النفايس يزري بحسن هيته علي متجذرات العرايس فساروا ونسمات النصر من انفسهم فايحة ولمعات الفتح من بوارق ببارقهم لايحة والسبع المثاني لا بواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحة ولا زال ذلك الراس يرسي ويمشي حتي حط علي ضواحي قرشي وهي المدينة المذكورة فاستقرت تلك العساكر المنصورة وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان سنه ثمان مايه وثمان فبات كل من

دينك البحرين وقد ضم ذيله وكف عن العبدر والتبذر
سبله وحفظ من الاغيار رجله وخيله واحيي في معتكف
المراقبة الي الصباح ليله قلت

الي ان بدا لمع الضيـــاء في ظلامه

يلوح كموج المـــاء من سجف طحلب ٥

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ترسه ومسح علي لوح الجو
مـــا طرشه مسود الليل من دخاني نقشه تهياء كل من اوليك
الاطواد للاصطدام واشتعلت في قلوب تلك القبايل نار الحمية
للاصطلاء والاصطلام فعبي كل عسكره مـــا بين ميمنة وميسرة
ومقدمة وموخرة ثم تدانوا وتكافوا وتعاونوا وتعادوا وتزاجروا
وتغانوا وتعانقوا وتهانوا وتناحروا وتفانوا والتقت الرجالـــ
بالرجال والخيل بالخيل وارتفع ظلام القتام الي روس الاسنة
فراوا في صلاة الظهر نجوم الليل وجري في ذلك القسطل من
كل قناة عيون السيل ثم عند منتصف النهار انكشف الغبار
عن ان طود قندهار هار وسعد اوليك الكبار بار وعليهم
غبار العثار ثار وخبرهم بالانكسار وصبـــا خليل السلطان
الي الاوطار طار والي الافاق بالانتصار صار فولي بير محمد
وعلي راسه بحر الدمار مار وفي قلبه زناد البوار وار حتي
كان في قلبه جمر الغضـــا والغار غار او في كبده نار لهب

المرح

المرج والعمار فار وجندلت رجاله وابطلت ابطاله ونهبت اثقاله وتحولت احواله وسبي حريمه وعبيده وسلب طريفه وتليده وتشمر هو باذيال الهزيمة وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمة كما قيل

ايابك سالما نصف الغنيمة وكل الغنم في النفس السليمة ٥

ورجع خليل سلطان وقد استنار به الكون والمكان واسفرت دولته واستطارت صولته وشكر الله المليك واتم صيام رمضان في مكان يسمي جكدليك ٭

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج وقصدهم الاوطان ،

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال خرج من العراقيين الروس والابطال ومعهم حريمهم واتباعهم واولادهم واشياعهم وكبيرهم شخص يدعي حاجي باشا وهم جارون تحت امره كيف ما شاء وكانوا ذوي صولة وجولة وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد البغدادي لصلبه وكان قد وقع في اسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه فافرج عنه خليل سلطان وجعله عنده ذا مكانة ومكان فبينما الناس مشغولين بامور العيد رفع ايديهم اوليك الصناديد

وكانه كان تقدم لهم بذلك مواعيد فخرجوا تحت جنح الليل وشمروا نحو عرايس العراق الذيل وطلقوا مخدرات ما وراء النهر ومالوا عنها كل الميل لانهم كانوا استمعوا ان دار العراق ازلت بانيها ومياه انهر سلطنتها عادت الي مجاريها فلم يقف احد امامهم ولا مشي خلفهم ولا قدر علي ان ربط عن النهر رجلهم وكفهم فقطعوا جيحون ووصلوا الي خراسان فتصدي لهم كل من سمع بهم من كل مكان فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الي عراقهم واين ايران من توران ودجلة من جيحان فعيد خليل سلطان في ذلك المكان ثم الوي راجعا الي الاوطان ❊

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الي قندهار ❊

ولما وصل بير محمد الي قندهار واستقرت به الدار وتململت اموره وحامت حول قصوره صقوره ودارت من سيارات عسكره بدوره تدوره تسعرت سمومه وحروره وتطاير شراره وشروره فتارق وتمرق وتحرق اسفا قبله وتخرق وتمزق غيظا اديمه وتفرق وكان ذا حماقة وقلة لياقة فطير اجنحة مراسيمه الي مكان اقاليمه واستنهض علي خليل

سلطان

سلطـــان كل حبيب صحيح الود وكليه واستعطف لجريح
قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لذيغ القلب وسليه
فلبوا دعوته بالاطاعة واجابوا نداه بالسمع والطـــاعة ، ثم
سالت الاودية والجبال بالخيل والرجال وارسل الى خليل
يقول ضمن كتاب مع رسول ان اول مصافتنـــا كان فلتة
فتمت وشرارة تستوهن في اطفايهـــا فالتهبت وطمت ولو
اني استقبلت من امري مـــا استدبرت وتحذرت واستحقرت
واستكبرت مـــا استصغرت لانتصرت ومـــا انكسرت ولعثرت
على مرادي ومـــا عثرت ولكن اضعت الحزامة فحرمت
السلامة وتناولت امرك بروس الانامل فاكلت يدي ندامة
مع ان صلبية جندك وقوة ظهرك وعضدك ونبال نبالتك
وساعد سعدك وعضب عضبتك ورمح رشدك وحد صارمك
وصرامة حدك انمـــا كان روس العراق ومـــا حصل لك
منهم من الاتفاق وامـــا الان فقد وقع منهم نفاق وانفق
لك منهم عدم اتفاق وظهر تباعد وشقاق فلت لذلك
كيدك واختل فكرك وجندك وهـــا انـــا قد جيتك
بجد جديد وبالحد والحديد فاستعد للقـــاء وتيقن عدم
البقـــاء فان الحرب كمـــا علمت سجال وكمـــا اديل
لك علينـــا بالامس فان غدا لنـــا عليك يدالـــه

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة
وما حصل عليه في ذلك من كرة وفرة وتوليته
الدبر كما بدا اول مرة ،

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان وقطع جيحون ووصل الى
مكان يسمي حصار شادمان فتوجه اليه خليل سلطان
ومعه من عساكر الرجال الفرسان وجراد الجيش
وقلة وضفادعه ما يجري من الدم الطوفان فر بتلك
الاطواد والبحار وسري وهو ما بين راس وسار حتي
وافا جنود قندهار وكان كما ذكر قبل قد قدح
في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار
الخليل زناد النبل فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من
جر الحبل فقبل ان يزعق النغير ويضرب الطبل نفر من كل
فرقة منهم طايفه وتنادوا ازفت الازفة ليس لها من دون
الله كاشفه فالبس بير محمد خلعة الخلع ولم يكن له
بها طوق فاقلع الى القلعة القلع واوصد الابواب واحكم
الاسوار واستعد في حصار شادمان للحصار فاحاط به من
العساكر كل جارح وكاسر ودار عليه من بني يافث
كل سام وحام وجد في المحاصرة منهم كل طاعن وضارب

ورام فعندم بير محمد على قصد في ذلك وتهد وتذكر مـا
قال له اول الخواجا عبد الاول لكنه اعتذر
بالقضاء والقدر فرماه القضاء بسهم جواب اجاد فيه
واصاب وقال

ومَلجز الي اي مضياع لفرصته حتي اذا فات امر عاذب القدران
فانعكس منه كل راي وفال وتغير عليه كل امر وحال
وذهب عنه منعطفا ما بيده من ملك ومال ونفر عنه
كل اسد اصلي للحرب نارا حامية لما سطا على حام
وصال ونفر عنه كل اسد اصلي للحرب نارا حامية لما سطا
على حام وصال ورجع عنه لسوء تدبيره كل ذي قرابة حين
لمع له بالاماني الكاذبة كل سراب وال وتمزقت شقق
تدبيره على منوال تفكيره سداء ولحمة فلم يبق له من
دون الله منوال ٭

ذكر مـا صنعه بير محمد من حيلة عادت عليه بافكاره الوبيلة لان جدواهـا كانت قليلة ،

ولما عدم حوله اخذ في اعمال الحيلة فاستدعي عدة
مضبوطة من الجلود المخطوطة المجادة الدباغ المصبوغة بالوان
الاصباغ ثم فصلها لبوسا لكل بوسا وسمر عليها المرايا

المصقولة وبعض صفاح معولة وموهها واحكمها بالمسامير واحضر من سوقة بلدة روس الجماهير واستكثر من الرعاع والهمج الجموع ثم احضر تلك الدلاص والدروع ووزع على تلك الروس والظهار هاتيك النطوع فصاروا كلما صارت الشمس بازغة اصعد في الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغة فاذا اراهم الناظر من بعيد توهم رجالا ولم يعلم انهم بندق العبيد واذا تراي ذلك الهباء والخيتعور الذي ملا الفضاء كسراب بقيعة تحسبه الضمان ماء واستمر على ذلك مدة يقاسي معاناة ويعاني شدة وكان الذي تعاطي هذا المكر الجلي دستور مملكته اغي بير على ومع ذلك كله لم ينفعه هذه الحيلة وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيلة وانكشف سره وانهتك ستره فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال ومد بنقص عدده وعدده وزاده الدهر النكال ؟

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطلبه الصلح والقاية السلم ؟

فبسط بساط التضرع وظلب وسايط التشفع وعلم انه لا عاصم

من امر الله الامين رحم فناشد خليل سلطان الله والرحم
وقـال معنى مـا قلت

يعطي الكريم ولا يمل من العطا والعفو شيمة اذا وقع الخطا ٥

فاجـاب خليل سلطان مقاصده وتاكدت من الطرفين
معاقدة المعاهدة بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه واذا
كان الله تعالي رفعه لا يضع من جانبه ويسلم اليه مـا
فـي يده ويبقي على الود الصداقة في يومه وغده ثم
تحالفا ان لا يتخالفـا وتواثقـا ان يتوافقـا وتصادقـا
ان يتصادقـا وتفارقـا على ان يترافقـا وتوافقـا ان لا
يتنافقـا وراقبـا الالـ والذمة وراعيـا القرابة والحرمة
وانشمر كل عن صـا حبه بمـا معه من ذيه وذلك فـي
سنه تسع وثمان مـاية ٨

ذكر مخالفة ونكد وقعت بين بير محمد ازاحت ثوب
الحياة عنهمـا وازاحت مخالفهمـا منهمـا ،

ولمـا وصل بير محمد الى وطنه واستقر بين خدمه وسكنه
خرج عليه بير على تاز واستقل بدعوي الملك واستعار ثم
قبض عليه وكبله ثم انه خدله وجدله وشرع يقول وهو
يصول ويجول امور الدنيـا اضطربت واشراط الساعة

اقتربت وهذه دولة الدجالين واوان تغلب الكذابين والمحتالين مضي تهور وهو الدجال الاعرج وهذا زمان الدجال الاقرع وسياتي بعد هذا الدجال الاعور وان كان احدا يجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع فلم يجب احد من الروس والاذناب سواله ولا انعم بما اقر عينه وانعم باله اد لم يوجد في تناول هذا الامر المخطور امر مبيح ولم يكن لذلك الوعد شي في سهام الملك غير المنيح والسفيح فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفة فكشر كل في وجهه انيابه وجاديه هذه الجيفة فلم يبق له قرار ولا ثبات فسل يده ومد رجله صوب صاحب هراة فجرد وقوعه عنده في شرك الاقتناص قبض عليه واجري عليه احكام القصاص وصفت له ممالك قندهار من غير مضارب ولا مضار واستراح خليل سلطان ايضا من الانكاد والمضار

ذكر ما وقع من حوادث الزمان في قضية خليل سلطان

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم تتار الروم ووصلوا بالعزم وقطعوا جيحون بالرجل وهو جمع من خوارزم وقصدوا بلادهم فتصدي لهم من كل جانب من شعثهم واباده‍م

وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لعساكر العراق
وايضا في غيبة السلطان خليل واشتغاله بهذا السفر الطويل
اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين فتوجهوا الي سمرقند
مطمينين واحذوا عليها ونهبوا ما حواليها فتحصنت منهم
وترفعت عنهم فنهبوا خارجها ورجعوا ونحو بلادهم انقلعوا ٭

ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد ٭

ولما رجع خليل الى سمرقنده اراح طوايف عسكره وجنده
ثم دعا اصحابه ووجه نحوها ركابه وجعل دابها ودابه وسار
بتلك القبايل المضطرمة والاسود الخوادر والفحول المغتلمة واستمر
ذلك الطود الركون بين حركة وسكون حتي وصل الي
سيحون وحين شرع ذلك الطور والنار ذات النور على
نهر سيحون في العبور رايت البحر المسجور فادعن له
شاه رخية وخجند وتحصنت منه تاش كند فتوجه
لحصارها وعزم على هدم احجارها بعد ان حاصرها
مدة واذاقها لباس الجوع والشدة لجات الى طلب الامان
وسلمت اليه قياد الادعان فاجاب سوالها ورفه بالصلح
حالها ثم قفي اثارها طالبا دمارها ٭

ذكر ايقاد شيخ نور الدين وخدايداد نارا للخليل لبحرقاه فاطفاها الله تعالي ووقاه ،

وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمي ويترقبان من فرص النهب والسلب ومعاني عمي ولعلها فتوجه وراها ورام لقاها فجعلا يرحلان براي منه ومسمع وينزلان بامل فيهما ومطمع وجعل يعقبهما في كل منزل فاذا رحلا يتبع قفاها وينزل وكان خليل سلطان معتمدا علي عسكره مستيقنا بحلول نصره وظفره فكانه في بعض الليالي غفل عن التحرس وكان لهم في جيشه من دابه التجسس والتحسس فخببه الظن وخانه وحط علي مكان يسمي شربخانه وكان قد تقدم علي الثقل فصار جاسوسهما اليهما بما فعل فاقبلا كالسيل وبيتاه بالليل فخرج من عسكره جماعة وكانما قامت القيامة في تلك الساعة ثم تركاه وردا وفرا عنه ومدا وتشتتا في المهامة والمولمي ومن اين للسلطان اقتناص الجرمين فكف عنهما الطلب وقصد بالسلامة دياره وانقلب ،

مفارقة شيخ نور الدين خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد ،

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالجرة الفخار واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار اختلفا وما ايتلفا وتجاذ با شقة الشقاق ونفق في تبايعهما بضايع النفاق ولم يعلم احد من راق وظن انه الفراق فقهقر شيخ نور الدين نحو سغناق واستولي على تلك الاطراف والافاق ٭

رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليله مما كان منه وصار ،

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان واعتذر مما صدر منه من العصيان وطلب ان يقابل اساته بالاحسان ويرجع اليه عوايد صدقاته كما كان فاجابه الي سواله واسبل علي سوة جرمه ذيل النسيان وارسل اليه امراة جده تومان ٭ فصل ٭ ولم يزل على الوفاق وشق شقة الشقاق مرتبقا ربقة الوفاق حتي وقع خليل سلطان في الزباق وصفا لشاه رخ سمرقند وراق توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر

النفاق واستنزله بالمكر من قلعة سغناق بعد ان احكما العهد
والميثاق ووقع بينهما الاتفاق وان يتلاقيا ركبانا ويتباثا
الاشواق بعد السلام والاستسلام والعناق وكان في جماعة
شاه ملك شخص يدعي ارغوداق ثم اقبل شاه ملك بجماعة
ونزل شيخ نور الدين من قلعته وساق شاه ملك وحده
من غير عدد وعدة وتعانق هو وذلك المغرور وبثه ما دابه
في خبيئه من امور وسرور وشرور فاكد عليه للميثاق والعهد
ووصي كل منهما ما يفعله الاخر من بعد ثم ودعه وانصرف
واتصل بجماعته ووقف وشارع كل من جماعته بمفرده في
مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده حتي افضت النوبة الي
ارغوداق فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق وكان في
الشجاعة اسدا وكالفيل قوة وجسدا فوصل اليه وقبل يديه
ثم التزمه عناقا واحكم اعتناقا فاقتلعه من سرجه واهبط
نجمه برجه وقطع راسه وجمع به ناسه ولما سمع بذلك شاه
رخ طفق يندب ويصرخ ولعن شاه ملك ونهره وضرب
لرغوداق وشهره ولكن ما امكنه وصل ما قطعاه ولا غرس
ما قلعاه كما قيل وليس لما يطوي المنية ناشر
واستمر مدة لا ينظر اليهما ثم بعد ذلك رضي عليهما
واستمر خدايداد متشبثا باذيال العناد مشركا بين

العتو والفساد غير مسلم الي الصلح القياد الي ان اباره الدهر واباد وسنذكر كيف جاد باعدامه واجاد ،

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمد في التي خربها جنكيز خان وتجهيزه العساكر لهذا الشان ،

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمان مايه ارسل خليل سلطان من الجنود فيه واضافهم في الله داد وضم اليهم من الروس والاجناد منهم الياس خواجه وابن قاري منصور وتوكل قرقرا ودولة تيمور في ترمد مع اخرين ليعمروها فاستمروا سايرين حتي وصلوا في ترمد فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد ثم تقاسمت تلك الروس ابدانها وعلوا عن ان يعسور قلة اسوارها وحيطانها وجعلوا يعملون ولا يلهثون ويبنون بكل ربع منها اية يعبثون وتركوا بالنهار اكلا وبالليل نوما فاتموا بنيادها في نحو من خمسة عشر يوما وحين ميزوا محلاتها وفرزوا دروبها وطرقاتها ورفعوا اعلام مجاسدها ومناراتها وبينوا مواضع اسواقها وابياتها امروا الباقين من ذرية النازحين عنها من اهلها وكل من رحل من خراب وغيرها في العمران سهلها ان يرجعوا اليها ويختموا عليها وكان

اوليك المساكين قد استوطنوا منها في البساتين وبنوا
فيها اسواقهم وبيوتهم وجمعوا فيها اسباب معايشهم وقوتهم
واستمر ذلك من وقت جنكيز خان والي وقت تيمور
كوركان فكانوا في وطنهم امنين وعن حركات الانزعاج
والتقلقل ساكنين فلما مات تيمور وحدث شرور وامور اراد
خليل سلطان ان يصودهم فارسل من شيد حصونهم وكانت
الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ فصارت العتيقة احصن من
الجديدة وارسخ لاسيما وقد بقي الباقون منارها ونهر
جيحون يصافح اقدام طود حمل اسوارها بخلاف الجديدة
فان قصور مساكنها غير مشيدة وهي عن النهر بعيدة فلما
نادوا الناس ان ادخلوا الي دار قراركم فكانهم كتبوا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فلم يثقل الله
داد عليهم ولا كرب في ذلك ولا التفت اليهم ولم يظهر في
ذلك عنادا ولكنه حشر فنادي ان كل من سبقت يده من
اهل البلد الي شيء من هذه الاماكن والعماير الجدد فهو له
من غير منازع ولا ممانع ولا مدافع ثم امر بانتقال الخبازين
والقصابين والطباخين والسمانين وميز لهم منزلهم وماواهم
ولم يتعرض لمن سواهم فجعلوا يبيعون على العساكر
ويشترون ويربحون في ذلك ولا يخسرون فاختل نظام

ساير

سائر الجمع اذا لانسان مدني بالطبع فالجاءهم الاضطرار
ان يتبعوهم بالاختيار فتفقد ما يليق يليق به احوال
كل من كبيرهم وصغيرهم وقرر على ما اقتضعه
اوامره قواعد امورهم ثم جمع روس جنده وقفل الى
سمرقنده

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان ومبلغ ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان جهز طايفة من
عساكر خراسان وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب من
بحر امر امير يدعي مرزاب وهو اخو جهان شاه الذي
كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه وامر روس
تلك الجنود ان يبنوا قلعة تسمي حصن الهنود وهي من
اقصي بلاد خراسان يفصل بينها وبين ترمد نهر جيحون
ففعلت من البناء والعساكر الخراسانية نحو ما اعربت
عنه العساكر الخليل سلطانية وفي اثناء مدة البناء
تراسل الله داد ومرزاب وتصافيا وتواصلا بالاحتشام
والاحترام وتهاديا

اشارة الى ما حدث في اقاليم ايران وما جري من سيول الدماء عند نضوب ذلك الطوفان ،

ثم ان سلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق واستقر سلطان احمد في بغداد ووثب قرا يوسف على الجغتاي بالعباد ليستخلص منهم البلاد وكتب الفتح على راياته ايات نصر من الله فاستخلص ممالك ادربيجان بعد ان اباد طوايفهم وقتل اميرانشاه ومد عنان الكلام في استيفاء هذا المقام تخرجنا عما نحن بصدده من المرام الى ان وقع بينهما الشقاق وتخلطت ادربيجان والعراق ثم قتل قرا يوسف السلطان احمد بن اشاره نظام وذلك في شهور سنة ثلثة عشر وثمانماية من هجرة النبي ع س ، واما عراق العجم فانها كانت احصن اجم فاستقل بدعوي الملك متوليها بير عمر فنهض عليه ذو قرابة له يدعي اسكندر فقابله وكسره ثم قبض عليه وحصره واستقل بدعواه فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراه فقبض عليه وابادة وفجع به اهله واولاده واستصفي بلاده فخلص لشاه رخ ممالك العجم كلها وانثال الى خزانته من اموالها وابلها وطلها من

غير ان يعاني في ذلك نصبا او يقاسي في تحصيله
تعبا ووصبا مع ان مملكته كانت اوسط الممالك
فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك وانه كان حسن الجوار
قليل الحركة وابوه قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة
كل شر وهلكه فثبتت في مكانه بين اسود شمخت ونبتت
وكبتت ماله من الاعداء بما له من اصدقاء وثبتت
فاهتزت اراضي دولته بنبات الثبات وربت وكان عيون السعد
كانت تراقبه وعرايس الملك تناجيه وتخاطبه بقوله

دع فوادك عن سوادا والقنا فجنابنا حل لكل منزه ٥
والصبر طلسم الكنز وصالنا من حل ذا الطلسم فاز بكنزه ٥

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم من ما وراء النهر

وفي اثناء هذه الحالات قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات
وطلب كل غريب وطنه وتحرك يبغي سكنه وقطنه اما باجازة
واحتما واما بهزيمة واختفا فاول من استجاز من اهل الشام ورام
المسير شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير ثم تفرقت الطوايف
عجما وعربا وتبددوا في الافاق شرقا وغربا ووقع في سمرقند القحط
وغلاء الاسعار ولم يرخص بين الناس سوي الدرهم والدينار

ثم حصل بعد ذلك الرفاهية واجتمع للناس الرجا والامنية وطاب الزمان وحصل الامان وذهب المقت وصفا الوقت

وعند صفو الليالي يحدث الكدر ٥

ذكر ما ادار الزمان الغدار من دمار وبوار

القي به الخليل في النار ،

وكان خليل سلطان تزوج شاه ملك زوج سيف الدين الامير وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير مال بكل جوانحه اليها بحيث انه قصر نظره عليها وصارت محبته تزداد وانستت قصته قيس وليلي وشيرين وفرهاد فكان كما قيل

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تدان ٥

والثم فاها كي تزول صبابتي فيشتد ما القي من الهيمان ٥

كان فوادي ليس يهدي الذي به الي ان يري الروحان تجتمعان ٥

واستمر ذلك الي ان ران هواها علي قلبه واخذ بمجامع لبه وربط جوارحه وحل جوانحه وفصل ذيها واسعا فكانا يلبسانه واتحد فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه وصارا ينشدان والي حالهما يرشدان

انا من اهوي ومن اهوي انا نحن روحان حللنا بدنا ٥

بل كانت القضية بالعكس قلت

انما كانا بروح نفخت مدبراها ربها في بدنين ه

وكان لا يصدر امرا الا عن رايها ولا يستضي في سياسة الملك الا بارايها فسلمها قياده واتبع مرادها مراده وهذا من غاية البلة والعتة وكيف يفلح من ملك قياده امراته وكان لها خادم قديم ليس من بني الاحرار ولا بكريم بل كان من اطراف الناس يبيع البر والكرباس يدعي بابا ترمس بطرف معمش ووجه منمش وصورة قبيحة وسيرة غير مليحة وكان يتقاضي حوايجها ويدخل عليها قبل وصول خليل سلطان اليها فلما وصلت مخدومته الي ما وصلت وحصلت لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت ارتفعت درجة خدمها وزادت حشمة حشمها فاستفاد بابا ترمس من اضافته اليها التعظيم وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم فصار يراس جماعتها ويسوسهم وبمجالستها تجلي بخلعة هم القوم لا يشقي جليسهم ثم ترقي حتي صار عليه مدار امرها ثم تخطت قدمه الي التكلم في اسباب الملك وغيرها ثم تدرج الي فصل المحاكمات الديوانية واجراء القضايا السلطانية ثم ترفع الي التولية والعزل وتعاطي ذلك علي سبيل الجد والهزل وانتهي

في

في ذلك فصار دستور الممالك ولم يقدر احد على رد كلمته لحدة شوكته بقوة مخدومته فبسط يده ولسانه كما اختار وامتثل كلما امر به واشار واستطال على الله داد وارغون شاه فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه وبلغ في قلة الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما ولا يقيم بدرة من واجب حرمتهما ثم حجر ان لا يفصل قضية الا بمشورته وان كان غايبا فينتظر حضوره او يتوجه الى حضرته ومن حين تبع الى ما بلغ كان نحوا من ثلاث سنين وعفاريت الجغتاي وجههم لايشين معه في العذاب المهين فحصل لالله داد وارغون شاه من هذا التحرج غاية الضرر ونهاية التحرج وبلغا الغاية في الاهنة والنكاية واعضل داؤهما واعجز دواؤهما واستلت ذهاب العيش وزواله على البقاء على هذه الحالة

ذكر ما افتكره الله داد ودبره في مراسلة خدايداد

ثم ان الله داد استعمل فكره ولكن اخطات اسهم الحضرة فطلع قدرا فانقلبت عليه ونسج عنكبوت الفكر شبكة حتفه بيده قلت

اذا انعكس الزمان على لبيب تحسن رايه ما كان قبحا ن
تعاني كل امر ليس يعني ويفسد ما رواه الناس صلحا ن .
فلم يجدا لتبريد الاكباد الا مراسلة خدايداد فجلها عليه
صورة هذه القضية واخبراه بها عن وضوح وجليه واشارا
عليه ان يتوجه بامل فسيح ويقصد بعساكره سمرقند وخاطره
مستريح فنهض من ساعته وتوجه بجيشه وجماعته ودب
دبيب الدبا فوصل الى مكان يدعي اوراتبا ، فلما سمع
بذلك خليل سلطان ارسل الى الجنود والاعوان وتجمع
من وقاحته وتعوذ من كلاحته وجهز الله داد وارغون
شاه مع العساكر الجرارة للملاقاة فقابلاه وما قاتلاه ثم
ارسلا الى خليل سلطان يستدعيان المدد ويقولان ان هذا
الرجل بلغ من ملاحاته وشدة دعارته وقلة مبالاته انه لم
يتزعزع من مناخه ولا دخل ريح هيبتنا في صماخه
فامدهما بباقي العسكر وجعل يتشوف لما يكون من
الخبر فارسلا ايضا ان هذا قد ادي وزاد فسادا وجاري
في عداوته ثمودا وعادا فامددنا بنفسك وادركنا
بحدسك وحسك فان هيبتك اقوى وطلعتك اضوي
وما ارتكب هذه الجراة ولا اقدم على هذه الجية الا وقد
اضمر شرا كثيرا وطوي في باطنه قارا وقيرا فادركنا

بباقي المقاتلة فان هذه المرة تكون الفاصلة فخرج خليل
سلطان بقلب مطمين وخاطر عن حلول الحوادث
مستكن وامل فسيح وصدر منشرح معجبا بشبابه مغرما
باصحابه متمايلا بين احبابه متهاديا بين اترابه في شرذمة
قليلة وطايفة نبيلة ابعد ما عنده نزول هم واشرد ما
لديه حلول نكد وغم يغديه الكمال ويناديه لسان
الحال بقوله

تدللا فانت اهل لذاكا وتحكم فالحسن قد اعطاكا

فوصل بتلك العصابة السلطانية الى قصبة تسمى سلطانيه
فارسل الله داد الى خدايداد ان الركاب السلطاني
خرج من سمرقند في اليوم الفلاني وفي الساعة الفلانية بمحل
كورة سلطانية

ذكر ما قصده خدايداد من الكيد ووقوع خليل
سلطان في قنص الصيد

فقصد خدايداد المقاتلة وترك ثقله مقابل للمقاتلة ونبذ
العساكر وراء ظهره وتابط شر شرارة وهراوة هره واستصحب
من ابطال القتال ورجال النضال والنزال طايفة
جاسرة غير خايفة

مرزان اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا دعوا ٥
والتحف ذيل الليل وطي في ظهر الخيل واستطرق في
مطلوبه طريقا عوجا واستقود الي مقصوده قواد الدجي
كما قيل

لا تلق الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد ٥

حتي وصل الي سلطانية وهي قصبة انشاها تيمور ولم يكن
لاحد به شعور فلم يفجا خليل سلطان الا وقد جاءه موج
البلاء من كل مكان فنهض كل من معه من الاصحاب
واخذوا في الحرب والضرب والضراب وقاتلوا قتال الموت
وايقنوا حلول الفوت فعضت عليهم الحرب العضوض
وطرحتهم ما بين مهشوم وموقود ومرضوض فقتل حقيرهم
وجليلهم ووقع في نار عدوهم حبيبهم وخليلهم ثم رجع
خدايداد الي معسكره فايزا بنجحه مستبشرا بظفره ٭ فصل ،
ثم ان خدايداد حلف لخليل سلطان باشد ما يكون
وابلغ من انواع الايمان انه لا يقصده بادي ولا يرمي في
عين معيشته بخيال قذا ولا يوديه بقول ولا عمل ولا
يسلط عليه من يوديه بمكر ودخل وسيري نتيجة ما
حلف وان الله تعالي عفا عما سلف ٭ فصل ، ثم التمس
منه ان يرسل الي الله داد فن دونه من الاجناد ان

يستعسلموا لخدايداد وارسل خدايداد ايضا الي الناس باني قد استوليت منكم علي الراس فان اطعتموني اطعته وان لم تصلوني قطعته ولما وقع خليل سلطان في هذا الكرب تصور ان هذا سهم غرب ثم ظهر له مكان ذلك المكمن وتحقق كيف اخذ في الما من وعلم من اين صب ذلك البلا عليه واني اخذ من الجانب الذي يامن اليه فقال بلسان الحال

جزي الله عنا الخير من ليس بيننا ولا بينه ود ولا نتعارف ۞
فما سامنا خسفا ولا شفنا اذي من الناس الا من نود ونالف ۞

ثم ارسل الي سائر الامراء ورؤساء الجيش والوزراء ان يستسلموا لخدايداد ولا ينازعوه ولا يدافعوه فيما يريد ولا يمانعوه فاستسلم الكل اليه واستقبل ذراه وسلم عليه فاستولي علي تلك الجنود المجندة وتحصن من عوايل المخاتل بالرماح المسددة والسيوف المهندة وقدم جنود جند وخجند واغتام تركستان وطغام اوزجند واخر من سوي اوليك وتقدم الي سمرقند ولم يلتفت الي الله داد من دونه وتحقق الله داد ان صفقته في ذلك مغبونة فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وسلب وقر من يديه ما كان فيه من جاه ومال وذهب وكان قيام ذلك الحشر في سنة ثمان مايه واثني عشر ۞

ذكر

ذكر ما جري من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد ،

فوصل خدايداد الي سمرقند ودخل فتغيرت تلك الرسوم والدول وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل وكان له ابن يدعي الله داد فدعاه السلطان علي روس الاشهاد وتفحص عن مكامن الخزاين ونقب في اطوادها عن الفلزات والمعادن ونقر عن مضمرات الضماير وبحث عن الخبايا والدفاين وتغيرت الاوضاع وتبدلت بالفضاضة رقاق الطباع وصاروا كما قيل

اما الخيام فانها كخيامهم واري نساء الحي غير نسايها ٥

وتنكرت الصفات حتي كانما تحولت الذوات او بدلت الارض غير الارض والسموات

وتنكرت ارض الغوير فلم يكن ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا ٥

ذكر بلوغ هذه الامور شهرخ ابن تيمور وتلافيه تلك الحوادث وحسمه مادة تلك العوابث ،

ولما اتصل شاه رخ هذا الخبر عبس وبسر وتضجر وزمجر وازور واكفهر وتغير وجهه وتمعر واستنعت

وتقلقل وولول واسترجع وحولق وتحرق وتنكد وتاوه
والتشد

لقد هزلت حتي بدا من هزالها كلاها وحتي سامها كل مفلس ٥

ثم طير بطايق مراسمه كل مطير الي اطراف ممالكه بجمع
العسكر وامر شاه ملك ان يسير غير مرتبك ويستديم
السير ويسابق بعتاقه عتاق الطير فبعدامرك ما انتظر من
النظام ويطارد من ورد المملكة الاغنام الطغام فلا يدع
رايدهم ان يحل ويعاجل مستعجل قديرهم ان يمل فسار شاه
ملك في الحال بعساكره في المدد كالجبال وفي
العدد كالرمال ثم اتبعه شاه رخ بساير الاساورة وكواسر
الاكاسرة وسار لا يلوي علي احد ولا يركن في
حركته الي طالع ولا رصد فحين وصلوا جيحون وعبروه غطوا
وجهه وستروه فانبسط ذلك السيل علي وجه الماء فكان
البحر غطي بالغمام والمراكب في بحر الحباب ٭ فصل
ولما قطع البحر تلك الاطواد واتصل الخبر بخدايداد
تيقن انه لا طاقة لذبابه وقروده بذياب جنود شاه رخ
واسوده وان جل عساكره يفر عنه ويسلمه او يقبض عليه
ولشاه رخ يسلمه فاسرع في تنجيز ماربه وبادر الي تجهيز
مطالبه واخذ ما وصلت يده اليه من اموال واوسق

ما

ما بلغت طاقته من نفايس واحمال واستصحب خليل سلطان وتوجه الى ايدكان واودع الله داد وارغون شاه وبابا ترمس في القلعة وانف ان يستصحب احدا منهم معه وترك شاد ملك ايضا في المدينة بفراق خليلها رهينة ويسلب ما كانت فيه من العز مهينة ٭

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية وقبل وصول الشواهين الشاهرخية ٭

ثم لما رحل خدايداد وانفصل ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل وما كان للناس ظهر ولا راس اراد الله داد وارغون شاه ان يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه فرفع خواجه عبد الاول عليهما بشطار المدينة وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اوزنته ضغينة وكما قيل

من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا ٭

فلم يختلف في رياسته اثنان ولا انتطح فيما يامرهم به عنزان وصارت اشارته الامرة الناهية وجداول مراسمه فيما بين الناس جارية واوامره المطاعة في تلك الايام الخالية

مصراع

والعلم يرفع بيتا لا عماد له ٭

ولم يزل خواجه عبد الاول يهوس الرعية ويوصي على الله داد ورفيقيه ومن معهم ويشدد مضايق القضية الى ان طلعت طلايع شاه ملك واعقبتها العساكر الشاهرخية ثم

تدور بدور الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر بعد غروب شمس النوبة الخليلية ،

فخرج اهل المدينة لاستقباله مستبشرين برؤية جبين هلاله فنزل كل احد في منزلته ووضع كلا من الناس في مرتبته ثم قبض على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب وصنف في تعذيبهم واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب ثم قتلهم صبرا ونقلهم من الدنيا الى الاخرى الا بابا ترمس فانهم عاقبوه وبانواع العذاب الهبوه ففي بعض الايام وقد انكتف فيه من العذاب الالام اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضية او يذهب بهم الى خبية قروا به وهو في قيد وثيق على حوض ماء عريض عميق فاستل من قراب ايديهم قبضة يده الدلق ورمي بنفسه وزج في ذلك الماء على غفلة فغرق ثم فصل ، ثم ان شاه رخ زار اباه واقام شرايط عزاه وجدد ترتيب القراء على تربته والقومة واستانف معالم المرتبين في ذلك والخدمة ونقل الي خزاينه

جل مــا كان ــيعلے حضرته من اقشته وامتعته واسلحته وعفر ببادر الخزاين وحفر تخوم تلك الكماين وشرع في تمهيد القواعد وترتيب مراتب الاقارب والاباعد ٭ بفصل ، وقبضوا ــيعلے شاه ملك واهادوهــا وشانوهــا ابتذالا لمن صانوهــا وعصبوها بالعذاب عصب السلمة وهزوهــا لاستخراج الاموال منها هزات اعوان الظلمة ثم بعد ذلك الابتذال واستخلاصهم منهــا انواع المالـــ حرموهــا وشددوا منهــا الوثاق وشهروهــا منادين عليهــا في الاسواق واستقرت ــيعلے شاه رخ الامور وارتفعت صدور وانقصمت ظهور وعلا انسان وانحط انسان فسبحان من هو كل يوم في شان عز شانه وتعالي سلطانه يغير الدول ويقلب الاحوال ولا يعتري سلطانه تغير ولا انتقالـــ ٭

ذكر ما قصده خدايداد من اتمام النكد والفساد وكيف ال ذلك النكال الي ان جري عليه وبالـــ ،

وامــا خدايداد فحين حل في مكانه وخلا بتخليل سلطانه في اندكانه جدد معه عهوده ومواثقه وانه امنه مكره وبويقه وذكر ان ذلك النكال والنكاد انمــا فعله معه ارغون شاه والله داد مع احسانه اليهم واسبال ذيل انعامه عليهم

وانهم كافوه مكافاة النصاح وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح
ثم قال له اذكر صنيعك معي اولا وظاهرا وانظر ما افعله
معك باطنا واخرا وسافعل معك ما يتحقق به خلوص
الطوية وصدق النية بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا
ويمحي الجفا ويثبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين
وفي رياض الهنا متوافيين متكافيين وساردك ان شاء
الله تعالى الى دار عزتك واجتهد في تحصيل ما يعيدك
الى نشاطك وهزتك ثم خطب باسمه في اندكان وامر
بذلك في اطراف تركستان ٭

تتمة ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات
وتاكيد العهود والمودات الى ان ادركهما
هادم اللذات ،

ثم اكد بينهما وثايق الايمان وذهب خدايداد يستهد
الموغول لخليل سلطان وترك خليل سلطان باندكان وكان
الموغول لما بلغهم موت تيمور المخذول سلبوا قرارهم واخلوا
ديارهم ولجاوا الى الحصون وتشبثوا باذيال كل كهف
مصون كما ذكر اولا فلما تحققوا موته واستتبعوا فوته
تنادوا بالامن والامان وجاوروا خدايداد في ذلك المكان

واسلوا

وارسلوا يهنيون خليل سلطان وبعثوا اليه هدايا سنية وتحفا
فاخرة ملوكية من جملتها كرسي من ذهب افرغه صايغه
في غاية العجب فاكرم خليل سلطان رسلهم واعظم نزلهم
واجمل معهم جوارا واجرا وجازا لهم بكل حسنة عشرا قلت

الخير ابقي وان طال الزمان به
والشر اخبث ما اوعيت من زاد ٥

ولا زالت خلع المودة بينهم تنتسج ووجوه المكارمة والمحاشمة
يوما فيوما تبتهج حتي عري له ما عري وجري عليه من بحر
القضاء والقدر ما جري فساعة وصول خدايداد اليهم
قبضوا عليه وارسلوا الي خليل سلطان ينهون صورة الحال
اليه وقالوا تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد وانا
عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد وانه كان التسبب في
تبدنك وخروج ملكك من يدك وقد جاء يسعي بالكي
فارشم لنا ما بدا لك فان رسمت قتلناه وان اشرت
امددناه وفي الجملة مهما امرتنا به امتثلناه فارسل يقول قد
علمتم كيف اذاني ومزق عرضي ولخزاني واخرجني من
ملكي وسلطاني وغربني عن اهل واخواني واذلني اذ داسني
بمفارقة حبي واوطاني والان فقد جعلني ترسا يتقي بي الحوادث
والباسا وقد عرفتم كيف يريد ان يتصرف وعلي كل حال

فالعارف

فالعارف لا يعرف ومع هذا مهما رايتم في ذلك من
المصلحة فافعلوه ففي الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه *

ذكر ورود خليل سلطان من ممالك اندكان وقصده عمه
شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ ،

واستمر خليل سلطان في ذلك المكان واطراف تركستان
يرسل بالفارسي الاشعار الفراقية وينشي في حبيبته ما ينسي
القصايد الزيدونية ويذكر ما فيه من الغربة وما جري
عليه من الفراق والكربة فيصدع بذلك القلوب ويفتت
الاكباد الي ان مل المقام في تلك البلاد فنفض منها
ذيله وضم رجله وخيله وقصد عمه وركب الطريق وامه
فاكرم عمه مثواه ولم يذكر له اخبار ما اساه وضم اليه
حبيبته ولم الي خليل خليلته وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيده
وولي فيه اولوغ بيك ولده وتقل الي خراسان مستصحبا
معه خليل سلطان ثم ولاه ممالك الري فلم يقم بها الا ادني
شيء وانتقل الي رحمة الله وكان عمه دس له شيا فسقاه
فدفن بمدينة الري وطوي نشر ذلك الخاتم اي طي
وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل
واشتعلت احشاوها بنار الخليل قالت لا ذقت فقدك

ولا

ولا عشت بعدك وابكت ورثت وانشدت وغنت

كنت السواد لمقلتي فبكي عليك الناظر ○

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر ○

ثم اخذت خنجرا فوضعته في لبتها واتكات عليه بقوتها فنفذ من قفاها واحرقت بنارها كل من راها فدفنا في قبر واحد وامسي لسان حالهما ينشد

اجارتنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب ○

وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وجرجان وعراق العجم ومازندان وقندهار والهند وكرمان وجميع بلاد العجم والي حدود اذربيجان والي يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمان مايه ونسال الله تعالي حسن العاقبة بمنه ولطفه الحمد لله رب العالمين ○

فصل في صفات تيمور البديعة وما جبل عليه من شجية وطبيعة

وكان تيمور طويل النجاد رفيع العماد ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والراس شديد القوة والباس عجيب الكون ابيض اللون مشربا بحمرة غير مشوب بسمرة فخيم الاطراف عريض الاكتاف غليظ الاصابع سميك

الاكارع مستكمل البنية مسترسل اللحية اشل اعرج الهنا
ومن عينيه كشعتين غير زهرويين جهير الصوت لا يهاب
الموت قد ناهز الثمانين وهو مع ذلك بجاش مكين وبدن
مستمسك متين صلبا شهما كانه صخرة صما لا يحب
المزاح والكذب ولا يستميله اللهو واللعب يعجبه الصدق
ولو كان فيه ما يسوءه لا ياسي على ما فات ولا يفرح
بما يجيه وكان نقش خاتمه راستي رستي يعني صدقت نجوت
ورسم دوابه وسرة سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق
هكذا ٥٥ لا يجري غالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش
ولا سفك دم ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم مقداما
شجاعا مهابا مطاعا يحب الشجعان والابطال
ويستفتح بهم اقفال الاهوال ويفترس بهم اسود الرجال
ويستهدم بهم وبصدماتهم قلل الجبال ذا افكار مصيبة
وفراسات عجيبة وسعد فايق وجد موافق وعزم بالثبات
ناطق ولدي الخطاب صادق قلت

فكم قدحت اراوه زند فتنة جمة لذي الباساء واورث قبايلا ٥
مجاجا دراكا للجة والمرة مرتاضا مستيقظا لرمزة
لا يخفي عليه تلبيس ملبس ولا يتمشي عليه تدليس مدلس
يفرق بين المحق والمبطل بفراسته ويدرك الناصح والغاش

بدربة درايته يكاد يهدي بافكاره النجم الثاقب ويصع
باراء فراسته سهم كل كوكب صايب قلت

يشاهد اعقاب الامور بعقله كما شاهد المحسوس بالعين ناظر ه

اذا امر بامر او اشار بشيء لا يرد عنه ولا ينثني عنان عزيمته
عن شيء منه ليلا ينسب الي قلة الثبات وركاكة الراي
والحركات قلت

اذا قال قولا او اشار اشارة تري امره في ذاك كالنص قاطعا ه

وكان يقال له في القابه صاحب قران الاقاليم السبعة
وقهرمان الماء والطين وقاهر الملوك والسلاطين ، يحكي ان
قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي
قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب والسالك
فيه الاسلوب الغريب علي ما ذكر لي من راءه واطلع علي
لفظه ومعناه من الاذكياء المهرة والادباء البررة مع اني لم اره
وكان قد قدم الشام مع عساكر الاسلام وحين ولت
العساكر الادبار انشبته في مخالبه تيمور الاقدار قال لي
في بعض مجالسة وقد انس بموانسة بالله يا مولانا الامير
ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتي اتشرف بتقبيلها
وقال له ايضا لما اراد ان يستصحبه معه وقد سرد عليه شياء
من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرما باقراء التواريخ

واستماعها فاعجبه ذلك غاية الاعجاب ورغب منه في
الاستصحاب يا مولانا الامير مصر خرجت عن ان يتولى
فيها نايب غيرك او ان يجري فيها غير امرك ولي
فيك عوض عن طريفي وتلادي واهلي واولادي ووطني
وبلادي واصحابي واخداني واقاربي وخلاني وملوك الناس
وعن كل ظهر وراس بل وعن كل الورى اذ كل الصيد في
جوف الفرى وما اتاسف ولا اتلهف الا على ما مضى
من عمري وانقضى من عصري كيف تقضى ذلك في غير
خدمتك ولم تكتحل عيني بنور طلعتك ولكن القضاء جار
وهاستبدل الحقيقة بالمجاز وما اولاني ان اكرر على
لساني قوله

جزاك الله عن ذا السعي خيرا ولكن جئت في الزمن الاخيره

فلاستانفن في دراك عمرا ثانيا ولاعدن الزمان بابعادي
عن حضرتك عاديا ولاتداركن ما مضى من عمري
بصرف ما بقي في خدمتك والتشبث بعزك ولاحسبن
ذلك اعز اوقاتي واعلى مقاماتي واشرف حالاتي ولكن ما
يقصم ظهري الا كتبي التي افنيت فيها عمري وصرفت
جواهر علومي في تصنيفها واظمات نهاري واسهرت
ليلي في ترصيفها وذكرت فيها تاريخ الدنيا من

بديها

مديها وسير الملوك شرقها وغربها ولقد جعلتك واسطة
عقدهم وخلاصة نقدهم وطرزت بسيرك خلع دهرهم وصيرت
دولتك هلال جبين عصرهم وهي في القاهرة فلو حصلت
عليها ما فارقت ركابك ولا قابلت اعتابك والحمد لله
الذي رزقني من يعرف قيمتي ويحرر خدمتي ولا يضيع حرمتي
مع كلام فصيح صادع بديع بليغ خالب خادع فاعجبه
ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير واستهواه
حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر حتى شده
عما خلبه بسحر هذا البيان البديع وسلبه ثم انه استوصفه
بلاد الغرب وممالكها واستوضحه اوضاعها ومسالكها
وقراها ودروبها وقبايلها وشعوبها كما هو دابه وشانه والقصد
في ذلك امتحانه لانه لم يكن محتاجا ذلك اذ في
خزاين تصورة صور جميع الممالك وانما اراد بذلك معرفة
مقدار علمه وكيفية ابدا نصحه له وحكمه فاملى كل ذلك
من طرف لسانه كانه يشاهده وهو جالس في مكانه وشرح
تلك الامور كما في خاطر تيمور ، ثم قال له كيف
ذكرتني ونجت نصر مع الملوك الاكابر ولم نزل في النسب
تلك المفاخر وما نحن من يعاسيب النحل فاني عبيتنا مع
النحل فقال افعالكما البديعة اوصلتكما الى تلك المنزلة

الرغبة فاعجبه هذا الكلام وقال لجماعته اقعدوا به فانه
امام، ثم اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده وما
جري بين ملوك العرب واجناده ولا زال يذكر له اخبار
الناس حتي سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده حتي تحير القاضي
من املايه وقال ان الشيطان ليوحي الي اوليايه ثم ان
تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الي القاهرة وياخذ اهله
واولاده وكتبه الزاهرة ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق
ويرجع اليه بامل فسيح وعهد بنيل الاماني وثيق فتجهز الي
صفد واستراح من ذلك النكد ✱ فصل، وكان تيمور
محبا للعلماء مقربا للسادات والشرفاء يعز العلماء والفضلاء
اعزازا تاما ويقدمهم علي كل احد تقديما عاما وينزل
كلا منهم منزلته ويعرف له اكرامه وحرمته وينبسط اليهم
انبساطا ممزوجا بهيبة ويبحث معهم بحثا مندرجا
فيه الانصاف والحشمة لطفه مندرج في قهره وعنفه مندمج
في بره مغرما بارباب الصناعات والحرف اي صناعة
كانت اذا كان لها خطر وشرف يبغض بطبعه المضحكين
والشعراء ويقرب المنجمين والاطباء وياخذ بقولهم ويصغي
الي كلامهم ملازما للعب الشطرنج لكونه منقحا
للفكر وكانت علت همته عن الشطرنج الصغير فلا يلاعب

بالشطرنج الكبير ورقعته عشرة في احد عشر وفيه من الزوايد جملان وزرافتان وطليعتان ودبابتان ووزير واشياء غير هذه وسياتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شي ومواظبته لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسير الملوك واخبار من مضى من الانام سفرا وحضرا كل ذلك بالفارسي وبما تكررت قراءتها عليه وطنت نغماتها في اذنيه قبض زمام ذلك وملكه حتى صارت له ملكة بحيث ان قاري ذلك اذا خبط رده الى الصواب من الغلط وذلك لان التكرار يفقه الحمار وكان اميا لا يقرا شيا ولا يكتب ولا يعرف شيا من العربية ويعرف من اللغات الفارسية والتركية والموغولية حسب لا غير وكان معتقدا للقواعد الجنكزخانية وهي كفروع الفقه من الملة الاسلامية ومشيا لها على الطريقة المحمدية وكذلك كل الجغتاي واهل الدشت والخطا وتركستان واوليك الطغام كلهم يمشون قواعد جنكزخان لعنه الله على قواعد الاسلام ومن هذه الجهة افتي كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد البزازي رحمه الله ومولانا وسيدنا وشيخنا علا الدين محمد البخاري ابقاه الله وغيرهما من العلماء والاعلام وايمة الاسلام بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد

الجنكيز خائبة على الشريعة الاسلامية ومن جهات اخر ايضا وقيل ان شاه رخ ابطل التوراة والقواعد الجنكيزخانية وامر ان تجري سياستهم على جداول الشريعة الاسلامية وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة الصريحة والاعتقادات الصحيحة ولو اتفق انه يجمع مرازبه ومواعدة في دسكرة ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظرة ويفتح عليهم شيا من هذا الباب لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب ثم

فصل ، وكان فريد الطور بعيد الغور لا يدرك لبحر تفكيره قعر ولا يسلك في طود تدبيره سهل ولا وعر قد اقعد في ممالكه نواميسه واقام في ساير الممالك جواسيسه وهم ما بين امير كاطلاميش احد اعوانه وفقيه فقير كمسعود الكجحاني من اصحاب ديوانه وكان ذلك في القاهرة المعزية وهذا بدمشق احد الصوفية بالسميصاتية وما بين متعبد وتاجر ومصارع شرير وبهلوان فاجر ومسكين وصنايعي ومنجم وطبايعي وقلندري قوال وحيدري جوال وبحري سباح وبري سياح وسقاء ظريف وحداء لطيف وسلالة ثلاثة وشيخة محتالة كدلة المحتالة ومن مرت به التجارب وضرب اكباد الابل مشارق ومغارب وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال والف بلطيف خدعه

ودهاه

ودهاه بين المساء والنار والهدى والضلال وجاور في الحمل والكبد قاسان واباريد والرم في حكمته وجدله ابن سينا واسكت في منطقه اليونانيين ان خاكس عليهم القضايا فجمع بين المتنافيين والف بين المتعاديين فلقد

فاق من قال للعدى كل جيش بكلام ثنى البعيد قريبا
مزج النقل في القياد بعقل فهدى عاشقا واهدى حبيبا

فكادوا ينتهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم ويكتبون اليه ما قدموا واثارهم ويذكرون اليه اوزانهم واسعارهم ويصفون منازلهم وامصارهم ويصورون سهولهم واوعارهم ويخطون بيوتهم وديارهم ويبينون معنى ذلك بعدا وقربا وحلا في ذلك ضيقا ورحبا وجهات واقطار شرقا وغربا واسامي الامصار والقرى والقاب المنازل والذرى واهل كل مكان ورؤساوه وامراوه وكبراوه وصلحاوه وشرفاوه واغنياوه وفقراوه واسم كل ولقبه وشهرته ونسبه وحرفته وسببه فكان يطالع بفكره ذلك ويتصرف بتكبيره في ساير الممالك وكان اذا حل ببلد واجتمع به من اهل تلك الجهة شرع يسال عن فلان وفلان وما جرى لفلان في الوقت الفلاني مما رآه من امر وشان والام التى تلك الواقعة وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعة فيبهت لذلك

الرجل ذا بطرا وبطرا ان تيمور كان في تلك الحالة
حاضرا وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل
ويجادلهم بحوص مباحثات جرت لهم او رسائل فيتصورون ان
له في ذلك العلم قدمة او كان منه للعلماء خدمة
ولذلك تصور بعض الناس ان ذلك الوسواس الخناس
كان متهما بالسلارية وبعض بالغ حتى قال انه رآه في
فقراء الشيبصلتية فضلا وربما يحكى عن فراسته انه
لما نزل على سيواس وقد حصنها منه اولوا النجدة
والباس قال لعسكره اعملوا الحيلة انما فاتحوا هذه في
ثماني عشرة ليلة فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج
كان عليهم لما اعلام مستدرجا وكان له مغالطات وحركات
لها مغاورات اذا دهمه امر يتعاطى دفعه وهو يظهر انه راغب
فيه وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو يريد حصوله ويشتهيه
وقد من نظائر هذا كله في مغالطاته انه اذا كان له في
مكان مرام او اراد ان ينزل بساحة قوم وقصد الاخفاء والتعمية
وطلب الابهام والتورية وبهر عسكره لا يخلو من تمساح
متجسسين او سرطان متحسس فلو لم يكن لاحد في عسكره
عين فان يزوغ العين لا يخفى على ذي عين فانه يجمع
اركان دولته واعيان مملكته وذوي آرائه ومشورته بحيث

انه لا يتخلف منهم احد ولا يتحرى مولود من والد ولا والد
من ولد ثم يظهر لهم خفية اموره ويطلب منهم المشورة في جهة
مسيرة ويطلق لهم عنان الكلام ويقول لا تثريب على من
خاض في ذلك من خاص الاعلام ناظر في اعقاب الامور منا
ممن نبوم وعلم فليتكلم كل ولا حرج فسواء هوى الى حضيض
الخطا والى اوج الصواب عرج فان اخطا فلا نقصان وان
اصاب فله اجران فيبذل كل جهده ويعاني في ذلك وكده
وكده ويبدي في ذلك ما ادى اليه اجتهاده ويتصور
ان ذلك يوافقه مراده فتتفق الاراء على ناحية من الانحا
ثم ينفض ذلك المجلس ويجتمع باصحابه ويجالس كنليان
شاه وقاري وسيف الدين والله داد وشاه ملك والشيخ نور
الدين ويمحضون القضية محضا غير ذلك ويبحثون فيها
بحثا دقيق المسالك فيقع اخر الامر الاتفاق على التوجه الى
بعض الافاق ثم يبدوا رايهم ويليقهم في ذلك وقليدهم
ويامرهم بالتوجه اليه ويتصدعون على ما عول في ذلك
عليه وحين يقوض الظلام خيامه وينشر راية الصبح اعلامه
ويضرب الكوس للرحيل وياخذ الناس في التحميل ويتوجه
الناس الى الجهة التي امرهم والمسير اليها ووقع الاتفاق
عليها دهما حاشيته بعد ما حلوا واخذوا في المسرى

وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة لخرى لم يكن ابداها لاحد من الجماعة الا في تلك الساعة ولولا الضرورة لما افشاها ولا اعاد سريرتها لاحد ولا ابداها فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا وياخذ العساكر شرقا وياخذ غربا فتضطرب تلك الاطواد وتختبط وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط وتنحل قوايم مواشيها عن المسير وترتبط ويموج بعض الناس في بعض وينعكسون سماء في ارض وطولا في عرض ويتولع كل احد ويعدله ولا يدري الي ان يتوجه اين فان كان في عسكره ريبة او من يراقب ذهابه ومجيه فبمجرد ما راى تحيلهم وشاهد تحولهم ورحيلهم طار الى مخدومه واظهر له ما في معلومه من توجه العساكر الى الجهة التي اتفقوا عليها وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها فياخذوا حذره اهل ذلك الجانب وتطلبهم ساير الهوامش من النوايب فلم يشعر الا وقد دمر على الجانب الذي قصده وحطمه ونبذه من نار العذاب الموقدة في السعير والحطمة ، وكم كان له من دها ومكر خفي ودكا ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام وقد قابلته عساكر الاسلام اشاع ان سولر اساورته تخلخل وتاخر قليلا الى وراء وتخلخل وادلع انه امور خيله ورجله الزات

واله صايب صوب بغداد ثم اسفرت القضية عن ان انهزمت العساكر المصرية وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم واستقرار روسايهم واوباشهم وان يكر كل منهم علي ما لزم فيربض في مكانه ولا ينهزم فيحيط بالكل كيده ويصير المجموع صيده ، ومما يحكي من شدة عزمه وثباته علي ما يقصده وحزمه وحلول نقمته ممن يعارضه ويعاكسه فيما يرسم ويناقضه انه لما توجه بالجنود الي بلاد الهنود بلغ الي قلعة شاهقة اقراط الذرادي باذان مراميها عالقة ورجوم النجوم الصايبة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقة كان بهرام في مهواه احد سواطيرها وكيوان في مسراه خادم بواطيرها والشمس في استوايها غرة جبينها وقطرات السحاب في الانسكاب ترشح من قعر معينها وشقة الشفق الحمراء علي اذان مراميها وانوف ابدانها سرادق وكريات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق فيها من الهنود طايفة ثابتة الجنان غير خايفة جهزت اهلها وما تخاف عليه الي الاماكن المعجزة وتثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزة مع انها شرذمة قليلة وطايفة ذليلة لا خير عندهم ولا مير ولا فايدة سوي الضرر والضير ولا للقتال

 عليها

عليها سبيل ولا حواليها لاخذ مبيت ولا مقيل بل هي
مطلة على المقاتلة مستمسكة من المقاتلة فابي ان يجاوزها
دون ان يناجزها بالحصار ويناجزها واللبيب العاقل
ما يترك لخصمه مقايل فجعلت المقاتلة تناوشها من
بعيد ونصب كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا
ما يريد كما يريد فكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا
يحصي والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصاء وهو يابي الرحيل
عنها الا ان يصل الي غرضه منها فلما بعض ايام المحاصرة
مطروا وبواسطة المطر انحصروا وصار يحثهم على القتال
وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال فلم يرتض
افعالهم لما عكست اوجالهم احوالهم فدعا منهم رؤوس
الامراء وزعماء العسكر والكبراء واخذ يمزق اديم عرضهم
بشفار شتمه ويشقق سعر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه ونفخ
الشيطان في خيشومه فالهب فيهم نيران غضبه وشومه
وقال يا لئام واكلة الحرام يتقلبون في نعماي وتتوانون
عن اعداي جعل الله نعمي عليكم وبالا والبسكم بكفرانها
خيبة ونكالا يا خزي الذمم وكافري النعم وساقطي الهمم
ومستوجبي النقم الم تطوا اعناق الملوك باقدام اقدامي
وتطيروا الى افاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي

وفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي وسرحوا في منزهات الاقاليم سوايم تحكم بترعيه دولتي في ملكتم مشارق الارض ومغاربها واذبتم جامدها واجمدتم دايبها

الم اكن نارا يصطليها عدوكم وحرزا لما الجاتم من روابيان
وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شرا عنكم بشماليه

ولا زال بهم ويغم ويهذرم ويبرطم وهم مطرقون لا يحيرون جوابا ولا يملكون منه خطابا ثم ازداد حنقا وكاد ان يموت خنقا فاخترط السيف بيده اليسري وهم به على قتل اوليك الاسري وهم ان يجعل رقابهم قرابه ويسقي من دمايهم فرنده وذبابه وهم على تلك الحال في الخزي والادلال بدلوا نفوسهم ناكسوا روسهم، ثم تراجع وتماسك وملك نفسه قليلا او تمالك فاغمد عن تشريفهم حسامه ولم يلق لامره قبلة ولا دبرة فغلف غربه وشامه ثم نزل عن مركبه واستدعي الشطرنج الكبير ليعلب به وكان عنده شخص يدعي محمد قاوجين هو لديه ذو مكان امين مكين ومقام امين مقدم علي كل الوزراء ومبجل دون ساير الامراء مسموع القول مقبول الراي ميمون النقيبة محبوب الشكل فتشفعوا اليه وعولوا في حل هذا الاشكال عليه وقالوا ساعدنا ولو بلفظة وراقبنا ولو بلحظة واعمل معنا بهذا المعني

ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا.

فالجود بالجاه فوق الجود بالمال ن

وما قيل

واهون ما يعطي الصديق صديقه

من الهين الميسور ان يتكلما ن

وما قيل

وان امرا قد طن مني منطق

يسد به من خلتي الضنين ن

فاجابهم والعزم ان يرده عما تلزم به والعزم وراقب مجال المقال وراعي فرص المجال واخذت افكار تهور تغور في امور القلعة وتغور وجعل يستضوي اضواءهم ويستوري اراءهم ولا يسع كلا منهم الا القبول لما يستصوبه رايه ويقول ففي بعض الاحايين اتفق ان قال محمد قاوجين وقد نزل به القضاء واحاطت به نوازل البلاء اطال الله بقاء مولانا الامير وفتح بمفاتح ارايه ورايانه حصن كل امر عسير هب انا فتحنا هذه القلعة بعد ان اصيب منا جانب من اهل النجدة والمنعة هل يفي هذا ابدا ان يوازن هذا النفع بهذا الاذي فما احتفل بخطابه ولا اشتغل بجوابه بل استدعي شخصا من المرقدارية قبيح المنظر الا انه في

حالة مزرية يدعي هراملك دا هرق سهكي ووجه بالسواد
سدكك اوسخ من في المطبخ واسنح من في المسلخ لعاب الكلمه
ظهور عند مرقه وعصارة القمر حليب والنسبة في مرقه
فحين ما حضر لديه ووقع نظره عليه امر بعهاب محمد
قاوجين فنزعت وبخلقان هراملك تخلعه ثم البس كلا
ثياب صاحبه وشد وسطه محباصته ودعا دواوين محمد
ومباشريه وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه ثم نظر ما له من
ناطق وصامت ونام وجامد وملك وعقار واهل وديار
وحشم وخدم من عرب وعجم واوقاف واقطاع وبساتين
وضياع ومماليك وابتاع وخيل وجمال واحمال واثقال
حتي زوجاته وسراريه وعبيده وجواريه فانعم بذلك على
الوسخ وامسي نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليل تلك
النعمة منسلخ ثم قال تيمور اقسم بالله واياته وكلماته
وصفاته وارضه وسماواته وكل نبي ومعجزاته وولي وكراماته
وبراس نفسه وذاته لين اكل محمد قاوجين احدا وشاربه
او ماشاه او صادقه او صافاه او اوي اليه او اواه او راجعني
في امره او شفع عندي فيه او اشتغل بعذره لاجعلنه مثله
ولاصيرنه مثلة ثم طرده واخرجه وقد سلبه نعمته واجرحه فصار
مسلوب النعم قد حلت به نوايب النقم وسحبوه بالولق وراي

يوسف علي اقل الخلقة واتصل غيره بالخلق وقطع منه
الحلق انقلعت حبة قلبه في قلق واستمر علي ذلك في
مرض الموت وعمر مالك وخلشي كان بشرب قصبة قصبة كعين
ابوح مالك فكان يستحلي مرارة الموت ويستبطي اشارة
الفوت وكان لجملة من هذا الحيف اشد عليه من الف
ضربة بالسيف فلما مات تهور لحياة ورد عليه خليل سلطان
وما سلبه جملة اياه ،، فصل ،، وكان من ابهة وعظمته
وشدة شكيمته وعتوه وحزمه ان ملوك الاطراف وسلاطين
الاكناف مع استقلالهم بالخطبة واستبدادهم بالسكة
وانفرادهم بالزعامة والرياسة وقيامهم بامور الايالة والسياسة
كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان وخواجه علي ابن
الطوسي سلطان ولايات خراسان واسفنديار الرومي وابن
قرمان ويعقوب بن علي شاه حاكم كرمان وحاكم
منتشا وطهرتن امير ارزنجان وسلاطين فارس وادربيجان
وملوك الدشت والخطا وتركستان ومرازبة بلخشان
ومراجع مازندران وعلي الجملة فالمطيع من الملوك ايران
وتوران كانوا اذا اقدموا عليه وتقدموا بالهدايا والتقادم
اليه يجلسون علي اعتاب العبودية والخدمة نحوا من مد
البصر من سرادقاته قلوبهم بشرائط الادب والحرمة فاذا اراد

منهم واحدا ارسل اليه من الفراشين لمن تحوهم فاصبط فيهم
ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد وينادي في تلك الواقعة باسمه
يا فلان من مكان بعيد فينهض في الحال من مجلسه مجيبا
بلبيك لبيك دعواه ويعدوا نحوه مسرعا في اذياله متلقيا ما
برزت به مراسيمه بقبوله واقباله مطرقا براس التذلل والخضوع
مصغيا باذان الخنوع والخشوع مفتخرا على اضرابه لكونه
اهله ودعاه واعتني به ، وقيل كان اناس من جماعته يلعبون
بالنرد فافترقوا فرقتين واختلفوا في نقش الكعبتين فقال احد
اللاعبين وراس الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين
فرفع يده خصمه ولطمه وسبه ولعنه وشتمه كانه ذبح يحيي
ابن زكريا او كفر بمحمد او قدم موسى على البشر
وقال يا ابن الفاعلة والفاسل ابن الغاسلة بلغ من
انتهاكك الحرم وان تذكر الامير تيمور بشفة اوفم واني
لك ان تجعل خدك موطئ مداسه فضلا ان تحلف براسه
انه لاجل ان يتفوه مثلي ومثلك باسمه او يتلفظ بشيء من
حدوده ورسمه وانه لاعظم من كسرى وكيكاوس
وكيقباد الذين ملكوا المشارق والمغارب وانهم من بخت
نصر وشداد ، وقيل انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد
وارسل يمنة ويسرة على العادة طوايف الجيش والاجناد ورسم

ان

ان يخرج مشاة تلك الرقاع ورجالة هاتيك القري والبقاع فيعدوا في الوهد والبقاع وحين تلتئم علي الوحوش حلقة الكيد ويصح ان يتنازع فلا رمي واصمي كلا من عمرو وزيد لا يعبر احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الي صيد بيد انهم يردون اوابد تلك البيداء في بهرة ذلك البيد فامتثل كل ما به امر وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر واحاطت صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر ماجت بحار الوحوش في ذلك البر ولم تجد لها من دوردور تلك السيول الهامرة من مخرج ولا معبر فدارت ومارت وخارت وحارت وثارت وبارت واستجارت بعد ما جارت واستكانت بعد ما زارت وانطوت ارضها التي طال ما عليها انتشرت وطرزت خلع اعلامها باعلام واذا الوحوش حشرت فبينما هي علي تلك الحال في اشد ما يكون من الاهوال امر بان تضرب الطبول من كل الجهات وينفخ في صور المزامير والبوقات فدق الكوس ورعق النفير وامتلات الدنيا من الشهيق والزفير ورجت الارض رجا ومارت الاقطار هرجا ومرجا وحين سمعت السباع صوت الطبول ورات الوحوش هذا الامر المهول سقطت قواها وتقطعت

كلاها

كلاهما وجئت وما انبعثت ثم تقاربت وتلامت وتقارنت وتضامت وتصورت ان القيامة قد قامت فاخذها بعضها يعنق بعض ونامت فعانق النور منها للبوة وضاجع الاسد فيها الظبية واختفي سرحان بين الغزلان واستجار الثعلب بنبات الارنب ولاذ بالاروي النعام والارنب بالعقاب وعاد الضب بالنون واليربوع بالغراب فعند ذلك امر الاطفال من اولاده واولاد الامراء واحفاده ان يرموا ويصموا ويعنوا مهما ارادوا ولا يظنوا وجعل ينظر اليهم ويتفرج عليهم ويرهزه لافعالهم ويفهقه على احوالهم ويجريهم على الاقدام والنضال ويشجعهم بذلك على صيد الابطال وجعلت حواشي الجيش تنجز ما اصموا وتجهز على ما انموا وصار ذلك المفسد يترنم وينشد

صيد الملوك ارانب وثعالب فاذا ركبت فصيدي الابطال ٥

فصل، وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان والفيروزج من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان والياقوت من الهند والالماس منها ومن السند واللولو من هرمز والقطيف والحسا والبشم والمسك وغيره من الخطا ومن ساير الاقطار خالص الفضة ومصفي النضار ٭ فصل، وانشا في سمرقند

بساتين عديدة وقصورا شوامخ مشيدة كل ترتيب غريب
ووضع انيق عجيب احكم اساسها وطعم فاخر الفواكه
غراسها سمي احدها بستان ارم والاخر زينة الدنيا
والاخر جنة الفردوس والاخر بستان الشمال والاخر الجنة
العليا ثم انه هدم مصرا وبني في كل بستان منها قصرا
وصور في بعض هذه القصور مجالسه واشكال صورته
تارة ضاحكة واخرى عابسة وهيات مواقعاته وصور
محاضراته ومجالس صحبته مع الملوك والامرا والسادات والعلماء
والكبراء ومثول السلاطين بين يديه ووفودها بالخدمات
من ساير الاقطار اليه وحلق مصايده وكماين مكايده
ووقايع الهند والدشت والعجم وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم وصورة اولاده ولحفاده وامرايه واجناده
ومجالس عشرته وكاسات خمرته وسقاة كاسه ومطربي ايناسه
وتغزلات مقاماته ومقامات تغزلاته وحظايا حضرته وخواتين
عصمته الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في
الممالك مدى عمره المتقارب المتدارك كل ذلك مما وقع
ووجد ولم ينقص من ذلك شياء ولم يزد وقصد بذلك
الافادة لمن كان في عالم الغيب عن احواله بالشهادة
فكان اذا توجه الى مكان وخلت سمرقند من الطلبة

واعوان

واصول الشيطان تخلوا تلك البساتين ويتوجه اليها اهل المدينة الاغنياء والمساكين فلا يوجد اعجب منتزها منها ولا احسن ولا اوفق مرتفقا ولا امن واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردلة ، وانشا في ضواحي سمرقند ومعاملاتها قصبات سماهن باسماء كبار البلدان والامهات كمصر ودمشق وبغداد وسلطانية وشيراز عرايس البلاد وانشا بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبني به قصرا سماه تخت قراجا يحكي ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة اشهر حتى لقوها ،

فصل ، نساوه الملكة الكبرى وهي اقدم واكمل والملكة الصغرى وهي احسن واجمل وهما من بنات ملوك الخطا وتومان بنت الامير موسى امير تخشب المار ذكره في اول الكتاب وجلبان كانت كالبدر عند الكمال وكالشمس قبل الزوال قتلها في حياته لشيء بلغه عنها وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لانه قيل ان صدقا واظنها كانت من الخطايا واما السراري والحظايا فاكثر من ان تحصين فالملكتان المذكورتان سمتهما شاه ملك خوفا منهما على خليلها وتومان

ارسلها

ارسلها خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر وبعده جاءت الى سمرقند وسمعت انها مرضت في يومنا هذا اعني سنه اربعين وثمان ماية في الحجة والله تعالى اعلم ٭ فصل، اولاد لصلبه المتخلفون من بعده امير انشاه قتله قرا يوسف وشاه رخ وهو المتملك في يومنا هذا وبنت تدعي سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما افسدها النساء البغداديات قدمن سمرقند ولها تواريخ سوء، احفاده فالذين انقرض الا اولاد شاه رخ وامثلهم اولوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز وباي سنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان تسع وثلاثين وثمان ماية وجوكي وهو الذي مشي على اسكندر ابن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت قرا ايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين وثمان ماية ثم مات في اواخرها ٭ فصل، امراوه ووزراوه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب، دواوينه الخواجه محمود ابن الشهاب الهروي ومسعود السمناني ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي وغيرهم، منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس الدين قاضي زمانه وفاضل اوانه فارسيا وعربيا يصرف

اخبار الانشاء كيف شاء كان قلمه في فتح اقاليمه انفذ من سنان مخدومه ولما مات تيمور احتجب وطوي بساط الادب فقيل له ضحكت البهرة الا تباشر وصفت العشرة فهلا تعاشر فقال ذهب الذي كان يعرف قدري فانا لا اذهب في خدمة احداث حرمتي ، امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي ، صدور مملكته مولانا قطب الدين والخوجا عبد الملك وابن عمه الخواجا عبد الاول وغيرهم ، قاري قصصه وتواريخه مولانا عبيد ، اطباوه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام كان وغيرهما وكان دايما يستعمل معاجين الاحجار وفي سنه ذلك تجني باكورة الابكار ، مضحكوه لا تحضرني اسماوهم ثم فصل ، حصل في ايام استيلايه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويلعب الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي ابو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان اعمي والخواجا عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ما وراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول ،

ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في المحرم
سنة احدي وتسعين وسبع ماية بسمرقند والسيد الشريف
محمد الجرجاني توفي بشيراز ، ومن المحدثين الشيخ شمس
الدين محمد بن الجزري كان اخذه من الروم وكان قد هرب
اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي
بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد
الزاهد البخاري فسر القران الكريم في ماية مجلد توفي
بمدينة النبي صلي الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمان
ماية ، ومن القراء هنا مولانا فخر الدين ومن حفاظ القران
المجودين قراة وصوتا عبد اللطيف الدامغاني ومولانا
اسد الشريف الحافظ الحمصي ومحمود المحرق الخوارزمي وجمال
الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي الاستاد في
علم الادوار ، ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الايمة السرايي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا
وتركيا وكان اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي
ومولانا منصور القاغاني ، ومن الكتاب المجودين السيد
الخطاط ابن بندكير وعبد القادر المذكور وتاج الدين
السلماني وغيرهم ، ومن المنجمين اناس برعوا لا اعرف من
اسمايهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج قال

في استخرجت من زايجة الطالع في ماتي سنة وكان
هذا الكلام في سنة ثمان وثمان ماية ، ومن الصواغين الحاج
علي الشيرازي والحاج محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما ، ومن
الحكاكين طايفة جمة وامثلهم التون وكان اية في هذه
ينقش الفصوص ويحفر اليشم والعقيق بخط اليزدي احسن
من ياقوت ، ومن الشطرنجيين محمد بن عقيل الخيمي وزين
اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي
الفقيه المحدث كان يحط الزين اليزدي بيدقا ويغلبه
ولابن عقيل فرسا ويركبه ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقا
وغربا وقر في دشت مصافاته كل سلطان وكل شاه مات
عنده جدا ولعبا وكان يقول له انت في ملك الشطرنج
فريد كما اني في سياسة الملك وحيد وكل مني ومن
مولانا علي شيخ في فنه ذو كرامات لم توجد لغيره وانه في
لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح وما كان احد يقدر ان ينتج
ولاد فكره في لعبه معه من غير طرح وكان فقيها شافعيا
محدثا اريحيا حسن البهجة صادق اللهجة حكي لي
انه راي امير المومنين عليا كرم الله وجهه في المنام وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من
الانام ومن اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر وبمجرد ما

يلعب

يلعب خصمه بعد التفكر والعامل الطويل ينقل من غير ان يتدبر وكان يلعب على الغايب مع خصمين ويعلم مع الطرح لمن هو في جهة على الجهتين وكان يلعب هو والامير بالشطرنج الكبير ورايت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا والشطرنج الكبير فيه من الزوايد ما مر ذكره وطريقة تعلمه بالفعل اقوي وليس في شرحه بالقول كثير جدوي ، ومن المطربين عبد القادر لمراغي المذكور وولده صفي الدين وختنه نشرين وقطب الموصلي واردشير الجنكي وغيرهم ، ومن النقاشين كبير واعلامهم عبد الحي البغدادي وكان عاني في فنه واعجوبة عصره ، ومن الحجرية شهاب الدين احمد الزردكاشي ، ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصي وهولاء كل منهم كان علامة دهره ولو وضعت على الالفاظ بجواهر اوصاف هولاء الاعيان لملات الاكوان من فرايد الجمان وقلايد العقيان ، وهولاء من حضرني ذكر من اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا يحضرني ذكره فاكثر من ان يحصي واغزر من ان يستقصي ، وحاصل الامر ان تيمور كان جبي على كل حي وجبا الى سمرقند ثمرات كل شيء فكان بها في كل فن عجيب واسلوب من الصنايع

غريب من هو على جبين الفضل شامة وبرز على اقرانه فصار في فنه علامة ٭ فصل، وكان في سمرقند انسان يسمي بشيخ العريان فقير ادهي بشكل بهي وعزم همي قيل ان عمره على ما هو فيهم شايع وبين اكابرهم واصاغرهم دايع ثلاث ماية وخمسون سنة مع ان قامته مستوية وهيئته حسنة كان المشايخ الهرمون والاكابر المعرون يقولون لقد كنا ونحن اطفال نري هذا الرجل علي هذا الحال وكذلك يروي عن ابايننا الاكرمين ومشايخنا الاقدمين ناقلين ذلك كذلك عن ابايهم والمعرين من كبرايهم وكان اطلس وله قوة ناهضة وحدة من رءاه يتصور ان لم يبلغ اشده لم يكن للكبر بوجهه تجعيد ولا اثر وكان الامراء والكبراء والاعيان والصلحاء والفضلاء والرؤساء يترددون الي زاويته ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته، وفي سمرقند مسجد يسمي مسجد الرباط يهب لمن يدخله الانشراح والانبساط والروح والنشاط وقيل ان احد فعلته كان وليا يسمي الشيخ زكريا هو معتقد تلك البلاد ومزاره في مكان مشهور على طرف من الاطواد وقبره يستجاب عنده الدعا وهو عن سمرقند نحو يوم في المدا وهو بالكرمات موصوف وفي كرخ هذه المقامات معروف

وهو في ربوة ذات قرار فيه جنات تجري من تحتها
الانهار محفوف بالجن والانس كانه اقتطع من حضيرة
القدس، يحكي انه لما كان عاملا في ذلك البنيان
وقع في جبهته نقطة من الطين فراى ذلك احد المباشرين
واستمر ذلك الطين على هذه الحال نحو من ثلاث ليال
فلما ارادوا وضع المحراب وقع الاختلاف في الخطاء والصواب
وكثر في ذلك الصخب والاضطراب فقال الشيخ زكريا
ضعوا المحراب على هذه الفقرة ولا تعدلوا عنها يمنة ولا
يسرة فقال ذلك المباشر لمن في ذلك المكان حاضر
يا للعجيبة والقضية الغريبة رجل لم يغسل وجهه ثلثة
ايام يرشد الناس الى معالم الاسلام فقال ذلك العابد
الزاهد اورجل هو ممن لم يتم ثلاثة ايام بوضوء واحد ولكن
تعال ايها الجاحد قف مكانك وثبت جنانك ولا تكن
ممن انكر وتولى وانظر الى عروس الكعبة كيف
تجلي فنظر ذلك الذي انكر فاذا الكعبة امامه تتبختر
ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه وطلبوه ارضا وسماء فلم
يجدوه، وهذا المسجد فيه شيء عجيب عدة استوانات
من خشب من جملتها سارية شمخت ارتفاعا نحو من
خمسة عشر ذراعا وغلظ جسمها وبدنها فلا يقدر الرجل

بحضنها وباقي السولر بها قد حطن قيل انها شجرة قطن ولها خاصية عجيبة طريفة غريبة من كان به وجع الضرس يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس فانه ينفعه ويسكن في الحال وجعه جربته فصح ويسال من يدعي روية سمرقند عما راي فيه من العجايب وشاهده من علامات الظرف والغرايب فان اخبر بروية هذه السارية الفايقة كانت روياه صادقة واعتن له بصدق الكلام والا كانت رويته اضغاث احلام ٭ فصل ، سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يصان ولا يجري على جنس المكيلات فيها بالكيل حسبان وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان ورطل سمرقند اربعون اوقية كل اوقية بالمثاقيل ماية فيكون رطلهم اربعة الاف مثقال كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال فعلي هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال ٭ حكي لي مولانا محمود الحافظ المحرق الخوارزمي وسمي بالمحرق لان سهام ترجيعاته كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي وتفوق رنات اوتارها نحو اذان القلوب فيصمي طايرها ولا يمي فان صدعت من القلوب حجر اطار من اقتداحها في الارواح شررا فيحرق برناته الارواح ويشعل بنغماته الاشباح قال استصحبني تيمور

في بعض اسفاره فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره
فنزلت عساكره على حصن لحصاره وضرب خيمته على مكان
عال ليشرف منه على القتال ويتفرج في صنع الرجال
ففي بعض الزمان حضرت عنده انا ورجلان وكان قد
حصل له حمى اورثته كربا وغما وكانت سماء النزال
ذات حبك واحتباك ورماح القتال في التواء واشتباك فان
اراد ان يطالع احوالهم ويشاهد افعالهم وافرطت شهوته في
ذلك العيمة فقال احملوني الى باب الخيمة فدخل ذلك
الرجلان تحت ابطيه واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه
فجعل يشاهد حربهم ويميز طعنهم وضربهم ثم اراد ان
يامرهم بشيء فقال يا محمود الي فاسرعت الي يده ودخلت
تحت عضده فارسل احد الرجلين الى عسكره يامرهم بما
عن له من عجره وبجره فكانه لم يبرء عليل ولم يرو غليلا فقال
لبا دماني وعلي الارض ضعاني فوضعناه فسقط كانه رمة
بالية او لحمة على بارية ثم ارسل ذلك الرجل الاخر اليهم
وامرهم بما اقتضته ارادة واكد عليهم فبقيت انا وهو
وحدنا لم يبق احد عندنا فقال لي يا مولانا
محمود انظر الى ضعف بنيتي وقلة حيلتي لا يد لي تقبض
ولا رجل تركض ولو رماني الناس هلكت ولو تركوني

وحالي

وحالي ارتبكت لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا اجلب
خيرا ولا ادفع شرا ثم تامل كيف سخر الله تعالي لي
العباد ويسر لي فتح مغلقات البلاد وملا برعبي الخافقين
واطار هيبتي في المغربين والمشرقين واذل في
الملوك والجبابرة واهان بين يدي الاكاسرة والقياصرة
وهل هذه الافعال الا افعاله وهذه الاعمال الا اعماله
ومن هو انا غير سطيح ذي فاقة لا باب لي في
الدخول في هذه الافعال ولا طاقة ثم بكي وابكاني
حتي ملات بالدموع ارداني فانظر الي هذا الوبر كيف
سلك بهذا القول مسلك القايلين بالجبر وانشدوا
بالفارسي بيتين وهو

نيم تني ملك جهانرا كرفت
جشم كشا قدرت يزدان ببين ٥
باي نه وتخت بزير قدم
دست نه وملك بزير نكين ٥

ترجمه فقلت دوبيت

قد اظهر قدرة تخافي حكمه من ملك شفا الدنيا جاء في قسمه ٥
لا كف له والملك في خاتمه لا رجل له وتخت موطي قدمه ٥

فصل ، واما عساكره وطرايق سلوكهم فانهم على دين

ملوكهم كانوا استدرجوا من حيث لا يعلمون ورزقوا
من حيث لا يحتسبوا مسخرا لهم خبيات الدفاين مفتوحا
عليهم خبيات الخزاين ميسرا لهم مكامن المطالب والمعادن
كل طرف منهم قد جال وسطا وصار بطرق اللوم اهدي
من القطا وقد دربوا الامور وجربوا احوال الدهور
وقاسوا معاصر العصور وكابدوا المكايد وعالجوا الشدايد
ومارسوا الاشياء وداقوا الناس والدنيا وعرفوا مداخل
كل مارق ومخارجه وادركوا مداركه ومعارجه لا
يدهيهم داهية ولا يطغيهم طاغية ربما يمرون بقفر او
يجوزون بهمة صحرا

لا يفزع الارنب لهوالها ولا تري الضب بها يجحره
فيقف بعضهم ثم تراه ينظر الي الارض ذلك المكان
وقراه ثم يقول ليس هذا الثري من هذا البري ثم ينزل
عن دابته وياخذ من ذلك التراب ويشمه ثم يتلفت الي
جهاته الاربع فيقصد منها جانبا ويومه ثم لا يزال يسير بمن معه
من الاعوان حتي يصلوا الي مكان فيحفرون ويخرجون كمين
الدفاين وما في ذلك من المغلات والخزاين ، وكذلك اذا
وصلوا الي عماير او مروا علي مقابر يتوجهون الي الخبء
كانهم وضعوه بايديهم او لوحت شياطينهم ذلك اليهم وربما

يجيئون الي مقام مر علي ساكنه فيه ايام ومضي عليه فيه شهور
واعوام وفيه شيء مطمور لم يكن لصاحبه وساكنه به
شعور فيجدد دخولهم اليه يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه
وحين يطلع ساكنه على ذلك ياكل ندامة وحسرة يديه
وكان لهم درايات في دهرهم عجيبة وسهام رايات في عمرهم
مصيبة ، وكانوا يحملون البقر ويركبونه ويسرجون الحمر
ويلجمونهـا ويسابقون على ذلك اصحاب الخيل العراب الي
قصبات المغانم فيسبقونهـا ويطعمون الجمل لحم الكلب والحمل
ويعتاضون عن شعير الفرس بالقمح والارز والدخن والربيع
والعدس ونحـو هـا امورهم ذلك في السفر فاطعموا دوابهم لحـا
الشجر ٭ حكي لي القاضي برهان الدين ابراهيم القوشة
الحنفي المذكور رحمه الله تعالي ان قازان والعتار لمـا
قدموا هذه الديار خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور
كمـا فعلوا في قضية تيمور ومن جملتهم تاجر بالصالحية
كان في عيشة رخية وله اموال وافرة وفيه جمع مـا له
من صامت المال ووضعه في قدرة فوال ثم عمد الي بركة
مـاء فحفرهـا ووضع تلك القدرة تحتهـا وطمرهـا ثم
ردهـا الي مبانيهـا واعاد مياههـا الي مجاريهـا وحين
انتشب الوثوب وقدمت الدواب للركوب قالت له امرأته

قد نسينا قرطي واخاف ان يحدث عليهما في الطريق
شيء فانظر لهما مكانا وحصل لنا بذلك امانا فقال
لما الان فلا مكان ثم اخذها ووضعها في سقف
سقيفة كانت على خشبة لطينة ثم ركبا وتركا الديار
وذهبا فلما حل بدمشق التتار نزل منهم فرقة في تلك
الديار فجعلوا ياكلون ويشربون وهم في خوضهم يلعبون
فبيناهم بعض الايام في النشاط قرض الفار احد تلك الاقراط
فدحرجت لولوة وسقطت على البلاط فتبادرت الجماعة اليها
جارية كانهم يتسابقون الى قرطي مارية فسبقت الجماعة
ودخلت البلاعة فكشفوا عن وجه الارض ستر خدرها
فوجدوا الاموال كما هي في قدرها فاخذوها
واللولوة واخرجوها وقصدوا باقي القرطين واقتسموها ،
وجماعة تيمور ايضا كذا كانت وكل معضلة من القضايا
اذا وصلت اليهم هانت وكل منهم كان على دين ملكه
في فنه الى غايته عرج فان كنت محدثا عن احوالهم
واخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج ، فصل ، يحكي لي
ان واحدا منهم من اهل الذكاء والكيد اراد في فصل الشتاء
التنزه فقصد الصيد فاخرج مركوبة وهو بقرة فشد عليها
سرجه وهو خشبة مكسرة غزره قضيب مدوم وحزامه حبل

مبتر وتجمل بلباسه وهو جلد فروة منهوش وبتاجه وهو
طرطور من لبد منقوش وشد كنانته وهي جلود ممزقة
ومشدودة بحبل وعليها خروق ملزقة سهامها قد العوت
وحنيتها قد استوت ومعه باري قد نتف القرناص ريشه
وقلع عن حقل بدنه زرع خوافيه وحشيشه ثم ركب
جواده وحمل بارية وقصد اصطياده فراي جماعة من البط على
ساحل غدير حط فرفع يده بالباري ساعة حتي عاين
تلك الجماعة ثم وضع يده بخفض وارسل البازي على
الارض فصار يحجل رويدا قد اضمر للبط كيدا أن لم يكن
له قوة الطيران ولا جناح عليه به يستعان فوصل الي الطير
بسكون وهي امن ما تكون لانها لا تتوقع البلاء الا من
جهة السماء فدخل بينها فما نفرت منه ولا هربت منه
فلم يشعر الا وقد وثب على واحدة وفلذها فادركه
صاحبه واخذها ، ولما رحلوا عن دمشق وقد مشقوا
اوراق نهبها من اغصان وجودها اي مشق كان مع
بعضهم بقرة نهبها وحملها ما اخذه من الاموال التي
سلبها واركبها اسيره وسار بها مدة يسيرة فبعد سيرها
يومين او ثلاثة قلقت ونادت بلسان حالها انها ما لهذا
خلقت فلما لم تجد مشكيا مما شكت توكلت

على الله وبركته فانزلوا الراكبة عنها وصاحوا عليها
فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها
ضربا واشبعوها لعنا وسبا وتلك المباركة باركة
فادموها وهم يضربونها الى ان كادوا يهلكونها فمن
شاحط بمقدمها ومن جاذب بموخرها ومن متعلق بقرنها
ومن متشبث باذنها وهي جاثمة مشبهة فيل ابرهة فعجزوا عنها
وايسوا منها فبيناهم على ذلك وقد ضاقت عليهم المسالك
واذا هم بشيخ كوسج كانه شجرة عوسج قد سلك المشارق
والمغارب ومرت به انواع التجارب وقاسي برد الامور وحرها
وذاق حلوها ومرها وعرف خيرها وشرها مر بهم وهم في
كربهم فلما راهم اساري عاجزين حياري سكاري وما
هم بسكاري قال تنحوا عنها اي جنة ثم دنا منها دنو
الراقي من ذي جنة واخذ كفا من تراب انعم من عيش
الشباب ثم قبض على قرنها وصبه في اذنها ثم هز راسها
في مناخها حتي وصل التراب الي مناخها فوثبت قاعة وهي
من ذلك الرغام راغمة وجعلت تنفض راسها وزادت اضطرابها
وشماسها وطلب المسير وكادت تطير فاعادوا عليها
احمالها وزادوا اثقالها فصارت تلك البليها تعدو ولا
يقدر عليها بها وكان في عسكره من الترك عبدة الاصنام

وعباد النار من المجوس الاعجام وكهنة وسحرة وظلمة
وكفرة فالمشركون يجلون اصنامهم والكهان يسجعون
كلامهم وياكلون الميتة والدم المسفوح ولا يفرقون بين
مخنوق ومذبوح وناس حزاون وزواجر خراصون ينظرون في
الواح الضان ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل
مكان وما حدث في كل بقعة من الاقاليم السبعة من
الامان والخوف والعدل والحيف والرخص والغلا والسقم
والشفا وساير ما يكون فلا يكادون يخطيون ولهم
ايام وشهور واعوام كل عام منسوب الى حيوان يحسبون
بها ما مضي من السنين فلا ينافي فيها زيادة ولا نقصان ،
وفي الخطا لهم خط يسمي دلبرجين رايت حروفه احدا
واربعين وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات حروفا
وكذلك البين وبينات فيتولد الزوايد فكل حرف زايد
ولما الجغتاي فلهم قلم يسمي اويغور وهو بالقلم الموغولي
مشهور وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه والحصارة
في هذا العدد ان حروف الحلق يكتبونها على هية
واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة في
المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاء والسين والصاد ومثل
التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم ومراسيمهم

ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومحاربهم وتواريخهم واشعارهم وقصصهم واخبارهم وسجلاتهم واسعارهم وجميع مـا يتعلق بالامور الديوانية والتوره الجنكيزخانية والماهر في هذا الخط لا يبور بينهم لانه مفتاح الرزق عندهم ؛ فصل ، وكمـا كان فيهم من جبل على الفظاظة والقسوة والغلاظة ومن هو قليل الرحمة بل وعديم الاسلام كفرة فجرة اوغاد انذال طغام اقتام قد اتخذوه مـن دون الله هاديـا ونصيرا واستكبروا به في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا استجرهم كفرهم وحبهم اياه الي انه لو ادعي النبوة او الالهية لصدقوه في دعواه كل منهم يتقرب الي الله تعالي بنره ينذر له اذا وقع في شدة ويفي بنذره واستمر علي اعتقاده الباطل وكفره مدة حيوته وبعد موته تنقل النذور ويتقرب القربان الي قبره وكان ترقي معه في المصاحبة حتي وصل الي مقام المراقبة ؛ قيل انه كان في السفر فراي واحدا من العسكر كان الكبري عطف رقبته او السري امال شقته او علي حال لا يتوجه عليه فيهـا لوم ولا عتب فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب فقال تيمور ترى مـا ثم احد قاطع يقطع راس هذا الفاعل الصانع ولم يزد على هذا الكلام فسمعه واحد من اوليك الكفرة اللبام اسمه دولت

تيمور وهو امير كبير مشهور قد البسه الله ثوب النقمة ولم يشمه شيا من روايح الرحمة في الحال سل راسه من بين كتفيه وحمله الي تيمور ووضعه بين يديه فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الا قطع فقال هذا الراس الذي اشرت ان يقطع فاعجبه هذه العبارة وابتهل بان امره يمتثل بادني اشارة، كان فيهم الظرفا والادبا والاذكيا والشعرا ومن هم في الفضل اعلام وعلما وفيهم المحقق والباحث في العلوم والمدقق ومن شارك في كل العلوم وبحث فيها بحثا شافيا من طريقي المنطوق والمفهوم ويقرر مذهب الصوفية واحيا العلوم ومع هذا فبعضهم يمضي علي مقتضي ما علمه وكان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وبعضهم كان مع رقة الحاشية واللطافة الفاشية والعلم الوافي والظرف السافي والجمال الفايق والكمال الشايق والكلام الرايق قلبه اقسي من الحجر وفعله انكي من ضرب الصارم الذكر يقولون من خير قول البرية ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية واذا وقع مسلم في مخالبهم او ابتلي غريب بتعذيبهم صنف ذلك العالم المحقق والحبر المدقق في استخراج المال انواع العذاب واصناف العقاب واستحضر في فنون تعذيبه

كتبا ومسايل وسرد في علوم تعريبه خطبا ورسايل
فيصير ذلك المسكين يتكوى ويستغيث ويتلوع ويستجير
بالله واياته ويستشفع بكل ما في ارضه وسماواته من ملك
ونبي وصديق وولي وذلك الملح يضحك ويتظارف ويتمايل
ويتلاطف وينشد لطايف الاشعار ويتمثل بظرايف النوادر
والاخبار وربما تحرق وبكي وتاوه لما يفعل بذلك من
التعذيب وانعكي وصار كبعض قضاة الاسلام المستولي
على مال الايتام يتخطب ويبكي وفعله في قلوب المسلمين
ينكي، لما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحد
من الاعيان برقاق العجم واذا هو مملو من النفايس
والخيرات والنعم

قصر تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام ٥

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه وبانواع العذاب
والعقاب عذبوه ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه واستخرجوا
النفايس واستجلوا من حسانها العرايس واحضروا للذيذات
المطاعم والمشارب وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من
مارب وجعلوا ياكلون ويشربون ويلهون ويطربون واذا
تحرك في واحد منهم الخبث لو ثمل واخذه في سكرة العبث
عمد الى ذلك المسكين وهو في شدة النكاد فسقاه الماء

والملح وسقفه الكلس والرماد وكان فيهم عالم متقشف
عن تناول المسكرات متعفف كما قيل

عجبت من شيخي ومن زهده وذكره النار واهوالها ○
يكره ان يشرب من فضة ويشرب الفضة ان نالها ○

وكانوا اداروا القدح المزعفر احضروا له السكر المكرر
ووضعه له في صيني الخوانق وصبوا عليه الماء الرايق
فيسكرون هم بالاقداح القوادح ويسكر ذلك الفاسق
المحروم من الروايح ثم يتوجه الى صاحب المنزل ويضحك
عليه وهو في اشد ما يكون من العذاب ويسخر منه ويهزل
ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث ويتناول من تلك
الماكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث او وارث
وكان في عسكره كثير من النساء يلجن معامع الهيجا
ووقايع الباساء ويقابلن الرجال ويقاتلن اشد القتال ويصنعن
ابلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال من طعن
بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال واذا كانت احداهن
حاملا واخذها وهم سايرون الطلق تنحت عن الطريق
واعتزلت الخلق ونزلت عن دابتها ووضعت حملها ولفته
وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها وكان في عسكره
ناس ولدوا في السفر وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

الحضر ، وكان في عسكره ناس صلحا عباد ورعون زهاد اجواد ايجاد لهم في الخيرات اوراد ولي وردها اصدار وايراد دابهم خلاص ماسور او جبر مكسور او اطفاء حريق او انقاذ غريق او اصطناع معروف او اغاثة ملهوف مهما امكنهم ووصلت اليه يدهم اما بقوة وايد واما بنوع خديعة وكيد واما باستيهاب واستشفاع او تعويض وابتياع وكانوا سايرين معه بالاضطرار او دايرين معه لهذه المعاني بالاختيار * حكي لي مولانا جمال الدين احمد الخوارزمي احد القرا المشهورين المجودين وكان امام محمد سلطان في حيوته وامام مدرسته بعد وفاته ثم خطيب بروسا وبها ادركته المنية سنة احد وثلاثين وثمانماية رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان اعلم مماليكه واولاد الامراء القران فارسل اليه جده الظلوم وهو متوجه الى بلاد الروم ان يتوجه اليه ويغدو هو والامير سيف الدين عليه فامتثل ما به امر واخذ في اعداد اهبة السفر وقال هي مرافقك واقطع علايقك وخذ اهبة سفرك واعمل مصلحة رهطك ونفرك ووافقنا في المرافقة فان من حسن المرافقة الموافقة فاستعفيته من الذهاب وفتحت له في سد خوخة السفر كل باب فقلت له يا مولاي انا رجل من

اهل القران والقافة ما لي بفتح باب السفر من طاقة لاني ضعيف البنيان رخو الاركان لا جلد لي على الحركة وان كان في صحبة مولانا الامير كل خير وبركة خصوصا علي هذا السفر البعيد الشقة الكثير المشقة ومع كوني ليس علي ذلك من طاقة لا جمل لي في مناخ السفر ولا ناقة واما انتم فالسفر عليكم حتم لازم وحق ملازم لا يسعكم فيه التخلف ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف فلم يعفني وتعلل لي بعلل عللني فيها ولم يشفني فلم ار بدا من الاستعداد وتحصيل الرفيق والزاد ثم سرنا حتي وافينا جده وقد ركب في الجادة جده وجده ورايتنا من تلك العساكر بحارا لا اول لها ولا اخر ان انفرط احد من سلك جماعته وظل معتزلا عن سنن سنته لا يصل اليهم بالسرح الشمع ولا يهتدي الي سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع فبينا انا معهم اسير وقد وهن مني العظم الكسير واثر في التعب واخذ مني النصب والوصب ومللت السري وعدمت الكري نفضت يدي من الرفيق واخذت علي فجوة من الطريق فلما ان خلوت هنيمت بالقران العظيم وتلوت ثم استهواني الذوق والشوق فحلقت براشيق خلقي الي فوق وكان اطيب من رقيق المقطوع علي رحيم الموصول والذ من شمول علي كاس شمول بنسيم الشمال

معلول وبرضاب الحبيب مشمول قال واذا برجلين ضعيفين كالعود البالي نحيفين اشعثين اصفرين ذوي طمرين اغبرين بصراني عن جي وعلقا بي علوق الوتد بالطنب فجعلا يراقبان احوالي ويستمعان اقوالي فلما زمزمت زمزمتي وكففت همتي وكتمت في خزانة صدري جواهر كلاماتي وختمت بطابع دعاي زواهر اياتي بكيا لمناجاتي وامنا على دعواتي ثم اقبلا نحوي وسلما واهتزا لما سمعاه من تلاوتي وترنما وقال احيا الله قلبك كما احييت قلوبنا ومحوت بما سطرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا ثم انهما انساني بالخطاب وجارياني بالسوال والجواب واذا هما من صميم الجغتاي وخالص عسكر تيمور ومن ضيضي التتار وشنج الفتن والشرور ثم سالاني عن تجاربي ووجاري وعن رفيقي في هذا السفر وجاري فاخبرتهما عن مولدي ومحتدي ومسقط راسي من بلدي واني من اهل القران واني مع محمد سلطان فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جينا اليك لتحسن الينا وانا سايلوك عن شيء فلا تحد فيه علينا فقلت قولا وطولا فلن تجداني ملولا فقالا يا مولانا هذا شيء يعنينا وان كان قد عنانا فكل من اشتغل بما لا يعنيه فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه

ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه ٥

فبالله يا سيدنا قل من اين تاكل فقلت علي خوان محمد
سلطان فقالا ماكول هذا العسكر حلال ام حرام ووبال
فقلت الغالب عليه الحرام بل كله والله مظالم واثام لانه من
التاراج والنهب والغارات والغصب والاختلاسات والسلب
فقالا والله يا امام لقد اساءنا الادب اذ واجهاك هذا
الكلام ولكن انتم اهل العلم شيمتكم العفو عن الجاني والحلم
وانتم اولي بجبر الكسير وفك الاسير وتيسير الامر العسير
فقابل منا هذا الفحص بالصفح ولا تعامل هذا الالحاف باللفح
فقلت سلا ولا تسلسلا فقالا نسالك بالله الذي اصطفاك
بخزن كلامه الذي تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم حلاله
وحرامه لا تواخذنا بما تهجمنا عليك به فان الشيخ المرشد
كالوالد الشفوق لا يواخذ ولده بقلة ادبه فقلت كلا سلا
ما شيتما وسلسلا مهما اردتما فقالا يا سيدنا اما كان
لك مندوحة عن مرافقة هولاء اللئام والتعفف بالحلال
استغناء عن الحرام فقلت اني دخلت فيهم وانا مضطر
وخرجت معهم وانا كاره مجبر واكرهني محمد سلطان
وحاياني بما حباني من الاحسان فصحبتهم وعمن ذاتي من
كحل الراحة مرهي وحملتني فرسي في سفري كرها ووضعتني

كرها فقالا ارايتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون
دمك ويأسرون اولادك ويسبون حرمك فقلت لا والله وحاشا
لله فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك وفي مقام المصادرة
يجلسونك فقلت انا امنع جنابا ان يسوموني خسفا
وعذابا لاني حافظ القران والقران حافظي من هذا
الخسران قالا فغاية فعلهم معك اذا راءوا تعززك وتمنعك
انهم كانوا يشتمونك ويعدون في معلومك فيقطعونك
ويسخطون عليك ويمنعون برهم الواصل اليك قلت ولا كانوا
ايضا يفعلون كذا وتعززي وتمنعي ما يحط من مكاني
عندهم في هذا الاذي ولكنهم حابوني فاستحييت
وخادعوني فانخدعت وليتني ابيت فقالا لا يصلح هذا
لك عذرا وحجة ولا يسلك بك الي صحة الاعتذار بين يدي
الله تعالي سواء المحجة فهلا جلست في مكانك واشتغلت
بتلاوة قرانك ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك ووقرت
بدنك عن الكلال وملات بطنك من الحلال
واحتميت في حمي دينك عن هولاء اللئام واسترحت
من الاضطراب في تناول الحرام مع انا سمعنا
من امثالكم ما قد ضرب في امثالكم اهل القران
وقاصته اهل الله وخاصته وانهم عنقاوه بين خلقه وببركاتهم

ادر سحاب رزقه وان السلاطين ملوك الناس اجمعين
وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين واذا اعتقكم الله
واعفاكم الناس وصرتم الانسان العالم بمنزلة القلب والكبد
والراس ولم يبق لاحد عليكم سلطة ثم القيتم انتم انفسكم
بايديكم في هذه الورطة وتهافتم على المهالك تهافت
الفراش علي النار وتشبثتم مع كونكم قادرين علي الخلاص
باذيال الضر والاضطرار فكيف يصح هذا الاعتذار واني
ينجيكم هذا العذر من الملك الجبار وهل صرتم الا كما قيل

معاشر القرا يا ملح البلد ما يصلح اذا الملح فسد ٥

فقلت اما اذا حررتما القضية فكلنا في هذه المصيبة سوية

في مثل ما بك يا حمامة فاندبي وقيل في ما بك يا حمام البان ٥
انا بالقدود وانت بالاغصان ٥

فبكيا وانتحبا وتاوها والتهبا وتنفسا تنفس الصعدا وقالا واين ما
بين قصتنا وقصتك في المدا فورب الخافقين ان بين القصتين
لبعد المشرقين ولكن ما للمقال مجال وما كل ما يعلم يقال
واين السر من الاعلان وان الحيطان لها اذان فقلت هذا ايضا
ليس بحجة فلا تعدلا عن سواء المحجة فقالا نحن المضطرون جبرا
الماخوذون قهرا وقسرا وانا مكتتبون في الديوان مضافون الي
واحد من اعيان الاعوان اذا ورد علينا مرسوم بالبروز في يوم

عيد معلا او نوروز ويكون الخروج وقت الظهر وتاخر منا واحد
الي وقت العصر لم يكن له جزاء فيها ارتكبه الا الصلب او ضرب
الرقبة فضلا عن ضرب وشتم وشناعة او دفع عدل او تقديم
شفاعة واين انت عن قعود نا او تخلف او استعار بديل تواز
او توقف فنحن مدا الدهر لمثل هذا مستوفزون وعن مثل
اضرابنا من هذا البلا متحرزون مصمخون ابدا لما اشار
وما امر عاملون يقتضي رحم الله عن راي العبرة في غيره
فاعتبر وبما لينتنا امكننا التحويل عن مملكته والرحيل
عن اقليم ولايته وسلطنته وكيف لنا بذلك وهي مسقط راسنا
ومحل اناسنا ومحط ايناسنا وايلاف رحلتنا مزدرعات
معيشتنا ومدرج اباينا ومخرج ابنايها ومقام قبايلنا وعشايرنا
ومثابة قاطننا وغابرنا ولو غاب من هوام قبايلنا جدجد فضلا
عن بلبل او هدهد لجحف الباقين سيل الظلم والحيف والتحكم في
رقاب سايرنا صايل الموت بالسيف فاما اذا برزنا وعزمنا علي
المسير معه وتجهزنا فنسال كم سنة نغيب واي جهة يريد
ذلك المريد المريب فناخذ اهبتنا لذلك المقدار وكل منا
ابن عم الاخر وجار وله جرابة فيه سويقه ومعه كلفة نفسه
وفرسه وعليقه يصوم مدا الدهر ويفطر علي ما يسد الرمق
ويلبس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق كل ذلك من

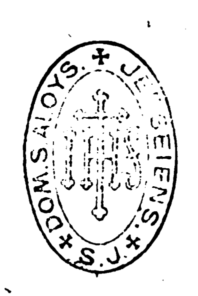
زرع ايدينا وكدنا وما يد لنا فيه من عرق جبيننا والحلال
غاية جهدنا لا نتعرض لمال احد ولا لعرضه ولا نقف في طريق
ابرامه ولا نقضه ولا لاحد عندنا نشب ولا بيننا وبين احد
علاقة ولا سبب ولكن يا مولانا البلاء الطام والمصاب العام
ثم رقصا روسهما يمينا وشمالا وارتعدت فرايصهما هيبة
وجلالا وابيضت شفاههما واسودت جباههما واخذا في
البكاء والعويل وانتحبا الانتحاب العريض الطويل فوالله لقد
دابت نفسي لديهما واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما
وتفكرت فيما هما من شدة الامر وعلمت انهما هما القابضان
بكفيهما على الجمر ثم تاوهت اها بعد اه وقلت بالله يا
اخواناه وما هذا البلاء الطام والمصاب العام الذي ذكرتماه
قالا خيولنا ومواشينا وحواصل مهادنا وغواشينا نرفق
بهما في التحميل وما نركبهما الا وقت الاعياء في الرحيل
وامر قصتهما قصم ظهورنا واعجز امورنا واضطرنا الي الخوض
في دماء المسلمين واموالهم والجانا الي رعي زرعهم وتحمل وبالهم
وما ندري كيف المخلص واني ننجوا من ذا المقنص فوالله
يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصة او
هل من قطرة برود تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة
فقلت لا والله الا عناية الله وايم الله لقد اشبعتماني شرا

عيد مغلا او نوروم ويكون الخروج وقت الظهر وتاخر منا واحد الي وقت العصر لم يكن له جزاء فيها ارتكبه الا الصلب او ضرب الرقبة فضلا عن ضرب وشتم وشناعة او دفع عدل او تقديم شفاعة واين انت عن قعودنا او تخلف او استتار بذيل توار او توقف فنحن مدا الدهر لمثل هذا مستوفزون وعن مثل اضرابنا من هذا البلا متحرزون مصحون ابدا لما اشار وما امر عاملون مقتضي رحمه الله عن راي العبرة في غيره فاعتبر وما لبثنا امكننا التحويل عن مملكته والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته وكيف لنا بذلك وهي مسقط راسنا ومحل اناسنا ومحط ايناسنا وايلاف رحلتنا ومزدرعات معيشتنا ومدرج اباينا ومخرج ابنايها ومقام قبايلنا وعشايرنا ومثابة قاطننا وغامرنا ولو غاب من هوام قبايلنا جدجد فضلا عن بلبل اوهدهد لجحف الباقين مبل الظلم والحيف ولتحكم في رقاب سايرنا صايل الموت بالسيف فاما اذا برزنا وعزمنا علي المسير معه وتجهزنا فنسال كم سنة نغيب واي جهة يريد ذلك المريد المريب فناخذ اهبتنا لذلك المقدار وكل منا ابن عم الاخر وجار وله جرابة فيه سويقه ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه يصوم مدا الدهر ويفطر علي ما يسد الرمق ويلبس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق كل ذلك من

زرع ايدينا وكدنا وما يد لنا فيه من عرق جبيننا والحلال
غاية جهدنا لا نتعرض لمال احد ولا لعرضه ولا نقف في طريق
ابرامه ولا نقضه ولا لاحد عندنا نشب ولا بيننا وبين احد
علاقة ولا سبب ولكن يا مولانا البلاء الطام والمصاب العام
ثم رقصا روسهما يمينا وشمالا وارتعدت فرايصهما هيبة
وجلالا وابيضت شفاههما واسودت جباههما واخذا في
البكاء والعويل وانتحبا الانتحاب العريض الطويل فوالله لقد
ذابت نفسي لديهما واستصغرت كبار المصايب بالنسبة اليهما
وتفكرت فيما هما من شدة الامر وعلمت انهما هما القابضان
بكفيهما علي الجمر ثم تاوهت اها بعد اه وقلت بالله يا
اخواناه وما هذا البلاء الطام والمصاب العام الذي ذكرتماه
قالا خيولنا ومواشينا وحواصل مهادنا وغواشينا نرفق
بهما في التحميل وما نركبهما الا وقت الاعياء في الرحيل
وامر قصتهما قصم ظهورنا واعجز امورنا واضطرنا الي الخوض
في دماء المسلمين واموالهم والجانا الي رعي زرعهم وتحمل وبالهم
وما ندري كيف المخلص واني نجوا من ذا المقنص فبالله
يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصة او
هل من قطرة برود تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة
فقلت لا والله الا عناية الله وايم الله لقد اشبعتماني شرا

وجرعتماني

وجرعتماني صبرا ومقرا واوسعتماني نكدا وضرا وكان هموم
ما بي من نصبي وعذابي يكفيني والي يوم تكفيني فقد ردتما
بلاء علي بلاي وعناء على عناي فبالله من انتما وما
سماوكما وفي اي قطر ارضكما وسماوكما ومع من انتما
لحبيبتما ما حييتما فخبراني ولا تحيراني لاجي في كل
وقت اليكما وافوز بالسلام عليكما فقالا يا مولانا الحمد
لله الذي برويتك حيانا ان معرفتنا لاتجذبك شيا
ولا تبرك وعدم المعرفة بنا لا يوديك ولا يضرك والغالب
على ظننا يا مولانا بعد اليوم لن ترانا وان قدر
اجتماع فنحن نسعي على روسنا اليك وخليفتنا الله
والسلام عليك ثم ودعاني وما وقفا واودعاني الم الفراق
وانصرفا ، هذا من البحر قطرة ومن الطود ذرة ونسال
الله سبحانه وتعالي ان يصون عن الزلل اوقالنا وعن الخطل
والخلل افعالنا واحوالنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ✱


DOM.S.ALOYS. + JERSEIENS. + S.J. +

